العدد الثاني عشر السنة الخامسة

مسرى وتوت سنة ١٦٥٥ — سبتمبر وأكتوبر سنة ١٩٣٨

ألمانيا اليوم

أدولف هتلر

ملحق مجلة

الفلاح الاقتصادي



صاحبها ومحررها

ثابت ثابت

م ١٧ (المناخ سابقاً)

صندوق البريد رقم ٤٠٣

مطبعة الاخاء بحارة الرويعى نمرة ١٧ بمصر

العدد الثانى عشر — السنة الخامسة

مسرى وتوت سنة ١٦٥٥ — سبتمبر وأكتوبر سنة ١٩٣٨

ألمانيا اليوم

أدولف هتلر

ملحق بمجلة

الفلاح الاقتصادى

لصاحبها ومحررها

ثابت ثابت

شارع الملكة فريدة رقم ١٧ (المناخ سابقاً)

صندوق البريد رقم ٤٠٣

مطبعة الاخاء بحارة الرويعى نمرة ١٧ بمصر

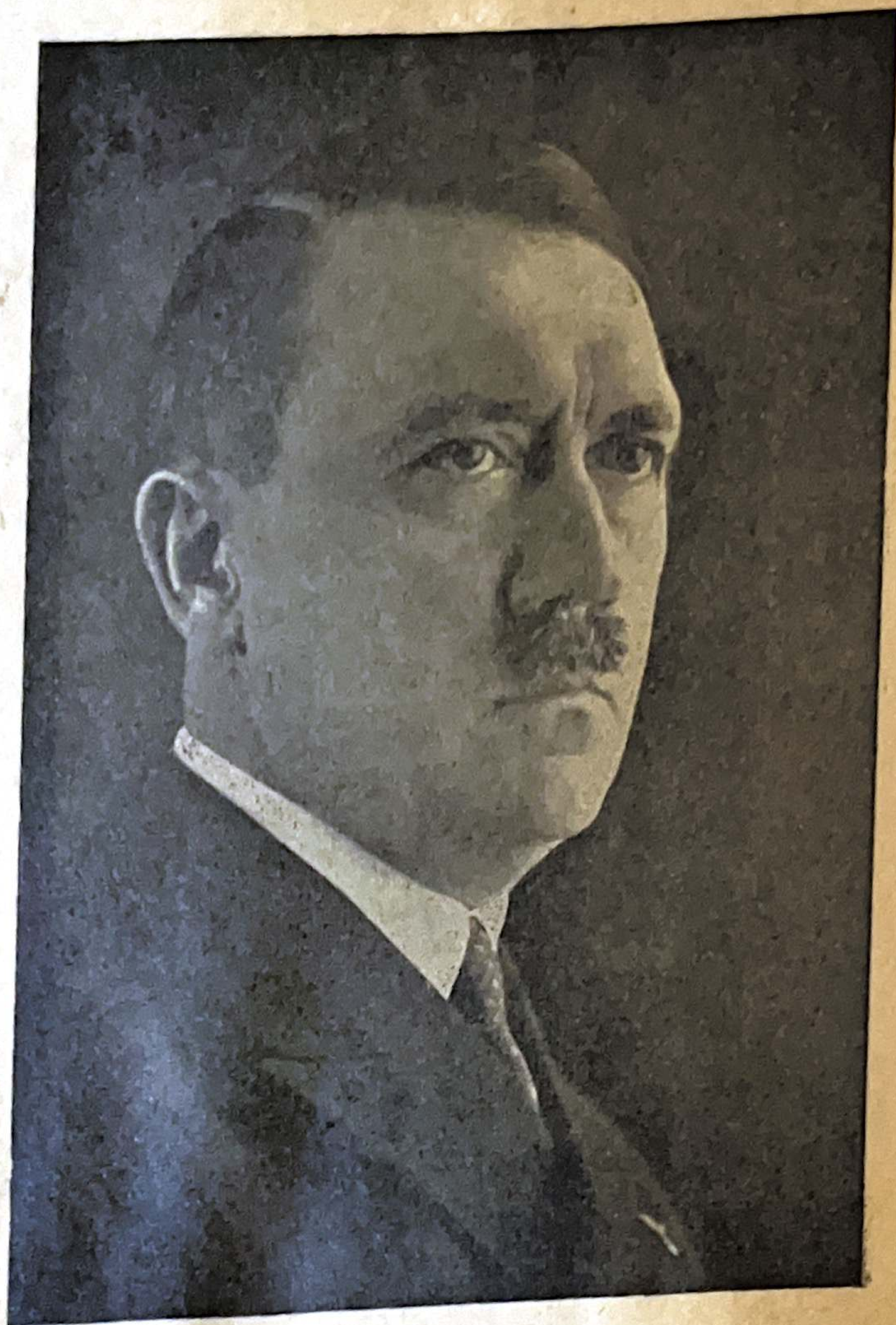
تمهيد

قبل الدخول في موضوع هذا العدد الممتاز من مجلتنا يشرفنا ويسعدنا أن نستهله بأداء الواجب المفترض لحضرة صاحب الجلالة زين الشباب مليكنا المحبوب فاروق الأول . فقد عاشت هـذه المجلة في ظل حكمه السعيد سنتها التى نختتمها اليوم بالغـة فيهـا من النمو ما رفع رقمها المتـداول من أربعين الفاً إلى خمسين الفاً . وهـذا الرقم فيما حققناه يبث فوائدها وينشر آثارها فى مختلف طبقات الأمة ولا يقتصر على الطبقة الكبرى المقصودة بخدمتها على الخصوص ألا وهى طبقة الزراع .

واذا كان ازدهار هذه المجلة جزءاً يسيراً من الفضل العظيم والخـير العميم الذى ميز به الله عهد عاهلنا المفدى فان لوالده المغفور له ساكن الجنة فؤاد الأول فضلا خالداً ذا صلة بموضوع هذا الكتاب قد أفردنا له فصـلا فيه وكم للبيت العـلوى الرفيع العماد من مآثر تليها مآثر في كل ما يتعلق برقى مصر ورفعة شأنها وتوافر أسباب تقدمها سياسياً وعلمياً واقتصادياً .

وهل كان يتأتى لنا تلقاء ما شهدناه في خلال هذا العام الأول الميمون لعهد جلالة مولانا سيد البلاد من اصالة الرأى وبعد النظر وقوة العزيمة وشرف العاطفة في البر بالشعب والمساواة بينه ودوام السهر على كل ما يزيد البلاد امنا ورفاهة ومنعة الا أن نردد هذه الفضائل والمناقب ممثلة برسمه الباهر الكريم متوسلين بذلك لأبداء اخلاصنا وولائنا الراسخين الثابتين ولرفع ضراعتنا الصادقة الى الله بان يمد في حياته العزيزة أبد الدهر وأن يديم له التمكين والتأييد والنصر ؟

ثابت ثابت



أدولف هتلر

مقدمة

ألمانيا اليوم

تحت هذا العنوان طالع لى قراء جريدة المقطم الغراء مقالات متسلسلة كنت أكتبها فى كل عام من الأعوام التى زرت فيها ألمانيا بعد الحرب العظمى وكنت أرسم بها صورة صحيحة لما أشاهده فى هذه البلاد العظيمة .

تلك المقالات بالنظر الى أهمية موضوعاتها وأغراضها كانت جديرة بأن تجمع فى كتاب .

ولما كنت قد اعتدت فى نهاية كل سنة من السنوات الخمس الأخيرة أى منذ أصدرت مجلتى « الفلاح الاقتصادى » ان أفرد عدداً خاصاً أسميته عدد الصيف أهديه الى القراء عوضاً عن عددى سبتمبر وأكتوبر وهما الشهران اللذان أتخذهما للتنزه والرياضة والراحة ، رأيت فى ختام هذا العام ان أضمن عدد الصيف الآنف ذكره مجموعة تلك المقالات وفيها بجانب الفوائد الجمة المتنوعة التى اشتملت عليها ما يلذ قراء المجلة من مشاهدة الفلم التاريخى الرائع الذى صورت فيه ألمانيا بما كانت عليه فى تلك السنوات ، سمانها وعجافها . وسيجد القراء في تلك المقالات آراء ونظريات كان اناس يعدونها أيام نشرها من مولدات الخيال أو من مبتدعات الأمانى والعواطف وربما خيل الى بعضهم ان أشياء مما ورد فيها انما هيأها لى تأثير الأوساط أو الأشخاص فأظهرها فى نظرى بتلك الصورة التى لا يتسنى تحقيقها . وهؤلاء كانوا معذورين بحكمهم هذا لما طغى على أذهانهم من تضليل الحملات الكاذبة التى كانت توجه الى الشعب الألمانى والى معارضى حكومته من أبنائه معارضة كان المقصود بها اخماد جذوة الحماسة التى كانت تتوقد في قلوب الكثرة الكبرى من رجال ذلك الشعب العظيم

كان أول ما ذهبت الى ألمانيا فى ربيع سنة ١٩١٩ أى عقب الصلح بشهور ذهبت اليها عن طريق ايطاليا وسويسرا فكنت أسمع وأنا فى طريقى اليها روايات

عن الفوضى الناشبة فيها وأطالع فى الجرائد على اختلاف لغاتها أحاديث عن حوادثها الدامية من جراء الاختلال السائد فيها وعن كره الألمان للاجانب ومعاملتهم اياهم بالفظاظة مما كنت استبعد حصوله من قوم عاشرتهم وعرفتهم حق المعرفة وما كانوا ليقترفوا ماعزي اليهم الا اذا فقد الشعب الألمانى توازنه وغيّر أخلاقه .

الا أن أصحابى كانوا يجيبوننى بأن القوم خارجون من حرب كانوا واثقين من الظفر فيها ثم انقلبت الى شبه قهر واندحار فلا يستغرب منهم الطيش والنزق يسوقهم اليهما الحقد بعد كل الذى شاهدوه من تألب أمم الارض عليهم ، فهم حانقون ولهم العذر

كنا فى زوريخ وعلى عزم ان نذهب الى بال لنأخذ طريقنا الى ألمانيا فلقيت أحد أصدقائى من الألمانيين الذين عرفتهم فى مصر اذ كان يأتى لزيارتها قبل الحرب فسألته عن صحة تلك الأشاعات فأجابنى : «لاتصدق ما تسمع وسترى عكس ما يذاع .

« صحيح ان ألمانيا خارجة اليوم من حرب فقدت فيها ملايين من نخبة شبانها وان القحط والجوع قد عما فيها بعد هذه الحرب الضروس والحصار المحكم فاذا قصدت الى أصدقائك ومعارفك لم تعرفهم من هزالهم وما نكبوا به من ضنك السنين التى مضت . أما ان تكون مهدداً بمكروه فى مدة اقامتك فى ألمانيا فلن يصيبك شىء من هذا »

قلت لصاحبى أريد تقديم شىء لأصدقائى هناك على سبيل التذكار والهدية فالامَ ترشدنى مما تراه مفيداً لهم . فما كانت دهشتى عندما أشار بأن آخذ معى مقدار ما تسمح لى به القوانين السويسرية من سكر ولبن معقم .

ــ كيف ! ألا يوجد فى ألمانيا لبن ؟

ــ لا يا صاحبى وان أنفس ما تهدي الى أصحابك هو ما أقول ، فانهم يتلقونه كهدية ثمينة لأنها تغذى أولادهم .

وقد كان ما وصف صاحبى فالحكومة السويسرية اذنتنى وأذنت قرينتى بمقدار معين من السكر واللبن المجفف قدمناه لاصدقائنا ففرحوا به وشكروا لنا صنيعنا بأكثر مما قدرنا ، وكان ابتهاج الاولاد بهديتنا مما لا أقدر على وصفه .

أما هزال أصحابنا فلا أبالغ فى تبيينه اذا قلت لك ان اناساً عرفتهم ضخام الاجسام أقوياء البنية ، وجدتهم من النحول والنحافة كهياكل من العظم تكسوها بشرات صفراء

ولم يكفِ ما تحملته الأمة الألمانية فى مدة الحرب من ضروب الحرمان وخصوصاً قلة الغذاء بل الى ان بلغنا المانيا كانوا لا يظفرون بالخبز النقى وكانوا يعيشون أيضاً فى حدود التقتير بينما كانوا يجدون الفرنسويين فى البلاد الواقعة على نهر الرين والتى احتلوها مع جيوشهم الأفريقية يأكلون الخبز من القمح النقى ، وكنا نحن نلجأ الى الأفرنسيين ليسمحوا لنا بابتياع ما يعوزنا من خبزهم لأننا لم نستطع ازدراد الخبز الألمانى ولا هضمه

هذه كانت حال ألمانيا عند وصولنا اليها بعد الحرب وكان يزيدها سوءا تقلقل سعر النقد فهو يتقلب فى اليوم الواحد تقلبات عدة متجها فى جميعها الى النزول ، وكنا نجد فى المسكوكات نقوداً مختلفة ، منها ما كانت تصدره البلديات وأخرى أصحاب المعامل والبيوتات الكبرى بجانب ما تسكه الدولة ، وكان الألمانى اذا ما قبض مرتبه بادر الى صرفه من الفور بشراء حاجاته لأنه غير واثق ان يحصل به غداً على ما يشتريه به اليوم . ولهذا السبب بدلوا طريقتهم فى دفع رواتب الموظفين والعمال فبعد ان كانت تدفع فى الشهر مرة أو مرتين ، صارت تدفع اليهم فى الاسبوع وانتهوا بدفعها يومياً خوفا مما يتعرضون له من خسائر فادحة

اما الامن فقد كان مستتباً لم نجد ما يخل به سواء فى البلاد المحتلة من جيوش الحلفاء ام فى البلاد الالمانية الاخرى حيث جلنا فيها بكامل حريتنا وعلى عكس ما كانت الصحف تذكره من اخبار تلك البلاد كنت اجد من القوم اكراماً فى كل مكان حللته بالرغم من انى لا اتكلم الالمانية وكانت محادثتى فى كل رحلتى بالافرنسية ، ولربما كان شفيعى فى هذا انى كنت دائماً بطربوشى فكان علامة تميزنى عن سواى لأن الطربوش فى ذلك الوقت كان غطاء الرأس للأتراك والأتراك كانوا من حلفاء الالمان . ومع هذا فانى لم اصادف تعدياً وقع على اجنبى .

اما الاشمئزاز من الاجانب فقد كان يبديه الالمان خصوصاً لأولئك الذين كانوا يجيئون بلادهم ليستغلوا هبوط نقدها ويزاحموا الاهالى على النزر القليل من طعامهم وكسائهم .

وكنت ارقب في اثناء تجوالى في المانيا حالة الزراعة والمواشى واخصها الابقار فنادراً ما كنت اجدها . وكانت شكوى الالمان تشمل كل شيء لأن الضيق كانت قد استحكمت حلقاته بحيث امسوا يرون المستقبل قاتما ، وقليل منهم من يتفاءل خيراً بالمستقبل . وقد بقيت الحال على هذا المنوال سنوات كما سيراها القارىء مصورة فى المقالات المنشورة فى هذه المجموعة وكل ما فيها صورة صحيحة ناطقة بما وقع بين بصرى وسمعى او بما استنتجته من مشاهداتى فى يوم تحريرها . فهى اذن بنت ساعتها من غير مبالغة ولا تحيز .

النفسية الالمانية

لا مراء فى أن تكاليف الحرب العظمى وارتداد الجيش الالمانى – ولو سليما – الى بلاده وما تحملته الامة الالمانية من شظف العيش والوصب ، كل اولئك كان له تأثيره فى اخلاق الامة الالمانية جمعاء بحيث ان الذى كان يجول فى تلك البلاد الجميلة بعد الحرب ، وله قبل ذلك معرفة بسكانها ، كان يرى تغييراً منكراً يرجع اصلا فيما ارجح الى انتشار الفاقة ومسيس الحاجة الى الغذاء مما مهد الطريق الى تفشى روح الشيوعية بين السكان .

نعم ان الحالة كانت تتحسن حولا بعد حول فى الطبقة العالية ولكن النفوذ الشيوعى كان يزداد نسبيا وكانت الخاصة تخشاه كثيراً وبقى الامر على ما وصفنا مدة خمسة اعوام اى من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٣ اذ جاء اليوم الذى تكشفت فيه تصاريف الغيب عن روح المانية وثابة تريد انعاش المانيا من العثار واعلاء كلمتها بعد الهبوط .

بدأ تحرك هذا الشعور وظهرت بوادره من بافاريا ثم جاوزها الى الامارات الالمانية الاخرى وكان المحاربون القدماء الذين اصطلوا بنار الحرب العظمى وتمرسوا بآفاتها هم الذين اذكوا تلك الجذوة الكامنة فى النفوس فتوافدوا ينتظمون زرافات ووحدانا تحت لواء ادولف هتلر ، على حين كانت البلاد الواقعة على نهر الرين ما زالت محتلة بجيوش الحلفاء . الا ان ضعف حكومة الريخ في الخارج والداخل وما كان يهدد المانيا من التدهور وزيادة الانحدار المعنوى والمادى مما دفع بهتلر في يوم ٨ نوفمبر من السنة المذكورة الى تولى الدفاع عن المانيا مع اعوانه الشجعان فهبوا هبتهم وغصبوا المواقع الحربية الهامة في مونيخ وقال زعيمهم قوله المشهور عندما دهم اولئك المجتمعين فى مشهرب بيرجرراد : «لننضم بعض الى بعض فنجمع قوانا لانتشال المانيا وانقاذها من الفاقة والعار»

كان لهتلر ما اراد من اندلاع السنة الثورة من مونيخ مهد الحركة وامتداد لهيبها الى برلين مهد الديموقراطية المضعضع ثم انتشارها فى المانيا

جماء . لكنها ثورة جاءت قليلة الخطر خائبة النتيجة اذ فى اليوم الثانى بعد نشوبها اى فى ٩ نوفمبر روع الوطنيون الاشتراكيون بمصرع ثمانية عشر من اعوان هتلر وجدوا جثثاً هامدة غارقة في بحيرة من الدماء ووجد هتلر نفسه مجروحاً وموقوفاً بأمر الحكومة فى بافاريا رهن المحاكمة . على انه لم يلبث بعد ذلك ان حكم عليه بالسجن والاشغال الشاقة خمسة اعوام وكان ذلك كله مدعاة لحل الحزب .

الا انه بالرغم من هذا الفشل الظاهرى الذى اصاب اولئك الابطال الشجعان بقى الغرض المروم من ثورتهم حياً وكامناً في السرائر لان قوة الثقة بالمستقبل والايمان بحسن الختام لم يتسنّ اخمادها في النفوس .

ادولف هتلر

لا نرى بدأً ونحن في استهلال الكلام على هذا العهد من تاريخ المانيا الحديثة ان نبسط القول ولو قليلا لا فى تعريف هتلر الى قراء مجلتنا المنتشرين فى القطر اذا نه لا يوجد فى الناس الآن من يجهل هذا الرجل الفذ فى العالم ولكن لنذكر من سيرته ومن آيات حزمه وعزمه ما ابلغه الى مقامه الحالى الذى لا يساميه مقام .

ولد ادولف هتلر فى ٢٠ ابريل سنة ١٨٨٩ فى قرية من قرى النمسا ، وهى واقعة على الحدود بينها وبين بافاريا . واذ كان والداه من اصل بافارى كان ضم النمسا الى الوحدة الالمانية من اغلى امانيه كما سيتضح فيما يلى :

ومع ان اباه منحدر من اسرة مهنتها الفلاحة الا انه بجده وذكائه توصل الى ان يكون موظفا فى الجمرك النمساوى فانتقل باسرته من بروناو الى باساو ومنها الى بلاد اخرى على الحدود فتأتى من ذلك ان قضى هتلر طفولته بين الحدود النمساوية والالمانية وان نبتت فيه جرثومة التفكير في انضمام النمسا الى المانيا العظمى لتصبح وطناً لجميع الالمانيين

ادخل ادولف الصغير المدارس الابتدائية والثانوية فى لنباخ وكانت آمال ابيه ان يجعله موظفاً مثله ، الا ان ذلك التلميذ اللسن القوى الذى كان يتسلط على زملائه بالاقناع لم يكن نزوعاً الى عيشة الموظف المواظب الهادىء يجلس على كرسيه ليقوم بعمل يتكرر بتوالى الايام على وتيرة واحدة ، بل كان يميل الى مطالعة كتب التاريخ والى ما يتعلق بالخطط الحربية وكانت اخبار حرب السبعين ورجالها العظام من الالمانيين مثل فريدريك الكبير وبسمارك وفاجنر الى آخر الذين ابلوا البلاء الحسن من قواد وعساكر هى موضوع تفكيره الدائم تغذى وتنمى فيه حب الوطن ، وكان له ايضا كلف خاص بفن الرسم يرجو به ان يصبح يوماً من المبرزين .

فقد هتلر والده وهو فى الثالثة عشرة من عمره ثم فقد امه وهو في سن السادسة عشرة فاضطر ان يعمل ليعيش وجمع القليل مما لديه فجاز الحدود

والجبال قاصداً فيانا ليدخل اكاديمية الفنون الجميلة ويتخرج فيها على ما يصبو اليه بفطرته .

فلما بلغ فيانا أخذ بعظمتها ولم يخطر له ببال ما ينتظره هناك من فاقة وحرمان ككل يتيم يأتى تلك العاصمة وليس له معين . على أنه ما لبث ان تكشفت له الصعوبات وأول ما كان منها عدم أهليته للدخول فى الاكاديمية اذ ان ما تعلمه فى مدارس تلك القرى لم يكن مما يجيز قبوله فيها فأخذ يشتغل كعامل ولكنه لما أبى على رفقائه العمال الماركسيين ان ينكروا الوطن وأن يبذروا بذور الحقد والبغض فى قلوب الزملاء طرد من عمله فلم يفقد شجاعته ولم يجبن بل سعى الى العمل كرسام للمناظر أو مزخرف للأثاث ، وبالقليل من المال الذى يقتصده من دخله الضئيل يشترى كتباً يطالعها برغبة وشراهة ، وكانت السياسة هى التى تستهوى قلبه وتأخذ بلبه . ولما كانت فيانا بمن يتوافد اليها من جهات تلك الامبراطورية العظيمة ملتقى الألمانى والسلافى والهنغارى واليهودى على اختلاف نزعاتهم السياسية والدينية والجنسية كان هتلر فى ذلك الحشد الهائل يفتح عينيه ويرهف اذنيه ليرى كل ما تقع عليه العين ويسمع كل ما يقال ، فاستخلص من ذلك كله أن السلطنة النمسوية الهنغارية ليست من المتانة بحيث تعيش طويلا لما فيها من صدوع وشقوق ولأنها مؤلفة من عناصر متنافرة وأن إهمال آل هبسبورج إنماء روح الوطنية ونشر اللغة الالمانية والثقافة الالمانية مما يزيد الحالة ضنكا ، فاذا ما حدث حادث مفاجىء عجل فى تدهور هذا البناء المتصدع ولم تقو الاقلية الألمانية على البقاء بل ستنزع حالا للانضمام إلى ألمانيا

اكتسب هتلر فى مدة اقامته بفيانا خبرة واستنار بما وجده فيها فشعر من نفسه بالقدرة على الجهاد فى سبيل تنفيذ فكرته فترك فيانا منتقلا إلى مونيخ وبقى فيها إلى سنة ١٩١٤ فصارت له وطناً لما انس فيها من الطابع الالمانى والجنسى والاجتماعى الذى تنم عنه وحدة العادات واللغة والثقافة المرتبطة ارتباطاً محكماً بالامانى الألمانية التى تغذى بها ويدعو اليها ، فهى إذن البلد الاصلح لتكون مهد الحركة ومبعث الوحدة الألمانية .

أعلنت الحرب العظمى فى سنة ١٩١٤ فكان اعلانها مدعاة غبطة وارتياح لهتلر الذى جثا على ركبتيه شكراً لله تعالى لأن أبقاه حياً وكان يقول ان هذه الحرب

ليست لفض خصومة بين سربيا والنمسا بل لحياة الشعب الالمانى أو موته

فبوصف أنه نمساوى يمثل الروح الجرمانية لم يشأ دخول الحرب إلى جانب جيش الامبراطور فرنسوا جوزيف إذ أن الالمانية ممثلة فيه تمثيلا حقيراً ولكنه فى يوم ١٠ أكتوبر من السنة المذكورة تقدم متطوعا لفرقة مونيخ وهناك جهر بما مؤداه : « إنى لا أريد الموت فداء السلطنة النمساوية ولكنى أهب حياتى لجرمانيا »

حارب هتلر فى الحدود الفرنساوية بشجاعة باهرة وأصيبت فرقته بخسائر عظيمة ووقع هو نفسه جريحاً مرتين فى أكتوبر من سنة ١٩١٦ وأكتوبر ١٩١٨ . على أنه فى ١٤ أغسطس سنة ١٩١٨ نال وسام الصليب الحديدى من الدرجة الأولى وهو انعام ندر أن ينعم به على عسكرى بسيط من أمثاله .

لم تقف مصائب هتلر عند حد ما وصفنا بل تفاقمت عليه ، وفى يوم ٢١ أكتوبر سنة ١٩١٨ أصيب بجرح فى عينه مسبب من الغازات الخانقة فنقل إلى معقل فى بوميرانيا مهدداً بفقد البصر وبقى فيه إلى يوم ١٩ نوفمبر من السنة المذكورة .

ولما كان هتلر فى الخنادق تسنى له الوقوف على تلك الروح الاشتراكية التى كانت شائعة فى الحدود والتى كان يبثها هناك أولئك الخونة المعروفون في فيانا .فلما وضعت الحرب أوزارها كان يخشى انفجارها فى البلاد .

فى ذلك الوقت العصيب أدرك ذلك الجريح خطر الحالة وما سيجره أولئك الثرثارون الذين يدعون سياسيين ونوابا برلمانيين حين سلموا بطلبات الاعداء فأقسم بينه وبين نفسه على أن سيستأصل دابرهم أو يموت فداء الوطن

عاد هتلر إلى مونيخ وهناك أخذ ينفخ ببوق الوطنية الالمانية الجديد ضد البلشفية مهيباً بانصاره أن يهبوا بحركة واحدة لخلاص ألمانيا وفي هذه الغضون نشأ حزب جديد هو حزب العمال الالمانيين فتسنى لهتلر أن يحضر جلسة من جلساته وأن يتحدث إلى الحاضرين بعد فيدنر فاسترعى اسماعهم واستمالهم اليه فانتخبوه عضواً فى الحزب ودعوه لحضور جلسة لجنته في غرفة عارية من كل رياش بنزل حقير ينيرها مصباح مكسور موقد بالبترول ، وكان عدد المجتمعين أربعة شبان جلسوا حول مائدة ،أحدهم مؤلف كتاب صغير أهداه اليه فى تلك

الليلة فطالعه باعتناء وأهتمام ووجـد فيه بياناً قيماً عن شعور المؤلف وكان ماركسياً يخطىء الماركسيين فنبذ مبادئهم وتحول عنها إلى المبادىء الوطنية .

والشاب المذكور الذى رحب بدخول هتـلر فى حزب العمال الالمانى قرأ ملخصاً للجلسة الاولى ظهر منه أن كل ما يملكه في صندوقه لا يزيد على سبعة ماركات ونصف ، وهناك لاحظ هتلر أن برنامج الحزب الجديد مشوش لايحسن القيام به . كذلك لاحظ أن الطرائق الموضوعة لنضال الحزب ونشر دعوته لا تفى بالغرض المقصود إذا قوبل بينها وبين ما يبذله الماركسيون من نشاط وجهود في تسميم عقول العمال كما خبر ذلك بنفسه سواء في فيانا أو في ساحة الحرب . ثم نبه ايضاً إلى أن أعضاء الحزب الجديد يسيرون في منافساتهم على الخطط البرلمانية وهذه كثيراً ما يضيع معها الزمن ولهذا فكر في حملهم على تغيير طرائقهم هذه وتحويلهم إلى التوسل بالوسائل العملية لبلوغ الارب من تحريك النفوس ورأى أن يقبل العضوية فى الحزب المذكور فدفع اتاوتها وكان الوصل المحرر بها موسوماً برقم ٦ فكأنه كان هو العضو السادس فى ذلك الحزب وهـذا كان في شهر يوليو سنة ١٩١٩ .

دخل هتلر فى الحزب الجديد فاول ما رأى العمل به هو ترك الوسائل السلبية والأخذ بالوسائل الايجابية فعمـل على أن تكون أعمال الحزب وقراراته سريعة وذات مفعول فشرع يضع المبادىء والخطط التى اتخذها الحزب قانونا له وجرى عليها . وكان أول ما دعا اليـه وجوب البحث عن أسباب الحرب العظمى ليرفع مسئوليتها عن عاتق الشبان المعاصرين من الالمان ويدفع عواقبها عن الذين يجيئون بعدهم ، كذلك استنكار عار معاهدة فرساى وانهاك الشعب الالمانى انهاكا لم يسبق له مثيل بما حتمت عليه من غرامات حربية وتعمير الخراب الذى حل ببلاد الحلفاء وعلى هذا الاساس بنى هتلر حملته الخطابية .

لم ترض خطة هتلر هذه الاشتراكيين البولشفيين فنهضوا لمقاومتها بكل حماسة وغايتهم اسقاط هتلر وبقى النضال قائما الى أن حل شهر أكتوبر سنة ١٩٢٢ اذ عزمت بعض الجمعيات على الاحتفال بيوم المانيا فى بلدة كوبورغ وقررت الاجتماع والاحتجاج على معاهدة فرساى وقد دعى هتلر لشهود هـذا اليوم وسافر مصحوبا بثمانمائة من رجاله فى قطار خاص حتى اذا وصلوا الى

كوبورغ استولوا على المـدينة واستلموا المحافظة فافسدوا على الحمر ما كانوا قد وضعوه من خطة عدائية ، وبهذا الاقدام الموفق ظهر الحزب وتثبت خارج مونيخ وكان من نتائج مظاهرته هذه ما تم بعدها من انتشار مبادئه ومن اجتماع أول مؤتمر فى ساحة مارت بمونيخ فى أيام ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ يونيه سنة ١٩٢٣ حيث احتفل الحزب بتسليم أعلامه ألاولى لفرقة الهجوم

مضى هتلر يدبر ويدير شئون الحزب لايرمى الا الى بلوغ غايته وهى رفع الحيف عن المانيا .

هذه خلاصة الترجمة لهتلر الى حين صدر عليه الحكم بالسجن والاشغال الشاقة لمدة خمسة أعوام وأصاب الحزب على أثر ذلك ما أصابه من خسارة وتفريق .

هتلر فى سجنه

اعتقل هتلر فى قلعة لاندسبورج ليقضى مدة الخمس السنوات التى حكم بها عليه فلم يفقد ثقته بالمستقبل وإيمانه بالنجاح ، ومن عقر زنزانته كان يفصح عما يجول في نفسه ويقول : « ليعلم الاعداء اننا سنبقى صامدين لهم فلا ننزع سلاحنا ولا نتفرق ايدى سبا كما يظنون »

ظل هتلر وهو فى سجنه المثل الحى لعقيدته فاجتذب اليها كل من كان يكتنفه من الحراس الذين انضموا الى حزبه ، وفى المدة التى سلخها فى سجنه كتب كتابه المشهور — كفاحى — وفيه أفاض بجلاء الحقيقة عن مذهب الحزب الوطنى الاشتراكى

ثم اطلق سراح هتلر فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤ بعد أن قضى ثلاثة عشر شهراً في السجن وحظر عليه الكلام والخطابة فى الاجتماعات فكان هذا المنع شهادة صريحة بما للرجل من مقام وعظمة ولولا ذلك لما اهتمت ادارة البوليس بشأنه

خرج هتلر من سجنه وحالة الحزب متدهورة وعقد الاجتماعات غير مباح له ، عرف خصومه كيف يستفيدون من غيبة منظمه ورأسه المفكر فلعبوا بعقول الاعوان وأثاروا بينهم الغيرة والشقاق فادرك هتلر أن عليه أن يرجع الضالين الى الحظيرة وإيمانه وثقته بنفسه يدفعانه الى النضال ومحاربة المعارضين في عقر دارهم .

وهكذا استأنف هتلر حياته السياسية بخطط جديدة وأمضى فيها خمس سنوات من سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٢٩ أعاد فيها تأليف الحزب وقاده الى الفوز. ظهر فى هذه الفترة بمظهره الحقيقى كخطيب مصقع يجتذب اليه السامعين فيوقد فيهم نار الحماسة الى درجة التفانى في سبيل مرضاته ، ناهيك بقوته السحرية التى يملك بها نفوسهم ذلك بأنه قوى الحجة وأن كل كلمة من كلماته تفصح عن تلك الارادة الراسخة التى لا تتحول ولا تتغير مهما تقلبت الظروف وتقلبت العواصف ، وكان خير معوان له بجانب فصاحته تبيينه للأمور بالصراحة ومن

غير نظر الى أى شيء يمس شخصه أو يعود عليه بأية فائدة مادية أو معنوية

ففى ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٥ تسنى لهتلر أن يقف ثانية ويكلم الجمهور في برجربراد . بدأ فى ذلك الشهر كفاحه وأصاب فيه فوزاً كبيراً اذ أن اربعة الآف من المكافحين القدماء عادوا الى حظيرة الحزب تحت لوائه وفي سنة ١٩٢٦ بلغ عدد المنضمين اليه مائة وخمسين الفاً وفى سنة ١٩٣٢ ازداد العدد فبلغ مليون مكافح .

انى لن أنسى ابد الدهر ما كنت أسمعه فى زياراتى لألمانيا مدة السنين المذكورة اذ كان الرأى السائد عند الجمهور الألمانى على اختلاف طبقاته هو أن هتلر رجل مأخوذ بعقله يسعى وراء أمل كالحلم لا يتسنى تحقيقه فهو يريد أن يجعل من نفسه موسولينى المانيا وفاته أن الألمان غير الايطاليين ، لا يمتثلون امتثالهم وأنه شخصياً يظن بنفسه المؤهلات التى لموسولينى . فهو مهرج ومشخص وأن مصير حزبه الى الفناء ان عاجلا أو آجلا .

هذا ما كان يقوله الالمانيون فكنت أقابله بالابتسام واجيبهم أن نظريتهم فى المقارنة بين الشعب الايطالى والشعب الالمانى لا تنطبق البتة على الاخلاق المعروفة في الشعبين، فالايطالى اللاتينى لا يعرف الطاعة العمياء للنظام كما يعرفها الألمانى الذى تربى عليها وألفها كما تظهر فى حركاته وسكناته ، ثم باحترامه لرؤسائه وطاعته لهم. اما أن هتلر ليس له من المؤهلات ما لموسولينى فهذا أيضاً لا يجب البت فيه قبل الاختبار لأنها دعوى كم سمعناها عن موسولينى نفسه يوم قام قومته فى إيطاليا فكانت حجة معارضيه أنه رجل وصولى منافق لا وزن لآرائه ولا يمكن تحقيقها .

غير أنه لم يطل الزمن حتى عادت آراء الناس في هتلر تتكيف ولا شيء كالاعمال يحقق الآمال خصوصاً إذا علم الخاص والعام ما حاوله المستشار برونج من وضع حد لهواجس هتلر — على زعمه — فقد عرض عليه الاشتراك معه في الحكم . ولكن هتلر الوصولى أبى قبول ما عرضه برونج عليه وأجاب بأنه لا يهمه كرسى في الوزارة بل الذي يهمه إنما هو إصلاح الاداة الحكومية باجمعها ليتيسر لالمانيا أن تنهض وتعيش .

فما ذاع نبأ هذا العرض والرفض حتى زادت قيمة هتلر فى عيون مواطنيه

وأخذت الاكاذيب ضده تتبدد كما تتبدد السحب من حول الشمس فتسطع أنوارها وتمتد أشعتها إلى كل صوب وناحية، وهكذا فى ١١ أكتوبر سنة ١٩٣١ فى مدينة هرزبرج انضمت أحزاب اليمين متحدة تحت لواء هتلر. وامتازت سنة ١٩٣٢ بطابع مخصوص من النجاح فى النضال الايجابى وتقرب الشعب منه للتثبت من بلوغ الارب بوصوله الى الحكم لأن ألمانيا باجمها أصبحت مشبعة بالفكرة النازية التى تفشت فيها بسرعة مدهشة، وهذا ما يبشر به هتلر فى رسالته التى أصدرها فى رأس السنة فكانت كلماته تحدث فى النفوس تأثيرها المطلوب فتدفعهم إلى قبول مبادئه بالرغم عما كان يتهمه به أعداؤه من أنه مع مؤيديه أصحاب القمصان البنية ثائرون يعملون على الخراب ولا يهمهم الاصلاح فهم يربكون الحالة المالية ويعمدون إلى الاخلال بالأمن وبالتشويش على أرباب الصناعات الكبرى، فقابل هتلر هذه الحملة باليقظة والحيطة، وبعد أن قابل عدة مرات زعماء الصناعة الالمانية الكبرى فى ويسلدورف وفق فى يوم ٢٧ يناير سنة ١٩٣٢ إلى اكتسابهم وجعلهم فى صفه.

وقد كتب فى وصف هذا اليوم الخالد الدكتور ديتريش رئيس قسم الصحافة فى الحزب يقول: —

« لا يزال ماثلا أمام عينىّ ذلك الاجتماع الحافل الذى ضم تلك الشخصيات البارزة في بارك هوتيل بعد أن كنا قادمين من جودسبورج حيث كان علينا أن نجتاز بسياراتنا بين صخب الماركسيين وصفيرهم. فما وصلنا الردهة الكبرى بالنزل المذكور حتى وجدناها مزدحمة بعظماء رجال الاقتصاد فى جرمانيا الغربية من المعروفين منا: فريق طلاب السمعة الذين يشتغلون وتسبق الاعلانات أعمالهم. وفريق الأقوياء الصامتين الذين يديرون الحياة الاقتصادية ويتدبرون شئونها وراء أبواب مكاتبهم المغلقة من غير ضجة ولا تهويش، هؤلاء المشهور عنهم أن لا قلوب لهم إلا المصلحة والفائدة.

دخلنا فوجدناهم يعلو وجوههم الوجوم وحيوا الفوهرر بفتور، فلما أخذ بالقاء خطابه ظل يتكلم ساعتين فى اثنائهما كان ذلك التحفظ يتبخر رويداً رويداً وذلك الشك يتحول إلى اهتمام وعطف ثم إلى تفهم وأخيراً إلى حمية وحماسة حتى انتهى بارباب الصناعات الالمانية إلى الثقة بالقمصان البنية.

وفي شهر أبريل كانت الانتخابات لرئيس الريخ فرشح هتلر نفسه فاتحد كل الاعداء ضده منادين « حاربوا هتلر » أو راسمين هاتين الكلمتين على أعلام يحملونها فى مظاهراتهم، فكان رد هتلر عليهم « انى لا أرغب الا فى محاربتكم »

ثم كان فوز المارشال هندنبرج دافعا لأولئك الأعداء الى الفرح والابتهاج ثم الى التبشير العاجل بخذلان الحزب الاشتراكى الوطنى وموته. واعقب هذا الفشل وهن في صفوف المؤيدين لهتلر فرأى أن يسرع من فوره الى الدفاع عن حوضه بكل قوة.

المستشار فون بابن

وفي ٣٠ مايو حاول بروننج مرة ثانية الاتفاق مع هتلر لكنه سقط وحل خلفه المستشار فون بابن.

ففى انتخابات ٣٠ يوليه للريشستاغ (البرلمان) الجديد حصل الحزب على ١٣ مليون صوت ودخل ٢٣٠ نائبا عنه الى البرلمان فتجلى خطرهم وازداد قلق أعدائهم منهم واستدعي الفوهرر الى برلين للاتفاق فاجاب « انى افضل أن اجلس فى صف المعارضة حراً على أن اكون سجينا »

وفي ٣ ديسمبر خلف الجنرال شليشر فون بابن وأخذ على نفسه حمل تركته ولكن هذا لم يفد شيئا لانه لم يمض اكثر من ستة شهور حتى كان الفوهرر هو مستشار الريخ.

وفى مساء ذلك اليوم سار ٢٥ الفاً من ذوى القمصان البنية يحملون المشاعل احتفالا بالفوز العظيم فمروا في شارع ولهلم شتراس وهناك في احدى نوافذه وقف هندنبرج وهتلر: الشيخ والشاب اللذان أبليا أحسن بلاء في الحرب العظمى والوطنيان المحبوبان من الشعب الألمانى

حوادث البلاشفة

أخذ المستشار هتلر بالعمل من غير توان في التعمير والتهذيب وتدعيم قوة الريخ والدفاع عنه من أخطار البلشفية ، والبلشفيون يقيمون العثرات في سبيل الحكومة باعمالهم الارهابية وبالدعاية المزيفة ثم جاء حادث البرلمان وكان الحادث الاخير فيما يدبره البلشفيون ولم يكن الأوحد فرأى هتلر حل الريشستاغ. وفي ٢١ مارس سنة ١٩٣٣ انعقد البرلمان الجديد فذهب هندنبرج الى كنيسة بوتسدام وهناك عند ضريح فريدريك الكبير قال قوله المشهور : « استيقظت المانيا ، لتعود الى تقاليدها الشريفة القديمة »

وفي الريخ الثالث الاشتراكى الوطنى صرح هتلر :

«اننا شعب واحد ونريد أن نعيش في دولة واحدة» وبناء على هذا زالت الحواجز التى كانت قائمة بين المقاطعات الالمانية من عهد مديد فزالت منها استقلالاتها وحلت محلها الوحدة تحت حكومة الريخ صاحبة الحكم ، كما توحدت الاحزاب واندمجت فى الحزب الاشتراكى الوطنى الذى يعبر وحده عن إرادة الامة .

ثم نظمت الصناعة والزراعة حسب المبادىء السليمة وتألفت «جبهة العمل» لتبث وتحرك المبدأ النقابي في جميع الاعمال ولتحارب البطالة والفاقة بقوة ونيط بالحزب أن يساعد على هذا بكل وسائل المساعدة .

أما فيما يختص بالسياسة الخارجية فالمانيا الهتلرية أعلنت الجهاد ضد روسيا ستالين التى تعمل على هدم المدنية العالمية وعلى الاخلال بالسلام واتجهت سياستها من جانب آخر الى توثيق روابط الصداقة مع ايطاليا موسوليني

وفى أكتوبر سنة ١٩٣٣ أهابت ألمانيا بهتلر تطلب استرداد حقها في المساواة بالدول الاخرى وتعلن إنكارها لمعاهدة فرساى ، ثم خرجت من جمعية الأمم التى اشتركت فيها سنة ١٩٢٦ وكان حظ هذا القرار الموافقة عليه من اربعين مليون ألمانى ايدوا باصواتهم إقدام المستشار على تنفيذه بهذا الحزم .

رئيس الحكومة

توفي الى رحمة الله الرئيس هندنبرج فى ٢ أغسطس سنة ١٩٣٤ فحل محله هتلر رئيساً ومستشاراً للريخ في ١٩ من الشهر المذكور على أثر انتخاب نال فيه ثمانية وثلاثين مليون من الاصوات تؤيد تخويله وتقليده المنصبين ، وفى ٤ فبراير سنة ١٩٣٨ سمى القائد الأعلى لقوات الجيش .

وانما وصل هتلر الى ما وصل اليه باجتذاب الشعب الألمانى اليه ذلك الشعب الذى كان يظن نفسه لا يخضع للدكتاتورية وأن لا وجه شبه بينه وبين الشعب الايطالى الذى خضع لمصلحه العظيم موسوليني .

غير أن الرجلين الفذين موسوليني وهتلر لم ينتظم الجمهور تحت لوائهما ولا سادا الشعبين العظيمين الا بالصفات التى يمتاز بها المصلحون وقادة الأمم الآن في استمالة الشعوب المتمدنة

كانت صفات الفاتحين والغازين المستبدين في العهود الماضية تقوم على القوة الغاشمة ، وكان أولئك الطغاة القساة من القواد والمتسلطين يسودون الشعوب ويقدمون مصالحهم ومآربهم الشخصية على كل ما سواها فما ينفعون إلا أنفسهم وبطانتهم ، مستخدمين الرقاب والأموال لأهوائهم

أما هتلر وموسوليني فكانا وما زالا الفاتحين المخلصين لوطنهما ، المتجردين عن كل غاية ومنفعة شخصية ، من المقدمين بلا مبالاة على المخاطر لرفع الضيم عن بلاديهما والسير بامتهما إلى التقدم والنجاح .

هتلر وموسوليني هما اللذان أخذا على عاتقهما انهاض شعبيهما وتدريبهما على أنظمة جديدة تكفلت لكل فرد بصيانة حقه وحياته وماله وجعلت من نظمها ما يكفل أيضاً لأبناء الشعبين على اختلاف طبقاتهم عيشة هنيئة بما أوجداه من مؤسسات للايواء والولادة والتمريض والاستشفاء والمعاونة على اختلاف أنواعها .

هتلر وموسوليني اتيا من المعجزات السياسية والوطنية والاجتماعية ما لو أحصيناه لاستنفد الأيام واستغرق المجلدات الضخام فماذا تتسع له بغير الايجاز والاقتضاب صفحات كتاب كهذا العدد من مجلتنا

على أننا أردنا من ذكر عمل ما تقدم لأن نبين ان هتلر وموسوليني لم ينالا الثقة المطلقة من شعبيهما الا لأنهما انقذاها ولم يعنيا الا برفع شأن بلاديهما وترفيه حال أهليهما ولم يأتيا أمراً فيه محل لريبة من أية ناحية غير نزيهة تمام النزاهة تستطيع الريبة أن تنالها .

وبحكم هذه الثقة نجد الألمان قد رفعوا هتلر إلى المقام الأعلى حتى صاروا يتبادلون تحياتهم بكلمات « يحيا هتلر » وهى التحية التى يقابلون بها رئيسهم والمهيمن على حكومتهم . وكم من مرة سمعناهم يهتفون بها لتشق أصواتهم عنان السماء وتملأ الجو الى مسافات بعيدة وقد أصبحت الآن تحية الخاصة والعامة في ذلك الشعب العظيم وبها دلالتها على عرفانهم الجميل لمن قادهم الى المجد بعد الذل والى الرخاء بعد الشقاء

لم يكف هتلر ما تقدم بل جاءت حوادث أخرى وطدت نفوذه ورفعت من شأنه فى الداخل والخارج

ففى يناير من سنة ١٩٣٥ فاز في استفتاء أهل السار بالانضمام إلى وطنهم

وفي مارس ويونيه من السنة المذكورة أعاد تنظيم الخدمة العسكرية الاجبارية كما أنشأ الطيران وأعاد التسليح البحرى فعادت ألمانيا تشغل مكانها كدولة عظمى

وفي شهر سبتمبر جعل العلم الاحمر الذى يتوسطه الصليب المعكوف — علامة الثورة — علم الريخ يخفق فوق الاسطول ويتقدم صفوف الجيش الجديد .

وفي مارس سنة ١٩٣٦ احتل هتلر منطقة الرين بعد استفتاء جديد نال فيه خمسة وأربعين مليوناً أجابوا بكلمة « نعم »

محور روما ـ برلين

اذا كانت سياسة هتلر الخارجية قد اعلنت الجهاد ضد روسيا ستالين التى تعمل على هدم المدنية العالمية وعلى الأخلال بالسلام فانها كانت في آن معاً ترمى الى توثيق روابط الصداقة مع ايطاليا موسوليني الفاشستية ، ولا يستغرب من رجل عظيم مثل الفوهرر يعرف ما لقوة الشعبين الشابين الناهضين اللذين قاوما الديموقراطية والبلشفية واللذين يعملان على مبدأ الوطنيـة الاشتراكية الا يتجه بسياسته الوجهة التى تهيىء الاسباب لسير هذين الشعبين جنباً الى جنب وأن صداقة الوطنيـة الأشتراكية الجرمانية لايطاليا الفاشستية ترجع الى وحدة المبادىء والى ما يكنه الفوهرر نحو الدوتشي وروما من اعجاب وثقة ، وبهذا الاعتبار عينه كان ينظر الدوتشي الى هتلر والى الشعب الالماني الحديث ، وبهما معاً كان اتحاد نياتهما المتبادلة وليدة الثورة وتشابه الحكم يزدادان تقربا يوما بعد يوم . ثم جاءت الحوادث مؤيدة لأمانيهما فى الحرب الايطالية — الحبشية عندما أقامت ٥٣ دولة سداً منيعا ضد الامانى الايطالية فاجمعت رأيا على مناصبة ايطاليا العداء بتقريرها توقيع العقوبات عليها مما أغضب موسوليني والشعب الايطالى لأنهما وجدا فى هذا القرار تعمد الدول المذكورة خذلان الشعب الايطالى وهو أمر رفضت المانيا الموافقة عليه بل عملت بعكسه على معاونة ايطاليا فى ضيقها بما اوجب على موسوليني أن لاينسى هذا الجميل كما اكد ذلك بخطابه فى أول نوفمبر سنة ١٩٣٦ حيث اثبت أن محور روما — برلين هو العامل الأصلى لضمان السلام فى العالم وعلى وضع حد لاخطار البلشفية .

وفي سبتمبر سنة ١٩٣٧ دعي مصلح ايطاليا العظيم ومعيد الأمبراطورية الايطالية لزيارة المانيا الجديدة مع كبار معاونيه وعظماء دولته فذهب الى برلين ولقى هناك من الحفاوة والاكرام ما يصعب وصفه وبين الخطابين اللذين القاهما الفوهرر وموسوليني في ساحة مايو توثقت صداقة الشعبين الايطالى والجرمانى

وفى مجالى الاستقبال المذكور واثناء الحفاوة بالضيف العظيم سمى موسولينى هتلر قائد شرف في الجيش الايطالى ، وقال في وصفه مشيراً اليه انه قائد الشعب الالمانى الى الاتحاد ومعيد الثقة الى جرمانيا بعظمتها والواضع لنظمها المدنية الاجتماعية والسياسية وأنه هو الذى يقود الآن بيده القوية هذا الشعب العظيم لبلوغ امانيه السامية وأنه هو المدافع والمحامي عن المدنية الاوربية ضد كل من يجسر على أن يمسها بضر أو يعمل على هدمها وهو الذى أمدّ ايطاليا فى ساعة نضالها بوقوفه إلى جانبها وبصداقته لها .

وقد رد هتلر بتقليده الدوتشى أعظم شارات الشرف الألمانية من رتبة النسر الالمانى .

الاتحاد الالمانى

لاشك أن محور روما — برلين قد ايد اكبر تأييد في حادثة ١٣ مارس سنة ١٩٣٨ أذ بتلك الروابط الوثيقة تم لهتلر الفوز بضم النمسا الى المانيا وهى أمنيته الاولى التى كانت وجهته فى حياته من يوم دخل فيانا وقضى سنوات الحرب مكافحاً وجاهد لها في كل ايامه الى أن نالها .

وعلى الرغم مما اثارته من دهشة وحيرة في اقطار المعمورة عامة وفي أوربا خاصة فالنتيجة كانت أن انضم ستة ملايين المانى الى أمهم الطبيعية المانيا وقد اختار هتلر لهذا العمل العظيم تلك الفرصة النادرة الا وهى اشتغال الدول باحوالها الداخلية وارتباك وزاراتها فيها وتعاظل الشئون الخارجية. ولولا تلك الصداقة التى توثقت بين المانيا وايطاليا لما تسنى لهتلر أن يصل الى هذه النتيجة السارة والمفيدة للشعبين الألمانى والنمساوى

بعد خمس سنوات

استعرضنا في ما كتبناه تاريخ حياة الفوهرر إلى أن تسلم زمام الأمور في ألمانيا وأوجزنا في بيان أعماله من الوجهة السياسية والآن تم بحثنا المذكور لنتحدث عن أعماله الاقتصادية والاجتماعية وفي المجال سعة للايضاح بعد أن مضى على حكمه الوقت الكافي

في ٣٠ يناير من هذا العام ١٩٣٨ تمّ مرور خمس سنوات على الحكم الاشتراكى الوطنى الالمانى وفيه أصبح الزعيم هتلر القائد الأعلى للجيش فأدى ذلك الى تغييرات واسعة المدى في إدارة الدولة من جميع نواحيها المدنية والعسكرية وبهذا استطاع توثيق الروابط بين الدولة وبين الحزب

وإذا توصل هتلر إلى جعل نفسه القائد العام للشعب الألمانى ووضوح هذا الشعب العظيم لارادته فذلك لم يأت عفواً بل جاء بعد أن خبرت ألمانيا من عبقريته ما نهض بها نهوضاً ما كان واحد من الألمان ليحلم بتحقيقه ويظن أن بلاده تناله في مدة خمسة عشر عاماً أى من يوم أن سمع صوت لهتلر إلى يوم استئثاره بالسلطات كلها ، كما طالع القارىء ذلك في ملخص سيرة الزعيم العظيم من رفع رأس ألمانيا عالياً .

وإنا لنذكر له تلك الهمة الشماء في تنظيم داخلية البلاد ومكافحة العطلة والفاقة فيها . مثال ذلك أنه عند ما استقر الامر لهتلر في سنة ١٩٣٢ كان في ألمانيا من العاطلين ستة ملايين عامل ومعنى هذا أن ستة ملايين أسرة تبلغ ربع أهل ألمانيا تقريباً في ذلك العهد لم يكن ميسوراً لها كسب معيشتها والحصول على ما تحتاج اليه من خبز ولبن وبطاطس ، فاستطاع هذا المصلح العظيم أن يخفف من شوكة ذلك الجوع الفتاك وأن يسعف ذلك الجيش العرمرم ويقيه المسغبة القاتلة وأن يمده بما يعوزه من كساء ووقود .

كان عليه إذن أن يحل تلك المعضلة المعقدة ، معضلة تنظيم الانتاج في ألمانيا ليضمن قوة الشراء والاستهلاك ، وهنا نترك الكلام للزعيم موجزاً ومنقولا عن خطابه الذى ألقاه يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٨ في الرشستاغ حيث قال : —

«في سنة ١٩٣٢ أي قبل وصولنا إلى الحكم كان دخل ألمانيا ٢ر٤٥ مليار من الماركات فزاد بعد تقلدنا الحكم أي في سنة ١٩٣٣ حتى بلغ ٦ر٤٦ مليار مارك ووصل في سنة ١٩٣٧ إلى ٦٨ ملياراً من الماركات

غير أن ذلك النمو في الدخل لم يؤثر في أسعار المعيشة بل بقيت تقريباً على حالها ، ففي سنة ١٩٣٢ كانت تقدر ب ٦ر١٢٠ وفي سنة ١٩٣٧ لم تزد على ١ر١٢٥ بحيث أن الزيادة في الدخل التي بلغت ٥٠ ٪ لم تزد غلاء المعيشة أكثر من ٤ ٪.

والذي يبين ظاهرة النمو المذكور هو بلا شك النمو في الانتاج الزراعي فبعد إن كان مقدراً بمبلغ ٨ ر ٣٧ مليار في سنة ١٩٣٢ زاد الى ٩ر٣٩ مليار في سنة ١٩٣٣ وتجاوز مبلغ ٧٥ ملياراً في سنه ١٩٣٧ .

وبخلاف ما تقدم نجد أيضاً تعادلا متناسباً في جميع نواحي الجهود ، ففي الصناعات والفنون ازدادت أرقام المعاملات كالآتي : —

في سنة ١٩٣٢	كانت	٥ ر ٩	مليار
في سنة ١٩٣٣	بلغت	١ ر ١٠	مليار
في سنة ١٩٣٧	بلغت	ـ ر ٢٢	ملياراً من الماركات

ويتبين في تجارة التجزئة أيضاً تقدماً ملموساً فبعد أن كانت هذه التجارة تبلغ ٨ ر ٢١ ملياراً من الماركات ارتفع الرقم فيها فبلغ ٣١ ملياراً في سنة ١٩٣٧ .

أما الانتاج الزراعى الذى عولت عليه البلاد دائما وكان مستوفيا شروط الانتاج فهو أيضاً قد تقدم تقدما بينا فارتفع رقم الانتاج فيه من ٧ ر ٨ مليار في سنة ١٩٣٢ الى ١٢ ملياراً فى سنة ١٩٣٧ .

وليس في هذا التقدم الباهر ما جاء عن تحسن الأسعار بل كان المرجع فيه الى زيادة الانتاج كما تدل عليه زيادة قوة الشراء في الشعب الألمانى وما تفرع عن ذلك من شدة الطلب على المواد الغذائية فقد ارتفع التموين الأهلي من ٧٥ ٪ في سنة ١٩٣٢ الى ٨١ ٪ في سنة ١٩٣٦ .

وأما زيادة قيمة الانتاج الصناعى فتدل عليها البيانات عما يخص كل صناعة على حدتها كالآتى :

٥٠	٪	في صناعة الورق
٦٦	٪	في صناعة الزيوت الخاصة بمحركات ديزل
٦٨	٪	في استخراج الفحم
٨٠	٪	في انتاج زيوت الوقود
٩٠	٪	في انتاج الزيوت المعدنية
١٠٠	٪	في انتاج الحرير الصناعى
١١٠	٪	في انتاج زيت الاستضاءة
١٦٧	٪	في انتاج الفولاذ
١٩٠	٪	في انتاج زيت الدهان
٤٧٠	٪	في انتاج البنزين وما يشابه ذلك
٥٧٠	٪	فى انتاج الالمنيوم
٢٥٠٠	٪	في انتاج الصوف الصناعى من السيليلوز

فهل بعد هذا النمو الضخم الجسيم في الانتاج الأهلى لا تتدعم قيمة المارك الألمانى بما يزيد قوة الشراء وأيضاً ثبات المارك ، في حين أن هذه الزيادة في الانتاج تأتى عنها أيضاً خفض عدد العاطلين من ستة ملايين ونصف من النفوس الى ٠٠٠ر٤٧٠ في شهر أكتوبر سنة ١٩٣٧

وقد أيدت هذا النشاط الاقتصادى قيمة الصادرات الألمانية الى الخارج فقد زادت من ٩ر٤ مليار في سنة ١٩٣٣ الى ٩ر٥ مليار في سنة ١٩٣٧ . كما زادت الواردات من ٢ر٤ مليار الى ٥ر٥ مليار .

ثم هناك دليل آخر على ما أصابته ألمانيا من اليسر في غضون المدة المذكورة ، فان الشعب الألمانى لم يفز بكسب معيشته فحسب بل تسنى له أن يقتصد من دخله وأن يجعل من حكومته محل ثقته لايداع ذلك الادخار كما تدل على ذلك قيمة الأموال المودعة في صناديق التوفير نسردها حسب مجموعها في السنوات المذكورة بعد : —

٤ر١١	مليار	في	سنة	١٩٣٢
١ر١٢	»	»	»	١٩٣٣
٦ر١٤	»	»	»	١٩٣٦
١ر١٦	»	»	»	١٩٣٧

ومن ظواهر هذا الاقتصاد الأهلي هبوط سعر الفائدة على التسليف من ٦ر٣٢ ٪ في سنة ١٩٣٢ الى ٢ر٩٣ ٪ في سنة ١٩٣٧ لمواعيد السداد القصيرة . وأما التسليف لآجال طويلة فقد نزل سعر فائدته من ٨ر٨ ٪ في سنة ١٩٣٢ الى ٤ ر ٥ ٪ في سنة ١٩٣٧ .

ثم هناك دخل الريخ أى الحكومة فقد ارتفع تدريجا أيضا كالآتى : —

١٩٣٢	كان	٦ر٦	مليار	فزاد فى سنة
١٩٣٣	الى	٦ر٨	«	
و١٩٣٤	«	٨ر٢	«	
و١٩٣٥	«	٩ر٦	«	
و١٩٣٦	«	١١ر٥	«	
و١٩٣٧	«	١٤ر٥	«	

وفي نظر الفوهرر أن هـذا سيزداد في سنة ١٩٣٨ سبعة عشر ملياراً فيبلغ ٣١ر٥ مليار

وعلى القياس البادى الذكر فقد زاد استخراج الفحم تدريجاً من ١٠٤ر٧ مليون طن فى سنـة ١٩٣٢ الى أن بلغ في سنة ١٩٣٧ — ١٨٤ر٥ مليون طن كذلك زاد انتاج الليڤنيت من ١٢٢ر٦٥ مليون طن في سنة ١٩٣٢ الى ١٨٤ر٧ مليون طن في سنة ١٩٣٧ .

فالزيادة في الانتاج السنوى الذى بلغ ٨٠ مليون طن في الفحم و٦٢ مليون طن في الليڤنيت له قيمته ودلالته اللتان تفوقان كثيراً زيادة تداول النقد الذى لا قيمة مادية له ،وهذا حال ألمانيا اليوم في انتاجها من الفولاذ وسبك الحديد . ففى سنة ١٩٣٣ لم يزد انتاج الفولاذ عن ٩ر٦٦ مليون طن وها نحن نراها تدرجت سنة فسنة إلى أن بلغت في سنة ١٩٣٧ مضاعف ذلك أى ١٩ر٢٠٧ مليون طن والمأمول أن تبلغ في سنة ١٩٣٨ هذه ٢١ مليوناً من الاطنان .

أما سبك الحديد فقد زاد من ١ر٤ مليون طن إلى ٣ر٧ مليون طن .

فاذا كانت هـذه نتائج التقـدم الذى بلغته ألمانيا في مـدة الخمس السنوات الماضيـة إذ تحولت فيها تلك الالوف من المداخن من الجمود إلى الحياة وارتفع دخانها ليعلن ما حولها بعودة الانتعاش الصنـاعى في تلك الألوف من المعامل

خيث الملايين من العمال الالمـان عادوا اليها بجهد الاشتراكية الوطنيـة فوجدوا فيها ما طالما تمنوه قبلا من وسيلة الارتزاق بكدهم وجدهم .

وبهذا أصبحت ألمانيا الثانية بعد أميركا فى إنتاج الفولاذ في العالم .

أما استخراج خبث الجديد أو الحديد الوسخ فى ألمانيا فقد زاد هو أيضاً من ١ر٣ مليون طن في سنة ١٩٣٢ حتى بلغ في سنة ١٩٣٧ تسعة أضعافه تقريباً أى ٩ر٦ مليون طن ، والمنتظر بعد الاستعدادات الجديدة أن يبلغ ٢٠ مليون طن لغاية سنة ١٩٤٠ ، يضاف إلى الأرقام المذكورة ما ينتظر استخراجه بتنفيذ مشروع السنوات الأربع الذى بموجبه سيكون للشركة الاهلية « هرمان جورنج » وحدهـا سهم في الانتاج يزيد عن ٢١ مليون طن وبهـذا يتم لألمانيا أن تزيد إنتاج الحـديد الوسخ لابلاغـه إلى ٤٢ — ٤٥ مليون طن فى سـنة ١٩٤٠ وكان لا يجاوز ١ر٣ مليون طن في سنة ١٩٣٢ كما ذكرنا آنفاً .

فهذه الأرقام الناطقة تكشف الستار عن سر تقدم ألمانيا وتدل بجلاء على هذه الوسائل التى توسل بها الحكم الاشـتراكى الوطنى فى محاربة الفاقة بما لم يسبق له مثيل فى التاريخ .

ولا يقتصر النجاح والتقدم فى الانتاج الالمانى على ما ذكرنا من نواحيه بل هناك نواح أخرى يماثل رقيها ونجاحها نجاح ورقىّ ما ذكرنا وهى كثيرة لا نرى داعياً لايرادها بمفرداتها وأرقامها ، وكلها إذا لم نقل معظمها مستخرجـة من المناجم الالمانية في البـلاد .

وهنـاك صناعات كثيرة كالآلات التى تدرج انتاجهـا من ٤٢ر١ مليون مارك فى سنة ١٩٣٢ إلى ٨٨ر٧ مليون مارك فى سنة ١٩٣٧ .وصناعة السيارات والدراجات وعربات النقل الـكبرى التى يكفى أن يلقى القارىء نظرة على أرقامها ليتبين ما أصابته من زيادة فى الانتاج بالمقارنة مع ما صنع منها في سنة ١٩٣٢ وسنة ١٩٣٧ .

سنة ١٩٣٢ عدد		سنة ١٩٣٧ عدد
٥٦ ر ٤٠٠	دراجة	٢٣٤ ر ٠٠٠
٤١ ر ١٠٠	سيارة	٢١٦ ر ٠٠٠
٧ ر ٠٠	عربة نقل	٥٩ ر ٦٠٠

وقد شمل التقدم العام المذكور نقليات المانيا النهرية والبحرية فقد تضاعف مقدارها تقريباً وزاد معها بناء المراكب والبواخر على اختلاف أنواعها وفي المعامل طابات عظيمة منها لألمانيا نفسها ومنها للخارج . ولا يدخل في هذا الحساب ما يخص الأسطول الألماني .

أما النقل على الخطوط الحديدية الألمانية فقد زاد حتى أوجب استخدام مركبات نقل يومياً بمعدل ٤٧ ٪ علاوة على التى كانت تستخدم فى سنة ١٩٣٢ . يعادله زيادة في الدخل من نقل البضائع تعادل ٧٠ ٪ ، وقد زاد نقل المشحون بمعدل ٧٨ ٪ .

ولو أردنا الأسهاب لذكرنا أيضاً الزيادات في ما نقل بالبريد من كتب ومراسلات وطرود وذكرنا كذلك مقدار الحوالات والسفاتج التى تداولت بكل أنواعها ، فكلها جاءت نسبيا من الفروع والنواحى الأخرى من الحياة الأقتصادية الألمانية .

ولكن هناك ظاهرة جديدة تدل على الرقى والتقدم وهى ما فتح من طرقات وما انفق في هذا السبيل من الملايين في كل سنة من السنين المذكورة بعد :

٤٤٠	مليون	في	سنة ١٩٣٢
٧٠٨	»	»	» ١٩٣٣
١٣٢٥	»	»	» ١٩٣٥
١٤٥٠	»	»	» ١٩٣٧

يضاف الى ذلك من شق وتعبيد طريق السيارات الذى يخترق المانيا من الجنوب الى الشمال في مسافة ٢٣٠٠ كيلو متر فهو أطول طريق شقه الأنسان في العالم ، هذا عدا طرقا اخر نالتها يد الأصلاح فعملت على شقها أو حسنتها طولا أو عرضا .

وجمعية يد الأصلاح المذكور بنت أكثر من ١ر٤٠٠ر٠٠٠ منزل للسكنى فكان ما بنى منها في سنة ١٩٣٧ وحدها ٣٤٠ر٠٠٠ مسكن .

ولم يشأ الفوهرر بعد بياناته القيمة التى اقتطفناها من خطابه البادى الذكر أن يقف عند ما وصف ، وكفى به دلالة على مدى التقدم الذى نالته المانيا من يوم أن أخذ بيده تسيير دفتها بمعاونة حزبه الأشتراكى الوطنى ،

بل أراد أيضا أن يتم ذلك ببيانات عن المؤسسات الكبرى وعن جهود الحزب في المساعدة الأجتماعية فقال :

« أن عدد أعضاء جبهة العمل الألمانية في سنة ١٩٣٧ بلغ ١٧ر٩٧٣ر٠٠٠ شخص وهذا يصل الى عشرين مليونا إذا عدت معه الشعب المنتسبة اليه ، ولم يدخل فيه عدد أعضاء الغرفة الزراعية في الريخ ولا الجمعيات الخاصة بالتغذية الأهلية وما عاد من فوائدها على العمال

فالحالة قبل النظام الأشتراكى الوطنى كانت فوضى ومساومة بين جماعات المنتفعين بمراتب وشروط العمل والأجور المخفضة ثم الأحزاب. أما بعد خمس سنوات فقد انتظم العمل بالاتفاقات التى عقدت ولم يعد سبيل للنضال والخلاف من كل ما كان سببا للتظلم والشكوى بعد أن ساد الأعتدال الأجتماعى في جانب العمل الألمانى فاستتب السلام على طول الخط . وقد نظمت في نفس الوقت مسألة المسامحات طبقا للعمر ومدة الخدمة ونوع العمل ، فلكل من أمضى ستة شهور في عمل حق فى الأجازة كما يحق لكل من العمال أن يستريح في المواسم وجعلت للعمال أيضا أسعار مخفضة للسفر كما نظمت الاجور بشروط مقررة لا تقبل المساومة ولا النزاع .

ولما كانت الصحة في مقدمة الامور التى اهتمت بها جبهة العمل الألمانى فقد أرصدت لها اموالا أنفقتها في سبيل الكشف الطبى والمعالجة وبلغت نفقات ذلك في سنة ١٩٣٣ ما ينيف على ٩٠٠ مليون من الماركات وقبلا كان يذهب ذلك كله ضياعا في الاضراب والخروج عن النظام . أما اليوم فتوجد ٢٣٠٠٠ محل للعمل و ٦٠٠٠ مدرسة في المعامل و ١٧٠٠٠ محل للاستراحة و ١٣ر٠٠٠ حمام ومغسل و ٨٠٠ محل لاجتماع الرفاق و ١٢٠٠ محل للالعاب الرياضية .

ويدخل في التنظيمات المذكورة تحسن غرف البحارة في ٣٦٠٠٠ باخرة وانضمام ما ينيف على ٥٠٠٠ قرية الى جماعة تحسين القرى .

ثم امتدت يد التنظيم الى تهذيب الشعب وهذا يشمل أنواعا شتى سهلت على الملايين من الشعب الاستفادة من المراسح والمعارض المختلفة وأوجدت حقولا للتمرين في الزراعة وفي فروع صناعية واقتصادية كثيرة . وهناك

احياء اجتماعات وملاه للتفريج والرياضة وتنظيم سفريات في البر والبحر داخل المانيا وخارجها اشترك فيها مئات الالوف والملايين من الناس .

وأصاب الشبيبة الألمانية من ذكور واناث قسط وافر من التنظيم الاشتراكي الوطنى فأصبح عدد المنتمين إلى اتحاد الشبيبة الهتلرية واتحاد الشابات الالمانيات ٧ ملايين عضو فى سنة ١٩٣٧ وهؤلاء منخرطون فى جمعيات اقليمية تحت إدارة متقفين مشهود لهم بالمعرفة والاختبار .

وللشبيبة الهتلرية أقسام من البحارة وركاب الدراجات والطيارين ومسيري المراكب الشراعية ، وهنالك أيضاً ١ر٢٠٠ر٠٠٠ عضو من الشبيبة الهتلرية يتمرنون على ضرب السلاح الرياضي بتدريب سبعة آلاف معلم .

وللشبيبة فنادق خاصة دخلها ثمانية ملايين شاب فى سنة ١٩٣٧ أثناء تجوالهم .

ويعتنى بصحة الشبيبة الهتلرية أربعة آلاف طبيب على اختلاف اختصاصاتهم وخمسمائة صيدلى يعاونهم نحو ٤٠ر٠٠٠ مساعد من الشباب والشابات للاسعاف وقد يتجاوز عدد الذين يعرضون للكشف الطبي سنويا المليون

ومن أهم النظم التى قام بها الحزب الاشتراكي الوطنى ذلك العمل الاجتماعى العظيم ألا وهو جمعية الأسعاف الشتوى التى من مهمتها توزيع ما يتيسر لها جمعه من المال مساعدة للمحتاجين في فصل الشتاء القاسى فى تلك البلاد ، فهذه الجمعية تسنى لها أن تجمع في الاربع السنين الماضية المبالغ الآتية : —

٣٥٠	مليون	من	الماركات	في	سنة	١٩٣٣
٣٦٠	»	»	»	»	»	٣٥/١٩٣٤
٣٧٠	»	»	»	»	»	٣٦/١٩٣٥
٤٠٨	ملايين	»	»	»	»	٣٧/١٩٣٦

هذا عدا الجمعيات الأخرى المؤلفة لمساعدة الجيش والعمال المصابين ولأهل الفنون ، فهذه جميعها عاشت ونمت وأثمرت في عهد الحكم النازى .

والذى له دلالته على نهضة المانيا واهتمام الألمانيين بكل ما يدعو الى الرقى عنايتهم باقامة كل ما من شأنه تهذيب الأمة وتنويرها ، فهناك المعارض ذات الصبغة السياسية ، وهناك أفلام السينما وافانين الروايات والمشاهد المسرحية ، وقد شاعت الرغبة في الاستماع لاذاعات الراديو فهى هذه جميعها يشترك ملايين

من الناس وإنما ذكرناها تكذيباً لما يدعيه المتحاملون من أن ألمانيا ترجع القهقرى أدبيا في عهد النازى ، ويعزز تكذيب هذه المدعيات ما أحرزه الألمان في البلدان الأجنبية من الجوائز الكبرى والمنح المالية والشهادات والمداليات الذهبية لتفوقهم في المواضيع العلمية على اختلاف أنواعها .

كما أن عدد ما يطبع من الجرائد والمجلات المصورة وكثرة مكاتبي الصحف الأجنبية وازدياد عدد السياح الأجانب في السنين الأخيرة تشهد بالمنزلة التى بلغها رقى الألمان في السنوات الأخيرة وشمول الرخاء عندهم . ثم أن عدد المواليد وكان فى سنة ١٩٣٢ يقل عن مليون من النفوس قد بلغ ١ر٢٧٠ر٠٠٠ في سنة ١٩٣٧ وبنتيجة هذه النسبة صعدت زيادة المواليد منذ استلام النازى الحكم الى ١ر١٠٠ر٠٠٠ مولود فزاد الشعب الألمانى بهذا المقدار .

كل ما تقدم من بيان يجهر عاليا بما نالته المانيا في عهد هتلر من عمران ونفوذ بعد الذى منيت به من خذلان وانقسام في داخليته فأصبح شعبها الآن شعباً واحداً يساس برأى واحد يسود هذه الملايين جميعاً .

إنى أذهب فى كل عام لزيارة المانيا وأرى ما يجرى ويتم فيها ويمكنى التصريح على رؤوس الاشهاد بالنظام القائم والأمن المستتب والعمل المطرد المثمر في كل فرع من فروع حياتها الاجتماعية علمية كانت أو اقتصادية أو حكومية أو شعبية وأنى سعيد إذ ارى تحقق ماكنت اتمناه لهذه البلاد من عودة الى ماكانت عليه قبل الحرب ويحق لى أن افوه الآن بان حاضرها فاق كثيراً ماضيها أليس اليوم البلد الذى تتجه اليه أنظار أهل المعمور لا ليشاهدوا نجاحه فحسب بل ليقتبسوا منه اساليب ذلك النجاح ويغترفوا من علم علمائه افانين الصناعات . أليس الى هذا البلد يقصد الناس لشراء ما لا يجدونه في بلدان أخرى من مصنوعات ومنتوجات جمعت الى الجمال متانة الصناعة ورخص في الثمن ؟

لم يترك الالمانى امنية في نفس الغنى ولا الفقير الا صاغها له بما يتفق مع ذوقه وحالة جيبه ناهيك بتلك المحدثات الممتازة التى نالوا بها القدم المعلى وأى فوت كان يفوت العالم لولا اكتشافاتهم في ابواب الكيمياء والعدد والآلات أو لم يصبح اليوم كثير من المواد التى تعد بحكم الاولية لصناعات شتى مما تنتجه عبقرية الالمان فاذا امتنعوا من انتاجها أو تعذر على العالم استيرادها من بلادهم فاية صدمة يصدم بها العالم فى صناعاته من جراء ذلك القحط فى سد حاجاته .

ولقد وجهت المانيا النازية جهودها في هذا العهد الى مختلف نواحي الابتكار من ابنائها لتجد حلا لكل معضلة من معضلاتها الاقتصادية فهى تحسب حساب تلك المقاطعة التى منيت بها في زمن الحرب الكبرى بسبب النطاق الذى ضرب حولها فانقطع عنها الوارد من المواد، ولهذا هى اليوم تأخذ عدتها لمثل هذه الظروف الحرجة وقد توصلت الى صنع الصوف الصناعى والكاوتشوك الصناعى والبترول والبنزين الصناعيين

أما فى سبيل تموينها بالطعام فقد كان لها من تجاربها فى الحرب العظمى ما فتح فى وجه علمائها سبل اكتشاف الكثير من العناصر المغذية من لب الخشب وغيره .

وفى ألمانيا اليوم يسير تهذيب الناشئة على وتيرة واحدة فتربى فيهم الشجاعة المعنوية والاقدام والصلابة البدنية كما تربى فيهم المبادىء والعقيدة .

وحكومة ألمانيا اليوم هى المسيطرة على كل الفروع المعاشية فهى التى تقرر أجور العمال والمنازل وأثمان الحاصلات وتساهم فى أرباح الشركات بما ضربته لها من ضرائب، كما أنها تعنى براحة السكان على اختلاف طبقاتهم وخصوصاً العمال الذين هم الأكثرية الساحقة فهى تضع للعامل الخطط القيمة فى كل ما له مساس بشئون عملهم .

وخلاصة القول أن الحكومة الألمانية هى الأم التى تعنى بخدمة منزلها واعداد ما يفى بمطالب عيلتها مهتمة بشئون كل فرد منهم بلا تمييز مشتغلة بما يكفل الحياة لكل واحد وفقاً لكيانه

أما الذى يقوله أعداء ألمانيا عن اضطهاد النازى للدين فلا أريد الدخول فيه بل كل الذى أعرفه عنه من محادثاتى مع الكثيرين هو أنه خلاف شكلى على نقيض ما يشيعه المغرضون وأن الغيرة على مصلحة البلاد لتملأ قلوب الألمان من كاثوليك وبروتستانت وما من شك أنهم واصلون إلى التفاهم لأن الأهالى جميعاً في جانب وطنهم يعترفون للفوهرر بكفاحه دون رفاهتهم وسعادتهم ولابد اذن من أن يؤثر هذا تأثيره الكفيل بازالة كل أمر يعترض سبيل الوحدة الألمانية التى ينشدها كل من يجرى في عروقه دم ألمانى لا سيما وأن ضم النمسا إلى ألمانيا قد تحقق به حلم قديم لهتلر وجاء في آن معا وسيلة لتأييد التضامن بين الألمان جميعاً ولا جرم أنه زاد الأمة الألمانية اعترافاً بجميل رأسها المفكر ومصلحها العظيم هتلر .

زيارة هتلر لروما

تكلمنا بايجاز على زيارة الدوتشى مصلح ايطاليا العظيم لبرلين التى استقبلته استقبالا رائعا تجلت فيه انواع الزينات الباهرة وكانت تتماوج فيه أعلام ايطاليا والمانيا وتتعانق دلالة على صداقة الشعبين

نعم كثيراً ما داخل الألمان ريب وشكوك فى اخلاص ايطاليا التى خذلتهم وناوأتهم في الحرب العظمى فكانت هذه الذكرى عالقة باذهانهم لا يحولهم عنها محول، وكنت أسمع هذا ليس من أفواه خاصتهم بل من عامتهم أيضاً

الا أن فوز هتلر وفوز آرائه ومبادئه التى هى آراء ومبادىء موسولينى قربت كثيراً بين الشعبين فكان لوجود موسولينى وصراحته ثم عطفه على الأمة الالمانية وجهره بحقها في الحياة بمناسبات عدة حتى قبل أن يصل هتلر الى الحكم وقبل أن تذيع مبادئه كان له أثر فعال فى نفس هتلر، ومن هذا الأثر انبعثت المعرفة بين هتلر عندما دانت له الأمور فى بلاده وبين موسولينى وكل من الندين يشعر بحاجة أحدهما الى الآخر في النضال ضد البلشفية وضد الديموقراطية

على أن الظروف لم تسمح باتفاقهما قبل الأوان وللعقد ساعات تحل فيها وليس فى الوسع تعجيلها. أما اوان اتفاقهما فقد حان يوم رأى الندان العظيمان حاجة بلادهما الى التعاون والتضامن خصوصا بعد الذي ابدته المانيا نحو ايطاليا في حربها مع الحبشة اذ تضافرت ٥٤ دولة على معاقبة ايطاليا بدعوى تهجمها على الحبشة بغير حق كأن هذا الحق كان مرعيّ الجانب يوم سطت الدول الأخرى على ما تملك من مستعمراتها .

فما انتهت الحرب الايطالية ــ الحبشية بالظفر المعروف حتى جرت بين الدوتشى وهتلر مفاوضات كانت نتيجتها عقد الاتفاق الذى آل الى احداث محور روما — برلين .

وكان بعد الوفاق المذكور أن اراد الزعيمان تأكيداً له وتوثيقا لروابط الصداقة أن يزور الدوتشى برلين في شهر سبتمبر سنه ١٩٣٧ .

فتمت تلك الزيارة على تلك الصفة الباهرة المنقطعة النظير من حيث الفخامة والعظمة ، وكان مرتقبا بعد هذا أن يزور هتلر روما رداً لزيارة الدوتشى وأن تحتفى به روما الخالدة احتفاء تجلت فيه العواطف بأسنى واعظم ما عرف من الرونق والجلال فى استقبالات الملوك ورؤساء الحكومات .

ففى ذلك اليوم المشهود وقفت روما حكومة وشعبا تنتظر وصول الفوهرر فتجلى مالم ترَ مثله العيون من سماء مضاءة بالأقار والشموس تمتد على جوانبها نجوم وكواكب لا عداد لها تضىء الى اقصى امتداد ، ومن مواكب لاتحصى ومظاهر لا تباهى تجلت فيها مفاخر الشباب والقوة والنظام في الأمة الحليفة الناهضة بفضل موسولينى والفاشستية ممثلة في صفوف العساكر وطوائف الشبيبة المسلحة ترفرف عليهم جميعا اعلام الدولتين الصديقتين فتدل اسطع دلالة وارهبها على اجتماع كلمة الزعيمين وتضافر جهود الأمتين لحفظ السلام .

أجل كان ذلك المنظر الفذ من زينات وجماعات برهاناً ساطعاً قاطعاً على الروح السائدة فى الشعب الايطالى المجتمع الوفاً مؤلفة بزاتهم الجميلة متقدمين صفوفا أو وقوفا على ارصفة الشوارع التى سيمر بها الضيف العظيم أو مطلين على شرفات المنازل ونوافذها لتحيته التحية التى تبرز معها عواطف الأخلاص كالتى قوبل بها موسولينى عند زيارته لبرلين مما صور في الحالتين الامبراطوريتين الجرمانية والرومانية احداها الى جانب الاخرى قبيل الوقت الذى ستلتئم فيه جمعية الأمم لابداء رأيها فى احقية ايطاليا بأن يعترف لها بفتحها الجديد .

وقفت الدولتان وقفتها يوم رفضت ايطاليا أن تنضم الى الدول التى كانت تناصب المانيا العداء كما وقفتا وقفتها يوم قررت الدول المناوئة لايطاليا ازال العقوبات بها ، ومن هنا نشأت الروابط التى قربت بينها فألفت محور روما - برلين وزادت ذلك التقريب توثقا بالحفاوة التى لقيها الدوتشى فى مونيخ وايسن وبرلين ، ثم بالحفاوة التى لقيها الفوهرر فى عاصمة السلطنة الأيطالية . وانما كانت الحفاوة النادرة الكبرى في كل من هاتين الزيارتين توكيداً للصداقة الدائمة بين الشعبين الناشئين اللذين يعدان بحق العنصرين الحيويين في تاريخ اوربا الحديثة



زيارة الزعيم هتلر لروما

الهر هتلر في الوسط وعن يمينه الملك فكتور عمانويل وعن يساره السنيور موسوليني

الوصول الى روما

قبل أن يدخل الضيف الكريم محطة أوربه استقبلته تلك الانوار المتلألئة ففى كل خطوة كان يدنو بها من المدينة الخالدة كانت تلك الانوار تتحول تحولا سحرياً فتكسو الجو لوناً أحمر قانئا كلون الفجر مرموزاً به الى دنو النهار بعد اندحار الظلام

فلما جاز القطار المقل ذلك الضيف العظيم حدود العاصمة بدت فوق جسر نهر التيفيرى أحرف من نار صورت بها العبارة الآتية : « مقاطعة روما تحيي الفوهرر » وكانت المحطات الصغيرة التى مرّ بها والبيوت على جانبي الطريق مزدانة بالزهور المضاءة الى أن تراءت روما العظمى كشعلة تخلب الالباب وظهر فيها كل ماحوته روما من نفائس المبانى كالسكومول وبدائع الاعمدة والمسلات ناطقة بمدنيتها وعظمتها .

أما محطة اوستينزه التى تمّ بناؤها فى مدة أربعين يوما لتكون محطة نزول الضيف الكريم فقد شيدت برسم هندسي بديع لتبقى ذكرى خالدة لزيارته ، كانت جدرانها وأرصفتها مزدانة بالزهور وأصصها وبعقود من الانوار وكانت مزدحمة بأعاظم رجال ايطاليا البارزين اصطفوا حول الملك الامبراطور والى يساره مصلح ايطاليا العظيم موسولينى

وفي قاعة الاستقبال وفى صدرها تمثال آلهة روما مع صور أخرى تحلت بها جدرانها في جانب منها تمثل بعض الحوادث أو ترمز الى الامانى الوطنية الايطالية ، وفى الجانب الآخر تمثل الريخ فى عهوده الثلاثة أى فريديريك الثانى وبسمارك ثم هتلر .

واصطف على أرصفة المحطة المستقبلون بحسب مقاماتهم عسكرية كانت أو مدنية ودرجات رتبهم .

أنه من الصعب جداً أن نصف ما جرى فى المحطة وصفاً يطابق ما بدا فيها من نظام وجمال فلم يكد القطار المقل للضيف الكريم يقف حتى أسرع فنزل منه الفوهرر وهو بكسوة كابورال شرف للميليشيا متمنطقاً بخنجرها فانتصب مواجهة للملك ثم تقدم كل منهما نحو الآخر وتبادلا تحيات اللقاء الاول ثم

انتهى الفوهرر نحو موسولينى فكان لقاء الصديقين بل قائدى الثورتين وتبادلا التحية والابتسام ظاهر فى وجهيهما ثم لم ينس الفوهرر تحية الكونت جليانزو شيانو .

وكان العظماء الذين جاءوا مع الفوهرر قد نزلوا من القطار والتفوا حلقة مع كبار المستقبلين من حاشية الملك الامبراطور وسكرتير الحزب الفاشيستى وكانت الموسيقى تعزف النشيد الالمانى ثم النشيد الهتلرى والسلام الملكى الامبراطورى ثم نشيد الشبيبة الايطالية . وأدت العساكر المصطفة تحيتها برفع السلام ثم انتحى الفوهرر الى حيث كان الملك الامبراطور فمشيا يتبعهما الدوتشى فتفقدوا فرقة الشرف يتبعهم شيانو وستراشى وسائر من فى معية الفوهرر من كبار الهيئة الالمانية وبعد ذلك خرج الجميع من الباب الكبير .

وكانت صفوف العساكر بموسيقاها فى ساحة المحطة تضرب الانغام الوطنية جرمانية وايطالية والجنود رافعة بنادقها للتحية والسلام ، وبعد استعراضها ركب الفوهرر الى جانب جلالة الملك الامبراطور فى مركبة مكشوفة تجرها الخيول العربية الاصيلة ويتبعها رتل من العربات فيها كبار الالمان والايطاليين من بطانتى الامبراطور والفوهرر .

وسار الرتل المذكور يخترق شوارع العاصمة الخالدة وميادينها حيث كانت جماهير لا تحصى تحييه على طول الطريق فكان هذا الاستقبال الحافل فى تلك الساعة المتأخرة من المساء وتلك الزينات البديعة بانوارها المضيئة وما يتخللها من الاناشيد والاغانى الخارجة من أفواه ذلك الشعب مما أذهل الفوهرر فأخذ بها وبالمناظر الدالة على صفاء النية والاخلاص فلم يتمالك من اظهار ما خامره من غبطة وابتهاج وظل منشرح الصدر يرد تحياتهم رافعا يده على الطريقة النازية الى أن بلغوا قصر الكيرينال حيث نزل الفوهرر ضيفاً على جلالة الملك الامبراطور وجلالة الملكة الامبراطورة فتدفقت الجماهير المحتشدة نحو الميدان الذى يكتنف القصر بينما كانت الانوار الكشافة المنبعثة من سطوح المنازل المجاورة تنير الميدان باشعتها القوية والناس تنادى بحياة الضيف والمضيف طالبة مشاهدتهما بين عزف الفرق الموسيقية وأناشيد الفتيات الفاشيست فبعد الساعة التاسعة مساء ظهر المستشار الالمانى والملك في شرفة القصر وحييا الجماهير التى هتفت لهما طويلا

الاحتفالات بالفوهرر

أمضى الفوهرر يومه الاول فى زيارة مدافن الملوك الايطاليين فى البانتيون وقبر الجندى المجهول وهيكل الفاشست ووضع أكاليل الازهار على كل منها .

ثم وفد لزيارته الدوتشى فى قصر الكيرينال وكان يرافقه الكونت شيانو وزير الخارجية والسنيور الفييرى فقدم الفوهرر لموسولينى كتاباً مكتوبا على ورق فنى رائع يحتوى على هدية مؤلفة من مرصد صنع زايس وهذا نص الكتاب :

« بوصف انى زعيم الريخ ومستشاره أرجو من بنيتو موسولينى زعيم الامة التى أنجبت للعالم ذلك العالم والمخترع الكبير جاليلو جاليلاي أن يقبل منى رمزاً للاحترام والصداقة هو منظار « تلسكوب » من صنع زايس مع جميع الأجهزة التى يؤلف منها مرصد فلكى »

ثم قدم الزعيم للدوتشى كتاباً مجلداً تجليداً باهراً ومزيناً بصورة بديعة عنوانه « موسولينى فى ألمانيا » وهو يحتوى على أبدع الرسوم الفوتوغرافية لزيارة الدوتشى لألمانيا .

وكذلك أهدى اليه نسخة من العلم الاولمبى المسمى « عيد الشعوب هو عيد الجمال » .

وبعد الزيارة المذكورة غادرا مصحوبين برجال حاشيتهما قصر الكيرينال فمرا بفيا ناسيونال وقصدا الى قصر البندقية فاجتمعا فيه اجتماعهما الأول كما اجتمع فى الوقت نفسه الهرفون ربنتروب والهر هيس والهر جوبلز والهرهيملر من الجانب الالمانى ، والكونت شيانو والسنيور الفييرى والسنيور جويدى ونائب سكرتير حزب الفاشست من الجانب الايطالى وتباحثوا فى مختلف الامور التى تهم البلدين .

ثم أدب جلالة الملك مأدبة للزعيم في قصر الكيرينال والقى فيها الخطبة الآتيـة : —

« من اخص دواعى غبطتنا أن يكون لنا شرف تقديم التحية والترحيب فى أصدق معانيها اليكم لأن ايطاليا تكرم فى شخصكم رئيس الأمة الصديقة العظيمة وبالزعيم الذى اعاد الى ألمانيا منعتها ومهابتها ورسالتها الثقافية . ومن الواضح أن الصلات واواصر القربى فى الميادين الفكرية و العلمية بين ايطاليا الجديدة

والمانيا الجديدة كثيرة جداً ولذلك ازدادت المودة بين البلدين رسوخاً وتوثقاً وهذه المودة هى الآن كما ستكون في المستقبل اداة لخدمة السياسة الاوربية على وجه تسعى حكومة الريخ وحكومتنا الى تحقيقه بالتعاون المؤسس على الثقة ولا شك أن ما لقيتموه من الحفاوة منذ الحدود الايطالية حتى روما ومن الترحيب الذى قابلتكم به العاصمة يسمح لكم بان تسبروا غور الشعور الذى تشعر به ايطاليا نحوكم ونحو الشعب الذى طالما افاد الثقافة الأوربية ، والذى تقودونه بيدكم القوية الى مستقبل مجيد . وها نحن نرفع الكأس على صحتكم ونتمنى لكم النجاح الباهر في عملكم ونشرب نخب الشعب الالمانى العظيم وسعادته »

فرد الزعيم على هذه الخطبة بالخطبة الآتية : —

« يا صاحب الجلالة !

« أرجو من جلالتكم أن تتكرموا بتصديق ما اشعر به من الامتنان العميق لكلمات الترحيب الخالصة التى تفضلتم بتوجيهها الىّ ـ ولا شك أن هذه الكلمات الحبية الصادرة من جلالتكم تعبر عن العطف العام الذى شملنى به الشعب الايطالى في اثناء سفرى في ايطاليا وفى اثناء أقامتى في روما ، على أن الحفاوة التى لقيتها لم تكن مظهراً للمحبة والصداقة القلبية فقط بل كانت دليلا ايضاً على أن الشعبين مرتبطان معاً بنظرية واحدة في الحياة . ومن دواعى سعادتى أن يتاح لى فى هذه اللحظة أن اكون ترجمانا لشعبى الذى يشعر نحو جلالتكم ونحو الشعب الايطالى بولاء عميق ومودة صادقة .

« ثم أن الشعب الالمانى يشاركنى في الاعجاب بالفوز الخارق الذى احرزته ايطاليا فى جميع الميادين فى ظل حكومة جلالتكم الرشيدة وبفضل منظم الحكومة الايطالية ورئيسها النابغة ، وقد تم كل ذلك فى وجه عالم من الاعداء بعد نضال عنيف متواصل . وقد تفضلتم جلالتكم بذكر الروابط الوثيقة التى تربط ايطاليا الجديدة بالمانيا الجديدة فالحفاوة الفائقة الوصف التى لقيتها في هذه البلاد هى الدليل على أن ايطاليا الفاشستية على ثقة من انها تجد في المانيا صديقاً صادقا لا يتحول .

« وليست هذه الصداقة المتبادلة ضمانا لسلامة الأمتين فقط بل هى ايضاً ضمان لسلام العام ، فبهذا الروح أرفع كأسى وأشرب نخب جلالتكم الملكية

الامبراطورية وجلالة الملكة الامبراطورة والبيت الملكى السامى والشعب الايطالى العظيم الذى اتمنى له كل سعادة ورخاء »

غادر الفوهرر القصر الملكى بعد حفلة العشاء ورافقه الدوتشى فى سيارة مفتوحة تبعها رتل من السيارات تقل كبار رجال الدولتين فكانت الجماهير المحتشدة تقابلهما بالهتاف والتصفيق ومظاهر الحماسة حتى دخلا الى المحطة حيث ودع الدوتشى الهر هتلر الذى ركب القطار الخاص قاصداً الى نابولى .

وكان استقبال نابولى للزعيم الالمانى الكبير لا يقل عن استقبال روما بل زاده رونقا ما اجراه الاسطول الايطالى من المناورات التى جاء الفوهرر لمشاهدتها .

استقبل الملك الامبراطور والمستشار هتلر والبرنس دى بيمونتى ولى العهد عربة يتبعهم كبار رجال السلطة وقصدوا الميناء فنزلوا منها وصعدوا الى بارجة الاميرال لعرض القوات بينما كانت الموسيقى تعزف النشيدين الالمانى والايطالى .

وكان فى استقبالهم الدوتشى على ظهر الطراد كافور مع الاميرال ركاردى الذى تولى قيادة المناورات فرفع العلم الهتلرى والعلم الملكى الايطالى على السارية الكبرى الى جانب علم الاميرال .

وما دنا الوقت المحدد حتى رفعت السفن مراسيها وكان فى طليعتها الطراد كافور فالطراد سيزار فوحدات الاسطول الاولى وهو مؤلف عدا الطرادين المذكورين من ست مدرعات و ١٢ سفينة مضادة للطوربيد و ١٦ نسافة و ٩٠ غواصة و ٢٩ قاربا بخاريا وبعض السفن الأخرى .

فأخذت تلك الجوارى تسير ببطء متجهة نحو مياه كابرى حينما كان يتقدم نحوها الاسطول الثانى الذى غادر جاتيا صباح نفس اليوم بقيادة الاميرال فلاديمير وبينى وهو مؤلف من ١٢ طراداً و ١١ سفينة كشافة و ٤ سفن مضادة للطوربيد وبعض السفن الأخرى .

ثم انضمت قطع الاسطول الثانى الى الاسطول الأول وسار الطرادان كافور وسيزار بين صفين مؤلف كل منهما من مائة قطعة .

وكان على بعد الطراد القديم ماركوبولو الذى حول الى هدف فوجهت السفن الحربية مدافعها اليه وأخذت تطلق قنابلها عليه بعد أن اتخذت موقف القتال مستعدة لهجوم قامت به السفن المضادة للطوربيد .

وقد تمت هذه المناورة فى نظام بديع اثار اعجاب المشاهدين .

ثم تلا الهجوم المذكور هجوم آخر قامت به الغواصات فتقدمت تسعون

غواصة فى وقت واحد على الرغم مما فى هذه المناورة من صعوبات خطيرة إذ أن أقل خطأ يقع قد يؤدى الى كارثة فكان الحاضرون يرون تلك التنقلات بما لا مزيد عليه من الاهتمام .

ومن مدهشات المناورات المذكورة ما شهده الحاضرون من اختفاء الغواصات التسعين دفعة واحدة تحت المياه أثناء هذا الاستعراض وعليها الفا رجل فقد ابتلعها اليم كأنها قطعة واحدة بأمر من القيادة أبلغ اليها باللاسلكى .

وقد قامت النسافات الخفيفة من حمولة ٦٥٠ طناً بمناورة أخرى بينما انطلقت ٢٣ طيارة مائية من الطرادات متجهة نحو الشاطىء فى حين ظهرت طيارات برية أخذت تلقى قنابلها بمهارة فائقة .

فما انتهت المناورات حتى أصدر الأميرال أوامره الى السفن بالعودة إلى موانيها تاركا لها الحرية فى اختيار طرقها ، وقد دامت المناورة المذكورة سبع ساعات أى من العاشرة صباحا الى الخامسة بعد الظهر .

ولما كان الرئيس هتلر فى مدة اقامته بنابولى قد نزل ضيفاً على ولى العهد البرنس اومبرتو فقد شهد سموه وضيفه مع جلالة الملك والوزراء الألمان والايطاليين بعد عودتهم من المناورات البحرية مظاهرة كبرى فى ساحة الانتخاب قام بها عشرون ألفاً من فرق القمصان السوداء وعشرون ألفاً من فرق قمصان المقاطعات والفان من الشبيبة الفاشستية و١٦٠ ألفاً من العمال التابعين لنقابات الحزب الفاشستى . كما اصطفت أمام قصر الحكومة فرق الشبيبة الألمانية بملابسها الألمانية المختلفة وحضرها الصحافيون فاطلقت المدافع تحية لجلالة الملك والهر هتلر عند قدومهما وقابلهم الجمهور المحتشد بالهتاف أثناء سير الموكب وعندما أطلا من شرفة القصر .

وبعد أن تعشى الزعيم المستشار على مائدة ولى العهد فى قصره يمم هو والملك مسرح سان كارلو وحضرا تمثيل رواية عائدة ، ثم غادراه فى الفصل الثانى قاصدين إلى المحطة حيث استقل الفوهرر القطار الخاص عائداً إلى روما .

فى روما ثانية

أمضى الهر هتلر يومه التالى فى روما فاستعرض ثلاثين ألفاً من حملة الرماح وممثلى ثمانية ملايين رجل قال الدوتشى عنهم أنه يستطيع تعبئتهم فى الحال وكان هو واقفاً على منصة عالية مواجهة لجبل بالاتين وآثار قصور القياصرة وبجانبه جلالة الملك والسنيور موسولينى وكان الفرسان والمشاة يسيرون ومعهم

٤٠٠ سيارة مدرعة و٤٠٠ مدفع فكانت سيارات النقل الكبيرة «لورى» تحمل
رجالا مقنعين في ثياب رمادية ومعهم أنابيب واسطوانات ملأى بالغازات
مر رجال المستعمرات الايطالية فى كتيبتين من الفرسان العرب أثوابهم بيض
فضفاضة وبلوكين من فرسان لوبيا ووضع منطاد كبير من مناطيد المراقبة
المنصة التى وقف عليها الزعيم الألمانى والملك والسنيور موسولينى فاطلق فى الجو
يقل ضابطين واقفين ورافعين يديهما بالتحية

وكانت آخر الفرق التى استعرضت فرقة السنيور موسولينى الخاصة
بقبعاتها التى تعلوها ريشات تتموج فى الهواء فلم يتمالك موسولينى من اظهار
اغتباطه فامس زند المستشار هتلر موجهاً نظره ومفتخراً فحنى هتلر رأسه تأييداً
حتى اذا ما وصلت الفرقة رفع يده محيياً .

وكان اعجاب هتلر وضباطه الالمانيين فائقاً بانتظام الجنود ورشاقتهم فاثنوا
جميعهم ثناءً حاراً على ما شاهدوا .

ثم زار الفوهرر بعد ذلك مع السنيور موسولينى معرض جبـل أغسطس
وفى المساء أدب محافظ روما البرنس كولونا وليمة غداء فى دار المحافظـة دعى
اليها نحو خمسمائة شخص من كبراء أهل العاصمة وعظماء الدولة .

وشهد الهر هتلر فى اليوم الثالث مناورات جوية استخـدمت فيها قنابل
حقيقية يبلغ مجموع زنتها ما يقرب من مائة طن . وهذه المناورات أجريت فى
فوربارا وهى من مراكز الطيران المهمة على الشاطىء وعلى بعد ٤٥ كيلومتراً
من روما .

وكان عدد الطيارات التى اشتركت فى المناورة نحوا من ٤٠٠ طيارة وربما
كانت هذه أكبر مظاهرة حربية جوية نظمت حتى الآن .

وفى يوم الاثنين ٩ مايو غادر الفوهرر قصر الـكيرينال صبـاحاً فى عربة
ملكية ومعه جلالة الملك تتبعهما عربات استقلها الوزراء الألمانيون والايطاليون
فمرت بين جماهير احتشدت على جانبى الطريق وكانت تحمل الأعـلام الهتلرية
والايطالية الصغيرة .

وفى المحطة صافح الملك المستشار ورجال حاشيته مودعا ثم صدحت
الموسيقى بالنشيدين الوطنيين الالمانى والايطالى وغادر القطار الخاص المحطة
الى فلورانسا .

وغادر روما في قطار آخر سافر قبل القطار المذكور بخمس دقائق الدوتشى
والكونت شيانو والسنيور ديتو الفييرى فوصلوا فلورانسا قبل وصول هتلر
وحضروا استقباله .

وكانت فلورانسا الجميلة قد استعدت استعدادا عظيما للقاء الضيف الكبير
فرفعت الاعلام الايطالية والالمـانية على جميع شرفات المنازل وفى جميع الطرقات
وبرزت المدينة بحلة بديعة من الزينات

فـا وصل المستشار هتلر الى المحطة في الظهر حتى استقبله السنيور
موسولينى والكونت شيانو والسنيور الفييرى ورحب محافظ المدينة
بالمستشار فى ميدان المحطة ثم توجه الموكب الى قصر بيتى الذى اعد لاقامة
الرئيس .

وفي العصر اجتمع الدوتشى بهتلر وذهبا معا في سيارة الى مدفن كنيسة
الصليب المقدس وفيها رفات ٣٦ فاشستيا من أهل فلورانسا قتلوا أثناء الثورة ،
وبعد وضع الأكاليل على ذلك المدفن ذهبا الى الـكنيسة المقامة تذكاراً لقتلى
الحرب ثم عاد الموكب الى قصر بيتى وهناك قابلتهم الجماهير بالمظاهرات الحماسية
ملحة بان يطل الزعيمان عليها فاضطرا الى الظهور على الشرفة سبع مرات متوالية
فى خلال اثنتى عشرة دقيقة وكانت الموسيقى المخصوصة تعزف بآلات فضية جميلة
ثم شهدا العاب الكرة على الاساليب القـديمة التى قام بها شباب فلورنسيون
متشحون بازياء وطنية من القرون الماضية

ولا تسل عن ازدحام الناس يوم ذاك فى فلورانسا التى اكتظت بالوافدين
الذين تقاطروا اليها من كل صوب وحـدب ليحتفوا بضيف الدوتشى ورئيس
الدولة الصديقة .

وقد غادر الفوهرر فلورانسا فى قطار خاص بعد ان ودعـه على المحطـة
الدوتشى وكبار رجال ايطاليا الحاضرين فى فلورانسا فكان وداعا تجلت فيـه
صداقة الزعيمين .

وعلى أثر ترك الفوهرر لايطاليا أفضى الى مدير وكالة ستيفانى بحديث عن
الاثر الذى تركته زيارة روما ونابولى وفلورانسا فى نفسه فقال :

«إن كل ما رأيته رائع الجمال . وقد لمست فى نفوس جميع الاهالى شعوراً
صادقاً ومحبة قلبيـة ،ومن أعظم ما وقع فى نفسى تلك العواطف التى غمرتنى في

كل مكان حتى من أهالي الأرياف الذين تراكضوا لتحيتنا في الطريق . ولا بدّ لي من الاعتراف بانني أعجب كل الاعجاب بالتنظيم المجيد الذى شهدته فى كل مكان وبالدربة الفائقة الظاهرة فى القوات المسلحة من برية وبحرية وجوية »

أما فيما يختص بروما فقد تكلم الفوهرر باعجاب واجلال وقال :

«انني لا أجد الفاظاً تعبر عن الشعور الذى خالج نفسى عندما وجدتنى أمام أعلام تعود الى ألوف من السنين ، ومن دواعى أسفى الشديد أنى لم أستطع التمتع من هذه العظمة الا بمشاهدة سريعة فانى لم أكن فى رحلتى هـذه سياسياً فقط بل كنت من اصحاب الفن ايضاً ، وكان يصعب عليّ جداً أن ابرح على عجل تلك المتاحف التى احتوت على أفخر النفائس »

أما عن الحفاوة التى لقيها فقال :

« أن من اعظم دواعى اغتباطى انى سبرت غور الوفاق الوثيق القائم بين الفاشستية والوطنية الاشتراكية ، فوحدة الفكرة ظاهرة بارزة في الشعبين وهذا نفس ما تحققه موسوليني عندما زار المانيا كما تحققته في زيارتى لايطاليا ، فشفّ عن أن صداقتنا ليست تلك التى يمكن ايجادها بالتكلف الأصطناعى بل هى وليدة النزعات والعواطف »

الختام

لقد اتينا على وصف ما لقيه رجل المانيا في زيارته لايطاليا لنتم بها تسجيل مسعى من مساعيه العظيمة فى صالح المانيا التى وهب نفسه لخدمتها فكانت زيارته الأخيرة هذه لحليفه الدوتشى العظيم مؤيدة لما اعلنه الزعيمان المتحالفان فى ظروف متعددة من رغبتهما في السلم وكفاحهما ضد البلشفية التى يعتقدان أن لا سلام معها ، وفى ما جهر به جلالة الملك الأمبراطور فيكتور عمانوئيل الثالث فى خطابه حين رحب بضيفه العظيم رئيس الحكومة الالمـانية . وفي رد هذا عليه ما اكد تلك السياسة الراسخة القائمة على محور روما — برلين ناهيك بما استنتجته الهيئات السياسية وصحف البلدان على اختلاف لغاتها من نتائج هذه الزيارة التاريخية واهمها توثيق الروابط السياسية والودية بين الدولتين وانا لنقف عند هذا الحد فى الكلام انتظاراً لما سيأتى به الغد وان غداً لناظره قريب.

جلالة الملك فؤاد

فى المانيا

يجدر بنا ونحن نستعرض هذا الدور من تاريخ المانيا فى زمنها الحديث ان ننوه بما كان من دواعى الفخر لمصر عقب تلك الزيارة التى قام بها المغفور له ساكن الجنان الملك فؤاد لألمانيا فى صيف سنة ١٩٢٩ وقد أتيح لنا شرف المثول بين يديه وان نكون فى عداد من سار بمعيته يوم زار معامل الأسمدة الازوتية في مدينة لوينا بالقرب من هاليه وكنا نخشى الاّ يقابل جلالته بالاكرام الواجب من العمال لتفشى الشيوعيـة فيهم ولـكن ما اتصف به من المناقب التى علمتها كل الطبقات حمل أولئك العمال على مخالفة ما ظنّ بهم فاستقبلوا جلالته بكل حفاوة وترحاب كما سيرى القارىء تفصيل ذلك فى مقالتنا المنشورة في هذا الكتاب عن تلك الزيارة التى جرت في ١٠ يونيه سنة ١٩٢٩ . ولا عجب اذا أظهر العمال ذلك الاغتباط بمظاهراتهم الودية فالمغفور له الملك فؤاد — رحمة الله عليه — كان له من جمال الصورة ومظهر الهيبة ما يجتذب ميول الناظرين وما يقرب القلوب اليه وهذا عدا تلك المزايا السامية التى كانت في اخلاقه وكانت تساعده على اكتساب اعجاب كل من اقترب منه أو سمع حديثه وفي ذلك الحديث آيات من واسع المعرفة ووفرة الاختبار في الحياة مع صدق الفراسة فى حقائق الناس والاصابة في تقدير الاشخاص على اختلاف مللهم ونحلهم والبراعة في مخاطبة كل منهم على قدر عقله وفى مستوى معلوماته مهما سمت وتنوعت

لم تقتصر زيارة جلالة الملك فؤاد لألمانيا على الظهور بين ذلك الشعب العظيم الراقى كتتوج عظيم وملك قدير رفع من قدر مصر ادبيا بل كان لتلك الزيارة من النتائج الاقتصادية ما وثق العلاقات بين الشعبين بما عاد على كليهما بالمنفعة المتبادلة تشهد بذلك ارقام الصادر والوارد بينهما في سنة ١٩٢٩ وما اعقبها من السنوات الى نهاية عامنا المنصرم وفى جميعها كانت فى صالح مصر واليك بيانها :

تجارة مصر مع المانيا

السنة	الواردات	الصادرات
	جنيه	جنيه
١٩٢٩	٣ر٩٥٨ر٠٠٠	٣ر٠٣٤ر٠٠٠
١٩٣٠	٣ر٦٥٠ر٠٠٠	٢ر٥٠٨ر٠٠٠
١٩٣١	٢ر٤٥٠ر٠٠٠	٢ر٥٤٨ر٠٠٠
١٩٣٢	١ر٨٩٥ر٠٠٠	٢ر٦٤٢ر٠٠٠
١٩٣٣	٢ر٠٠٧ر٠٠٠	٢ر٢٩٠ر٠٠٠
١٩٣٤	٢ر١١٨ر٠٠٠	٢ر٨٣٠ر٠٠٠
١٩٣٥	٢ر٨٥٨ر٠٠٠	٢ر٧٩٦ر٠٠٠
١٩٣٦	٣ر٤٨١ر٠٠٠	٢ر٢٩٤ر٠٠٠
١٩٣٧	٤ر١٥٢ر ٠٠	٣ر٣١٠ر٠٠٠

ومن المصادفات الجميلة التى عدها الألمان من توفيقات الملك فؤاد تمتعه في كل المدة التى أمضاها فى المانيا بجو معتدل وشمس ساطعة وهذه نادرة الحدوث عندهم فذكروها له وعزوها لحسن طالعه وانى أزيد على هذا فأقول أن جميع المصانع التى كان شرّفها بزيارته لها زادت معاملاتها مع مصر زيادة عظيمة ذكرناها لجلالته في المعرض الزراعى الصناعى سنة ١٩٣١ عندما شرف القسم الذى أقمناه لعرض الأسمدة الآزوتية الالمانية وأخصها نترات الجير ، فقد وضعنا تحت نظر جلالته ما دلّ على زيادة الوارد بعد زيارته لمعمل لوينا وكان حقيقاً بأن يعدّ كرامة لتلك الزيارة الميمونة . والارقام التى نوردها فيما بعد تبين للقارىء كيف كثر الوارد والاستهلاك المصرى من هذا السماد فى الثمانية سنوات التى تلت المام المغفور له جلالة الملك فؤاد بذلك المعمل :

السنة	الكمية بالطن
١٩٢٨	٤٠ر٠٠٠
١٩٢٩	٦٥ر٠٠٠
١٩٣٠	٨٣ر ٠٠

السنة	الكمية بالطن
١٩٣١	٧٠ر٠٠٠
١٩٣٢	٩٠ر٠٠٠
١٩٣٣	١٠١ر٠٠٠
١٩٣٤	١١٧ر٠٠٠
١٩٣٥	١٩٧ر٠٠٠
١٩٣٦	١٧٦ر٠٠٠
١٩٣٧	١٩٨ر٠٠٠

وكذلك كان الحال مع المعامل الأخرى التى حظيت بطلعة الملك فـؤاد أثناء تجواله في المانيا وهى معامل كروب ومعامل سيمنتس فقد اتسع نطاق الصلات بينها وبين مصر وكان من ذلك إنشاء كوبرى بنها على يد شركة كروب وبرجرمان وهو صرح عظيم يدل على دقة فى العمل وجودة فى الصناعة تشهد لهما بما هو معروف عن تفوق الصناعة الالمانية

وإذا كنا قد ذكرنا هذه اللمحة عن زيارة المغفور له جلالة الملك فؤاد لالمانيا فاننا نتمنى على خليفته والناسج على منواله صاحب الجلالة الملك فاروق الاول أن يزوربلاد المانيا العظيمة ليمتع الشعب الالماني بمشاهدة الملك النابه نجل الملك العالم الذى أكبره وأحسن تقدير فضائله ، وإنا على يقين أن جلالة عاهلنا المحبوب إذا سمح بهذه الزيارة سيـجد فيها ما يحقق ظنه بهذا الشعب الذى اشتهر بالابتكار والاختراع وتقدم البلاد بجده وجهوده خصوصاً فى عهد حكومته الحاضرة والمتولى شئونها الفوهرر أدولف هتلر .



صورة ثابت ثابت

منشئ هذا الكتاب وصاحب مجلة الفلاح الاقتصادي ومحررها

المقطم في ٣ يونيو سنة ١٩٢٠

الحالة فى ألمانيا

وصف شاهد عيان

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم

ان المتنقل فى البلاد الألمانية هذه الأيام يجد بوناً شاسعاً بين حالتيها قبل الحرب وبعدها فلقد أتيتها زائراً فألفيت قطراتها الحديدية لا نور فيها ليلا وقد فارقت مركباتها تلك النظافة المعتادة وفارق مركبات الأكل فيها ذلك النظام القديم ولم أجد فى الفنادق على كبرها وتعدد غرفها ما كنت أعهده فيها من الاتقان وحسن النظام مع غلاء أجورها . ثم أن المطاعم تقدم القليل من الأطعمة التى لا دسم فيها . ولكن ذلك كله لا ينفى أن الداخل اليها يجد أكثر كثيراً مما يسمعه عن حالها فقد رأيت الناس حسنى الهندام صابرين على المضض قانعين بالقليل الموجود مذعنين لحكم القدر . وأهم ما يشاهده زائرها أمران أولهما تضعضع تلك القوة النفسية المشهورة عن عامة الألمان من الطاعة وحفظ النظام فقد تبدلتا الى فوضى وارتباك فسادت العامة الخاصة وأخص بالذكر من العامة العمال والمأجورين الذين هم الآن عثرة أو عقبة دون عود الأعمال الى حالها الطبيعية حتى لقد آلت الحال الى الفوضى فى كل شيء والى هبوط أسعار النقد فى الخارج وذلك نتيجة عدم الانتاج والاصدار فالعمال اليوم هم أصحاب الكلمة النافذة فى كل أمر وهم علة الفتور وعدم اقالة الأمة من عثرتها القتالة فحل التمرد محل الطاعة والارتباك محل النظام

على اننى لا أخال هذه الحال يطول أمرها بل أظن أن حمى هذه الفوضى لابد من زوالها قريباً إذ يعود العمال الى الحكمة والتعقل فينبذون الأميال والعواطف ويعترفون بوجوب السيطرة الادارية وأن للادارة أناساً خصهم الله بها كما أن للتدبير وقوة المال حكما آخر لا يجب اغفاله

لا جدال فى أن انكلترا أخضعت ألمانيا بسيف ذى حدين : الحد الواحد

الحصر البحرى والحد الآخر الجوع ، والجوع كافر وكان هذا أشدهما بطشا وفتك
فانه أهلك ودمر كل ما اخترعه الألمان من آلات التدمير والتخريب وسيبقى
ذكر ذلك حياً فى أذهانهم ما بقى الذين ذاقوا علقمه ولن ينساه تاريخهم
أبد الدهر .

الألمانى أكول لا يكتفى بالقليل من الطعام ولكنه اليوم يأكل ليعيش
فقط يأكل القليل ويحمل خبزه كأنه الكنز الدفين ومع هذا كله فحالته اليوم
آخذة فى التحسن وسيذكر لانكلترا ما فعله سيفها القاهر الى ما شاء الله

تلك حال ألمانيا أجملتها اجمالا ولكن فى ألمانيا أناساً أيضاً ينفقون عن سعة
ويسرفون لا ينقصهم شىء مما يشتهون وفيه يرغبون .

أقيم الآن فى برلين عاصمة ألمانيا والناس ذاهبون آيبون والمطاعم
والقهوات والأندية وأماكن النزهة غاصة بالزائرين وتكاد الحركة تكون دائمة
ليلا ونهاراً بالغادين والرائحين ولكن برلين على اتساعها وضخامتها وترامى
أطرافها يرى القادم اليها تبدلا ظاهراً فى حالها فالنظافة التى كانت ألسنة الألمان
تتغنى بها معدومة منها فهى وان لم تزد عن شوارع القاهرة الممتازة فالعارفون
لها قديماً وحديثاً يرون فيها قصوراً وتقصيراً وتبديلا . والجائل فى شوارعها
الكبيرة لا تقع عينه اليوم على تلك السيارات الامبراطورية ولا تلك العظمة
الارستوقراطية القديمة بل أن روح الدمقراطية متجلية فيها اذا نسيه المرء تذكره
حين مروره بالشوارع العمومية ورؤيته مواضع المدافع والذخائر فى القصور
الملكية والثكنات العسكرية وفى الساحات المشهورة . فقد أخنى عليها
الذى أخنى على لبد

أما الفكرة السائدة فرمى الامبراطور السابق بالحمق والسفه لاعتماده على
نفسه وادعائه معرفة كل شىء . وهم ينسبون اليه اخفاق المسعى وزوال النعمة
لانه أقصى الناس المقتدرين عنه ولم يلتفت به الا المتملقون الخادعون فهم
يذكرونه اليوم بالاشمئزاز والاستهتار ويعزون اليه اثارة نقع الحرب ولا يرون
أيضاً فى ايبرت أنه الرجل البصير القدير على الحكم

تلك أكثرية الآراء ولكن هذا لا يمنع وجود أقلية تخالفها . وسأتكلم
فى رسائل تالية عن حال ألمانيا الصناعية والزراعية والاقتصادية ان شاء الله .

برلين فى ٥ مايو سنة ١٩٢٠

المقطم فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٢

فى عالم الاقتصاد

الحالة فى ألمانيا

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم

تجتاز ألمانيا الآن طريقاً وعراً وأزمة شديدة فالمارك فى نزول مستمر نظراً
للحالة السياسية التى تعقدت بعد تشبث فرنسا بوجوب قبض المطلوب لها من
ألمانيا وعزم هذه على عدم الدفع لعجزها عنه بسبب هبوط المارك الفاحش فلا
يتيسر لها الحصول على النقود الأجنبية كالدولار الاميركى لأنه يقتضى مقداراً
وافراً من النقود . والناس فى هذه المسألة على رأيين فالألمان مجمعون على عدم
امكان الدفع وحالتهم المالية على ما قدمت وآخرون يرون أن هبوط سعر المارك
ليس الا خدعة ألمانية ارادوا بها الظهور بمظهر الفقر والتوسل بهذا المظهر لهضم
حقوق الحلفاء ولا سيما الفرنسويين منهم .

غير أن الأمر الذى لا جدال فيه هو أن الألمان على بكرة أبيهم مجمعون
رأيا على الامتناع عن دفع الغرامة واذا أصر الحلفاء واستعملوا القوة على اكراههم
على دفعها فالعمال الألمان يعتصبون عن العمل وتقوم فى البلاد ثورة يكون من
نتائجها فتح أبواب ألمانيا للبلشفية وتهديد أوروبا بفوضى لا يعلم الا علام
الغيوب ما تجره من الويل والخراب . والحقيقة التى يشاهدها زائر ألمانيا اليوم
هى أن طائفة كبيرة من المتمولين وأرباب الدخل المحدود هى فى فاقة وفقر
شديدين . أما العمال وأصحاب التجارات والزراعات فلهم من أعمالهم ما يزيد
بدخلهم على نسبة هبوط النقد مما يكفل لهم عيشة متوسطة يوفقون بينها وبين
مدخولهم نظراً الى الضرائب الفاحشة المضروبة على دخلهم هذا .

ويقول الحلفاء أنه رغم الضرائب المضروبة على أفراد الألمان فالمجال واسع
لضرب ضرائب أخرى ويستندون الى أن أجور سكك الحديد والتلغراف
والبوستة وغيرها قليلة جداً اليوم بالنظر الى هبوط المارك . والحقيقة أن هذه

الأجور لو حسبت بحساب النقود الأجنبية كالدولار والفرنك السويسرى وغيره لكانت تافهة جدا قياساً بما هى فى البلاد الأخرى . الا أن الألمانى لا يمكنه أخذ هذا السند بعين الاعتبار بل يرى الأجور المذكورة فاحشة لأنه يدفعها ماركا والمارك نقده وبه يحسب مدخوله وأن الحكومة التى قامت بالعمال وأيدها العمال لا يمكنها أن ترهقهم بزيادة هذه الضرائب لأن زيادتها تؤول فعلا الى طلبهم زيادة الأجور وهذه تشل الحركة الاقتصادية فلا تتمكن المعامل من المثابرة على العمل والانتاج ويكون من رد فعلها شلل العمل فى المانيا جميعاً فتزيد الحالة شدة على شدة .

أما الذى الذى لا ريب فيه فهو أن المانيا لم تقتصر على دفع ما دفعته للآن الى الحلفاء فان كثيراً مما ابتاعته من المواد الأولية مما لا يزال دينا عليها لأنها اشترته بما طبعته من الأوراق النقدية فهى منذ ما وضعت الحرب أوزارها الى الآن تشترى ما يلزم وتدفع ما عليها بسفاتج أى أوراق غير مقيدة بآجال مقررة للدفع فان قسما كبيراً من المركات موجود الآن بين ايدى الأجانب وجلهم اشتراها بأسعار غالية ووقعت خسارتها عليهم وكان منها ومن فرق اسعارها اليوم رأسمال كبير تتداوله الايدى الالمانية وتستثمره بلا مقابل وهذه مهارة ألمانية تستعين بها المانيا على قضاء حاجاتها وسيف مسلول على رقاب الذين يمتلكون ورقا من نقودها فاذا أكرهت اليوم على الافلاس وتصفية تلك الأوراق كان لألمانيا منها مال وافر ولم تكتف الحكومة الألمانية بما تقدم بل سنت قانوناً اكرهت به أصحاب الأملاك والعقارات على جعل أجورها كما كانت قبل الحرب وبهذا القانون صانت أموالهم لعدم اقبال الغريب على شراء تلك العقارات لأنه لا يستطيع استثمارها والاستفادة منها شخصياً فلو اشترى مشترٍ بيتاً أو أرضاً فلا يمكنه الحلول فيها بل يجب تركها لمن فيها وعدم زيادة أجورها عليه

فيرى مما تقدم أن ألمانيا احتاطت لجميع الوجوه والحكومة تتساهل أيضاً فى أمر الضرائب مع صاحب الدخل الكبير فانه مع كل التشديد عليه بوجوب اداء نصف ارباحه الى خزينة الحكومة فانها تعفيه مما ينفقه على اصلاح عدده وتكبير معمله والانفاق على أسفاره الخاصة باشغاله وتوسيعها كما أن الحكومة نفسها عمدت فى الزمن الأخير الى الانشاء والتعمير فيما تظنه لازما

وبهذه الطرق واشباهها تحتفظ بالثروة الداخلية وتبذل جهدها فى توسيعها لأنها تحسب ذلك رأسمال اذا لم ينتج اليوم فائدة فيكون ذا فائدة فى مستقبل الأيام وبهذه الطريقة صانت نفسها اذ دوبت الأعمال للعمال الكثيرين ونشأ عن ذلك عدم وجود عمال عاطلين الا فى ما ندر . هذا ما جعل ألمانيا تشتغل وتنتج اكثر من كل بلاد أوربية اخرى . والمشاهد أنه كلما نزل سعر المارك كانت حركة العمل أشد وكان من ورائها ضرر لجيرانها والبعيدين عنها من البلاد الاوربية الأخرى .

أجل ان الشعب الألمانى اليوم فى شقاء وتلوح على وجوههم وهندامهم دلائل الفاقة ولكن الفاقة غير المجاعة أو القحط فى الأعمال فمزارعهم زاهرة ومعاملهم دائرة ونشاطهم لم يقل وانما ينقصهم كثير من لوازم الحياة ولا سيما الكماليات

هذه صورة مصغرة لألمانيا اليوم رسمتها بهذه العجالة وسأدرس موضوع المارك خاصة وأكتب عنه مقالة لأنى أعرف اهتمام المصريين بأمره وهم من الذين أسلفوا ألمانيا أموالهم بشرائهم نقدها والذى اشتروه مبلغ لا يستهان به .

أما ما يزعمه البعض من أن شراء البضائع الألمانية اليوم بما عندهم من النقد الألمانى يمكنهم من استرداد ما دفعوه فهو وهم عظيم لأن أسعار البضائع هنا تسير على نسبة سعر المارك يوماً بعد يوم ففى العام الماضى كنا نستأجر الغرفة بثمانين ماركا فى فندق من فنادق ألمانيا فصارت أجرتها اليوم ثمانمائة مرك أى أنها زادت على نسبة هبوط النقد . ثم أن أسعار البضائع فى ألمانيا تختلف عن أسعارها اذا أريد اصدارها فان لكل بلد سعراً خاصاً يطبقونه على حسب نقد ذلك البلد وأما أسعار المأكولات ففى مدينة ويزبادن وهى مدينة مطروقة ويحتلها الفرنسويون يختلف ثمن الأكلة فيها من ١٥٠ مركا الى ٣٠٠ مرك يضاف اليه ١٥ فى المائة للخدم ، أحسن الله الأحوال ؟

المقطم في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢

حماية الصناعات وترقيتها

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم الأغر

قرأت فى المقطم الأغر وأنا مقيم فى هذه البلاد (المانيا) البشرى السارة ألا وهى اقرار الحكومة المصرية تحقيق أمنية غالية طالما رددتها على صفحات المقطم المخلص الخدمة فى وجوب حماية الصناعات والأخذ بيدها بجميع الوسائل الممكنة وانى لا أكتم القراء سرورى يوم قلد معالى اسماعيل صدقى باشا وزارة المالية لما كنت اعتقده فى غيرته وصدق عزيمته بأن يأخذ بيدنا الى كل ما يفيد البلاد اقتصادياً فانى أذكر له تلك الهمم العظيمة لما تقلد رئاسة لجنة التجارة والصناعة وما حدثنى به عن نياته الحسنة وانى لأستقبل بشرى قراره على اعانة الصناعات المصرية باكورة لتحقيق حمايتها الحماية الواجبة مما أثبت وجوبه على صفحات هذه الجريدة .

أغتنم هذه الفرصة السانحة لأقول كلمة عن الصناعات فى ايطاليا خاصة أذيعها تذكيراً لمعاليه وتعريفاً للقراء بمقام الصناعات فى البلاد الأوربية وكيف أن الحكومات تحلها المحل الأول من اهتمامها .

لا يخفى أن ايطاليا لم تجمع كلتها ولم تلم شعثها وتؤلف وحدتها الا بعد سنة ١٨٧٠ وأنها كانت قبل هذا التاريخ منقسمة الى مناطق تحكمها دول أجنبية وكانت على جانب عظيم من التأخر الصناعى الا ما كان من قبيل الرسم والحفر والزراعة ولكن لم يمض على وحدتها زمن حتى أدرك الايطاليون وجوب الاستفادة من ثروة البلاد الطبيعية فتحول همهم الى البحث والدرس . ولما كانت معارفهم أضعف من أن تقوم بمثل هذه المشروعات الهامة وماليتهم أفقر من أن تكفل انشاءها لم يتأخروا البتة عن الاستعانة بالأجانب فحولوا وجوههم نحو الألمان أولا فتيسر لهم انشاء هذه المعامل العظيمة القائمة الآن فى ايطاليا العليا . فما يراه زائر ايطاليا من المعامل الكبرى فيها هو من انشاء الألمان ويرجع الى جهودهم وخبرتهم . ولم يكتف هؤلاء بانشائها بل أنشأوا المصارف أيضاً وكانوا

الى ما قبل الحرب أرباب السيطرة والادارة عليها فأحيوا بعملهم بلاداً تعد اليوم رأس ايطاليا المفكر وسر نجاحها فتدرب الايطاليون على يديهم وكان لهم فى زمن الحرب ما مكنهم من امتلاكها وادارتها حينما تخلى الألمان عنها وتركوها . وانى لأعتبر هذا مثالا ناصعاً يجب على المصريين تحديه والنسج على منواله . فاذا كنا نريد حقيقة أن يكون لنا صناعة ناجحة ذات مستقبل زاهر وثمرة تجنيها البلاد يجب أن لا نخلق العراقيل فى وجه الخبيرين وأصحاب الأموال بل نستعين بهم على انشاء صناعاتنا لانجاحها ونتعلم منهم ادارتها مسترشدين بخبرتهم ، وعلى حكومتنا الوطنية أيضاً أن تحبذ هذا الرأى وتعمل به لأننا اذا رغبنا أن تكون لنا صناعات كبرى تدر علينا الخير وتكون مجالا رحباً تشتغل فيه اليد العاملة المصرية ويجد فيه شباننا المتعلمون حلبة واسعة لنشاطهم يجب أن ندخل البيوت من أبوابها لا أن نعتمد على عواطفنا وميولنا فنخلط بين اللازم والممكن وفى هذه الحالة يجب أيضاً على الحكومة قبل اقدام الشعب على مثل هذه المشروعات واشتراكه فيها أن تدرس طرق حمايتها فلا نسمع مثل تلك الضجة التى قامت حول شركة السكر وليس العهد بها ببعيد .

اجتمعت بصديق ألمانى فى زوريخ يمثل معملا كبيراً من المعامل الألمانية فى سويسرا ويبيع أصنافه فيها ولا يصنع لها مثيل فى سويسرا ولكن رغبة منه فى زيادة انتشارها عمد الى الاعلان عنها بارسال مذكرات مطبوعة تشير الى نفعها واستعمالها وأراد ارسال هذه المذكرات وعددها ألف مذكرة من المعمل رأساً أى من ألمانيا ، الا أنه اتباعاً لنظام البلاد ذهب يخبر المصلحة الخاصة بالأمر ليحصل منها على اذن فى ذلك فكان له حديث مفيد أردت ذكره لاطلاع جمهورنا وحكومتنا على حماية القوم لمصالحهم . فالمصلحة المذكورة لم تعطه الاذن الا بعد مناقشة خلاصتها الحاح تلك المصلحة فى وجوب طبع تلك المذكرات فى سويسرا نفسها ليكون للمطابع السويسرية فائدة من بيع ورقها وطبعها . ولما أبان المندوب الألمانى المذكور للمصلحة المشار اليها صعوبة اجابة هذا الطلب لما يقتضيه طبع تلك النشرات من الرسوم والصور وان طبع مثل هذا المقدار القليل فى سويسرا يكلف من النفقات ما يقضى بالاستغناء عنه فبعد التدقيق فى أقواله كلفه رئيس تلك المصلحة أن يطبع ألف ظرف جواب فى سويسرا

ويأتيه بكشف من مطبعة مشهورة ليأذن له فى ارسال مذكراته وتوزيعها وفى هذه الحالة لا تكون المطابع السويسرية قد حرمت من فوائد طبع المذكرات بل تستعيض بعضها بطبع الظروف وبيع ورقها .

فهل بعد هذا من يقول بوجوب رعاية الحكومات للمصنوعات الرخيصة وعدها فى مصلحة البلاد فيسمح بادخالها وحرية الاتجار بها بينما يكون فى امكان البلاد انتاجها ولو بسعر أغلى . هذا مثال للقائلين بترك التجارة حرة فى مثل السكر وسواه من الأصناف التى تنتجها البلاد عندنا ، وحبذا لو عملت وزارتنا على تعديل المعاهدات التجارية بيننا وبين البلاد الأجنبية وراعت فى شروطها مصنوعات البلاد وحمايتها ولنا من همة صاحب المعالى اسماعيل باشا صدقى وبعد نظره ما يحقق أمانينا . وعلى الغرفة التجارية المصرية درس هذه الأمور لترفع بها تقريراً وافياً ينير الأذهان . والله يأخذ بيدنا الى نجاح الوطن اقتصادياً لأنه الأساس الأول فى الاستقلال .

المقطم فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٢

الاخلاق فى اوربا

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم

لم تقتصر نتائج الحرب على ما نراه فى أوربا اليوم من الارتباك السياسى والاقتصادى بل تعدتها الى الاخلاق فحطت من مستواها الادبى وهذا مشاهد الآن ليس فى البلاد المغلوبة أو التى خاضت الحرب فقط بل فى البلاد المحايدة أيضاً فالفقر والفاقة ضاربان أطنابهما فى أوربا عموماً فالبلاد التى هبطت أسعار نقودها والبلاد التى ارتفعت أسعار هذه النقود فيها تكادان تكونان فى حالة واحدة فى الخروج عن صدق المعاملات ، فاوربا التى كانت قبل الحرب مضرب الامثال من حيث تعيين أسعار العين بلا تميز بين مشتر وآخر والتى كانت ترمى فى معاملاتها من دون نظر وتفريق بين وطنى وغريب خرجت عن هذه القاعدة وتطرق الى أخلاق أهلها حب الذات والطمع فصار السعر للأمتعة وللمواد

المعاشية أيضاً لا وازع فيه بحيث استحل أهلوها اقتناص الغريب بكل وسيلة جائزة أو غير جائزة . وما كان الاوربيون يعيّروننا به عند زيارتهم لبلادنا من معاملاتنا لهم معاملة خاصة فى البيع والشراء نجد شراً منه عندهم الآن وهذا لا يختلف فيه كبير ولا صغير . ناهيك عن نظرهم الى الغريب شزراً وخصوصاً فى البلاد التى حلت الفاقة فيها فيتخيلونه قادما الى بلادهم ليزاحمهم على رزقهم ويقاسمهم حاجاتهم فيضاعفون عليه أسعار كل شىء من أكل وشرب ومتاع ثم يسعون الآن فى مغالطته حتى بالحساب وهذا شاهدناه فى البلاد المغلوبة والغالبة والتى كانت على الحياد . فأجور النزل والفنادق التى يتقاضونها من سكان البلاد يتقاضون أكثر من مثلها من الغريب وفى ألمانيا يضاعفونها المثل أمثالا وهكذا فى المطاعم لا يحرمون الوسائل من اقتناص الربح الباهظ بطرق جمة وعلاوة على ما يضيفونه على قوائم الطعام والفنادق من اكراميات الخدم فقد ينتظر هؤلاء أيضاً اكرامية خاصة أخرى ولا يسلم من هذا الطمع الحمالون والحوذيون وسائقو السيارات والباعة على العموم .

أما الادبيات العائلية التى كان يتغنى بها الاوربيون فهى أيضاً فى انحطاط واذا استمرت الحال على هذا المنوال فستفقد تدريجاً لأن الفضائل النفسية كالاحسان والعفة والمروءة أبدلها حب الظهور بحب الذات والطمع الى حد الجشع فى كل شىء وصح بهذا قول الفيلسوف الحكيم أن « الفضيلة ثوب شفاف تخترقه الفاقة »

قلت أن الحالة الحاضرة فى تدنى الاخلاق موجودة فى البلاد التى زاد سعر نقدها والبلاد التى هبط فيها هذا السعر ويعلل هذا بأن الاولى منيت بهبوط نقدها لتضخم هذا النقد فارتفعت فيها أسعار الاشياء على نسبة هبوط العملة وصار من الصعب على السواد الاعظم فيها كسب ما يساوى حاجاته وهناك طوائف من الناس ذات ايراد محدود من قبل الحرب واكثرها مهذب متعلم الف عيشة هنيئة وهو اليوم يقاسى آلام الفاقة المرة فهذه الطوائف مع طوائف العمال ناقمة على الاجتماع تعد كل طائفة منها سواها من الطوائف الطائر الذى يمتص دماء الاموات فى خرافات الاولين فتحقد عليه أيضاً وتظنه سبب شقائها أما البلاد ذات النقد الغالى فبارتفاعه ارتفعت أيضاً أجور العمال والمساكن

وأسعار المواد المعاشية وكان من نتيجة ذلك وقوف فى العمل وشلل فى الانتاج بما سبب عطلة العمال وجعلهم عالة على سواهم فنقموا على أصحاب الاموال والاعمال وعدوهم علة الشقاء والبلايا ناهيك عن تطرق الفساد الى الاخلاق .

كل ما تقدم بيانه يرجع الى الحالة الاقتصادية أى المعاشية المختلة الآن فى أوربا والتى أوجدتها المطامع السياسية ولو أن دول أوربا التى تتحكم فى الشرق وشعوبه بدعوى بث المدنية وتقويم ما اعوج من اخلاق أهل الشرق ستراً لجشعها فى استعباد تلك الاقوام لسعادة ورفاهية سكانها تقر بالحقيقة لوجب أن تقول أن الشرق رغما عن انحطاطه فى الصناعات والفنون صار الآن أغنى آدابا وأصح مبادىء من الذين انبروا الى تهذيبه واصلاحه . ولكن للدهر دورات كدورة الشمس تسير معها اليقظة والمدنية فتسطع فى جهة وتتوارى فى أخرى ولعل هذا التطاحن الاوربى والتخاذل بين شعوبه ودوله وتسلط حب الانتقام على أفراده وجمهوره باكورة يقظة الشرق ونهضته فتعود اليه عصوره الزاهرة . والذى يدل على صحة ما أقول ما يشاهده الآن المتجول فى أوربا من كثرة الشبان اليابانيين والمصريين والأتراك الذين يقصدون بلدانها لاجتناء العلم والاختبار ثم يعودون الى بلدانهم أشعة نور تضىء ربوع الشرق وما ذلك على الله بعسير ؟

المقطم في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٢٢

فى عالم الاقتصاد

السياسة والمال

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم الأغر

سئم الناس شدة الضائقة العالمية الضاربة أطنابها فى جهات المعمور وتساءل التاجر والزارع والعامل الى متى تدوم هذه الحالة وكيف يهتدى الناس الى حل هذه المعضلة التى قضت على أمانى الشعوب بعودة الهناء والراحة بعد تلك الحرب الطاحنة التى لم تقتصر على الفتك بالنفوس بل تجاوزت ذلك الى ابتلاع كل ما كانت

تعده الأمم ثروة أهلية ومالا احتياطياً فدرس كل حسب طاقته الموضوع ولما لم يجد حلا لهذه المشكلة المعضلة رأى تشخيص الداء وترك ايجاد الدواء لأفراده النوابغ من السياسيين ليخرجوا العالم من المأزق الشنيع فلم يوفق السياسيون الى حل معقول لتضارب نزعاتهم واختلاف أطماعهم فكأن عقدة العقد اليوم وشلل الزراعة والصناعة والتجارة لم يكونا الا من تشعب مراميهم السياسية وأن السياسة هى وحدها المسئولة عما يشعر به العالم من ضيق بل من شقاء .

كل من يزور الآن قلب أوربا كالمانيا والنمسا ويرى بعينيه ما تقاسيه البلدان من هبوط أسعار نقدها وتقلباته المتوالية وما تبع ذلك من تقلقل الأسعار وابهاظ الانتاج بزيادة أجور العمال وارتفاع المواد الأولية وما يتأتى عن ذلك من شلل الصناعة ثم يزور ما يجاورها من البلدان الصناعية الأخرى التى احتفظت بأسعار نقدها والتى هبطت تلك أسعار الأشياء فى بعضها الى مستوى ينقص عن مستوى الحالة فى بلدان الوسط يجد الشكوى مرة والصناعة مشلولة الحركة والتجارة تئن وتتذمر وهذا أيضاً آت من تفاوت أسعار النقد وضياع توازن الأثمان فى الانتاج .

كانت الحالة الى ما قبل الحرب سائرة على وتيرة فى أجور اليد العاملة فى جميع الممالك والبلدان متناسبة مع أسعار الحاجيات والمعيشة ومع نظام النقل وقوة الانتاج واختصاص كل بلد فى أنواع من الصناعات تطابق خصائصه الطبيعية وكان العالم عائشاً عيشة هنيئة والتزاحم بين شعوبه مقتصراً على تحسين الصناعات وترويج ما تنتجه البلدان وكان العالم أشبه شىء ببيت واحد يتساند أفراده ويتعاونون على كمال هنائه ، أما فى زمن الحرب فقد انحطت الأخلاق وتحولت الى الجشع وسيقت مع عواطف الانتقام فرسخت هذه الأخلاق الذميمة فى شعوبه المتفوقة فى المدنية والتى كانت المثال الأعلى للناس فقامت قيامة الطامعين من أصحاب الكلمة النافذة والمسيطرين على دفة الأمم يصرون على خراب الآخرين وسد أبواب المعاملات دونهم واستمرت هذه الخطط الى الآن وقد مضى على الهدنة أربعة أعوام من دون أن يصل السياسيون الى مداواتها ومن دون أن يصل العالم الى الهناء المنشود .

الا أن تلك الروح الغاشمة وان تكن قد سادت على أفكار الحكومات

الى اليوم غير أن نقائصها أخذت تظهر مكبرة فى عيون الشعوب فأدرك غير واحد من المسيطرين على السياسة العامة الآن فسادها بعد ما دب الخراب فى بلدانهم فكان من نتائجه ما تعانيه انكلترا اليوم من عطلة عمالها ووقوف دولاب مصانعها وما تقاسيه فرنسا من انشاء فكرة الارتكان على قبض الغرامات وقعودها عن برء جرحها بيدها وتسرب روح الاشتراكية المتطرفة الى ايطاليا وانتهاك حرمة المعامل وقيام الفاشست لدرء أخطارها وأضرارها ورجوع الروس عن كثير من المبادىء النظرية التى ظنوا أولا امكان نجاحها وقنوط الألمان بما استحكم بهم من ضيق دون القيام بتنفيذ عهودهم حسب مؤتمر فرسايل ووقعت الفاقة فى النمسا فلم يبق فيها من ثروة ونضار فتأثرت من ذلك أعصاب العالم حتى بلغت أميركا التى كدست الذهب والنقد فى خزائنها فأدركت هى أيضاً أن هذا ليس الا وسيلة للتعامل ولا يشفى غليلا لو وقف الانتاج وقل الاصدار وغلت يد العامل . ناهيك بالضرائب الفادحة التى أثقلت كواهل المجموع والتى يرزح العالم تحت أثقالها وانتهى الحال الآن بأن أدرك أولئك السياسيون خيبة المسعى وأن دون ما ينشدونه من راحة وهناء التخلى عن أطماعهم السياسية وتطهيرها من الادران القتالة بأن يقربوا مرامى سياستهم من الاحتياجات الاقتصادية وهذا رأينا قبسه فى تعاونهم على انهاض النمسا والميول الظاهرة من تطبيق هذا المبدأ مع ألمانيا والاقدام على تحسين العلاقات مع روسيا ليعود للعالم تعاونه وتضامنه ولو لم تظهر الارتباكات السياسية فى الشرق الأدنى أخيراً وتنهمك الدول بأمرها لكنا نرى الآن غير الذى رأيناه منذ الهدنة الى يومنا هذا .

طارت شرارة القتال الضروس من شرق أوربا فأضرمت نار تلك الحرب التى أورثت العالم هذه الغصص والكوارث واليوم سيكون من شرق أوربا ما يبعث على الاحياء والرخاء فى العالم عند ما تنتهى الدول من المشاكل الحاضرة فشرق أوربا سيأخذ نصيبه من وضع حد لمطامع الدول وتسوية ما قام بينهن من نزاع فتسوى معه الخلافات التى كانت علة النزاع بين فرنسا وانجلترا على وجهة النظر فيما يختص بأمر المانيا وروسيا واذا تم هذا فهنيئاً للعالم الاقتصادى بسريان الحياة فى جسمه حينما ترفع القيود وتعود التجارة الى طرقها العملية . واذا وقع هذا فبشرى لهذا القطر بالرواج والرخاء .

ان انخفاض أسعار القطن ما هو الا نتيجة تلك السياسة التى قدمنا وصفها ولا نهوض فى أسعاره الا اذا استقامت الأحوال وفتحت الأسواق المقفلة وتحسن سير التبادل أى الكمبيو على وتيرة أمينة ، وأما ارتفاع نقد امة وهبوط نقد الأخرى فلا يكون دليلا ساطعاً على سيطرة أمة على أمة اقتصادياً فان هذه السيطرة وهمية اذا عرفنا أن اصدار تلك الأمم لا يتوازن طبيعياً مع حالتها المالية وان ما كدسته من ذهب وفضة لا يفيدها شيئاً اذا كانت مضطرة الى بيع انتاجها بنقود وهمية أيضاً فان امتلاك تاجر لسفاتج على عملائه وزملائه لا ينفعه اذا كان هؤلاء المديونون فى حالة لا يرجى منها التسديد وليس عندهم من قوة الانتاج ما يكفل هذا التسديد والله أعلم ؟

المقطم في ٢٥ أبريل سنة ١٩٢٣

فى عالم الاقتصاد

هل يرجع العالم الى الصواب ؟

حضرات الافاضل أصحاب المقطم

كل من تتبع الحالة المالية قبل الهدنة وبعدها يجدها تسير متسكعة فى مسالك وعرة لا تقوم منها الا بنهوض القطع وثبات سعر النقود ولا حل لذلك الا بحلول القناعة محل الجشع والوئام محل الخصام .

لما كنا نكتب مقالاتنا الاقتصادية على صفحات المقطم الاغر منذ سنة ١٩١٨ ونرى بعين البصيرة ما سينتاب العالم بعد سكوت المدفع واخماد الحراب كان كثيرون يخالفوننا ويحاجوننا بعود الرخاء فى العالم بعد الهدنة فيثوب الى الشعوب نشاطها الزراعى والصناعى والتجارى حالا وينجو الناس من غلاء المعيشة ورزايا الحرب الضروس غير ناظرين بعين الاعتبار الى ما كنا ندلى الحجة به وهو أن ذلك لا يتم قريباً كما يظن لاحتياج العالم الى سد ما وقع من العجز فى قواه المادية والمعنوية وما يترتب عليه من توفيق المرامى

والاغراض المختلفة لتعود الحالة الاقتصادية الى مجاريها قبل الحرب . وقد مضى على الهدنة اربعة أعوام جاءت مصداقا لما كنا نتوقعه حينئذ وشاهدنا فيها أكثر مما خطر لنا رغم ان المؤتمرات العديدة لم تسفر الا عن الخيبة والقنوط .

غير أن المتتبع لمجريات الامور يرى اليوم قبساً يبشر بزوال هذه الحال أو قرب زوالها فان العالم مل الأخذ بالنظريات دون العمليات وسئم الاذعان لمطامع أهل السياسة وصار اكثر ميلا الى الاصغاء الى آراء أساطين المال فى حل عقد مشاكله ورجوعه الى الصواب فى عقليته لان اختبار السنوات الأربع الماضية أثبت أن ارتباط مصالح الشعوب اليوم غيرها منذ جيل او نصف جيل وان انقياد الانسان لعواطفه يخالف مصلحته ولا يطابق الفوائد التى يبغيها وان التشديد على أمة أو بلاد يتناول ضرره المجموع كله وان لا خلاص اليوم من الحالة التى يتألم منها العالم الا باعتبار العالم الاقتصادى عائلة واحدة يسعى أفرادها لفائدة الفرد منها وبذلك تتم الفائدة للجميع .

ولا نغالى اذا نسبنا تبعة ما يقع اليوم وما يشعر به العالم من ضيق وأزمات الى الشعب الاميركى فان هذا الشعب الغنى بالاقدام والغنى بالمال أظهر فى أثناء الحرب من كرم الاخلاق وسمو المبادىء والشجاعة الادبية والتضحية ما أدهش العالم وأوجب الاعتراف له بالحمد والشكر فقد كان الفيصل فى الحرب والداعى الى الصلح وقد استفاد من الحرب كثيراً فصار فى خزائنه الجانب الاكبر من ذهب العالم ، ودفاتره لا تتضمن الا المطلوب له من سائر الشعوب فارتفع سعر نقده الى حد لم يسبق له مثيل وصار دولاره قب الميزان فى عالم القطع وتبادل الاعيـان

وشفع هذا المقام الرفيع الذى بلغه الشعب الاميركى مالياً بثقة العالم بتنزهه عن الاهواء والاغراض فأحله ذلك محل الحكم فى مؤتمرات الصلح والفيصل بين أصحاب المطامع وقد أيد هذه الثقة به ما أعلنه رئيس جمهوريته المستر ولسن من المبادىء القويمة ودفاعه المجيد عن الحق وانتصاره للضعفاء ولكن النزعات الحزبية والاغراض الداخلية كدرت صفاء مرآة تلك الفضائل وشوهت محاسنها بحطها من قدر ذلك المصلح العظيم توصلا للقبض على زمام الحكم من الحزب المعارض فكان من سوء حظ العالم أن تخلت أميركا عن عهودها فى

المسائل الاوربية وتاه مركب الاهواء السياسية الدولية بعد فقدان ذلك الربان الذى كان قابضاً على دفة مطامعها فزادت الفوضى واشتدت المطامع وبقى العالم الاقتصادى يتخبط فى لجج السياسة الكاذبة وجرت الحال على هذا المنوال الى أن وقف دولاب الاعمال فى أوربا عموما وامتدت عدواه الى أميركا صاحبة المال والحول والطول فأثر ذلك فى أسواقهم تأثيراً ضج منه المنتجون وأصحاب الاموال فقاموا الآن يجهرون بغير ما كانوا يطلبون قبلا ولا أدل على صحة هذه التحول وادراك الأميركيين للخطأ الذى ارتكبوه بتنكبهم عن سياستهم الاولى وما جره ذلك عليهم من الاضرار وتنبههم الى وجوب توسطهم فى المسائل العالمية صوناً لمصلحتهم الخصوصية المرتبطة بها - لا أدل على ذلك من الاجتماع الذى عقده كبار رجال المال فى وشنطن فقد جمع مثال المستر برنس رئيس الغرفة التجارية للولايات المتحدة ورئيس ادارة شركة ستاندارد اويل وهو رئيس القسم الاميركى فى الغرفة التجارية المختلطة وهما من مشاهير أصحاب التجارة والبنوك والصناعة وبلغ عدد الذين حضروه ثمانمائة شخص كان فى جملتهم قناصل فرنسا وايطاليا والبلجيك وسويسرا وأسبانيا والبرتغال واليونان وبولونيا ورومانيا ويوغوسلافيا وتشيكو سلوفاكيا ونروج وأسوج والدانمارك والنمسا وهنغاريا وفنلنده ولتوانيا والصين وكوبا والمكسيك والبرازيل والارجنتين وسواها من البلدان الكثيرة وخطب غير واحد من الاميركيين وأوضح تأثير الحالة الاقتصادية الاوربية في الحالة الاقتصادية الاميركية غير أن المستر برنس كان أشدهم صراحة وبياناً فقد صرح بأن تبعة هذا التخبط والفوضى بل مسئولية هذه الأزمة القاصمة للظهور تقع على عاتق المزارع الأميركى لتأييده سياسة عدم تعرض أميركا لشئون العالم في السنوات الأربع الماضية . فقد كان هذا المزارع ركن هذه السياسة التى عادت على تجارة أميركا بالضرر الجسيم لأن عدم مساعدة أميركا لأوربا قضى على انعاش قوة الشراء في أكبر البلدان التى تعاملها فتمشت مع سقوط أسعار نقودها كفرنسا وايطاليا وخصوصاً ألمانيا فعاد ذلك على الانتاج الأميركى بالكساد وجمود النشاط وان لا علاج لهذه العلة سوى تقرير أسعار النقود أولا ولا يكون ذلك الا بفض المشاكل الأوربية فلو تداركت أميركا ذلك في أول الأمر لما وقع احتلال الرور ولا نال أميركا منه خير أو شر

ثم قال ان المعارضين بالأمس أدركوا عظم مسئوليتهم فأخذوا يرفعون

اصواتهم الآن طالبين من الحكومة الأميركية أن تتوسط في المسائل الاوروبية على أن صيحتهم هذه جاءت متأخرة بضع سنوات ذاق العالم فيها الأمرين ولكن ما لا يدرك كله لا يترك أقله فعلى ممثلي الحكومة الاميركية والشعب الاميركي أن ينقادوا لحكم الضمير الحى ويمحوا الخداع الحكومى والنفاق السياسى الذين يضحيان بالحقائق ويقتلان النشاط الصناعى ويرفعوا عقيرتهم مع الأمم والشعوب الأخرى المتألمة من مصير الأحوال الحاضرة التى تشعر معها الآن بوجوب تلافيها ووضع حد لهذه الكارثة الضاربة اطنابها في العالم كله فيؤلفوا مؤتمراً اقتصاديا يكون من أول مهامه تقرير أسعار النقود لتعود الى التجارة الثقة التى هى روحها والى الأمم قوة الشراء فتسعد وتعيش بالراحة والسلام والهناء .

وتلاه المستر بدفورد من مديرى شركة استندار أويل فبسط السياسة الفرنسوية الألمانية وما تأتى عنها وذكر مسئولية أميركا لما تخلت مع انجلترا عن ضمان السلامة لفرنسا التى اجتاحتها الجيوش الالمانية مرتين في خمسين عاما وختم كلامه كما ختمه زميله المستر برنس بأن طلب توسط أميركا دفعاً لنكبة تكون أشد ما نكب به العالم فكان الحاضرون يؤمنون على كلام الخطيبين بالتصفيق والتصديق .

فاذا اعتبرنا ما تقدم وعرفنا تأثير تشديد أرباب الزراعة والمال على حكومة أميركا لحملها على التوسط في الأمور الاوروبية وعرفنا الضيق المستحكم في كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا وبطالة العمال فيها ادركنا أن هناك فجر عصر جديد يبشرنا بقرب زوال كابوس المطامع والأنانية وان مطرقة الحداد ومنشار النجار وفأس الزارع ستمتد اليها يد الجد والنشاط فيسترد العالم ما فقده من رواج الاعمال ودوران دولاب الأخذ والعطاء .

ونحن ننتظر بفروغ صبر تحقيق هذه الأمانى بل أننا على ثقة بان تحقيقها صار قريباً جداً لأن العالم مل أقوال أهل السياسة وسئم الاستمرار على هذه الحال بل أن العالم يريد العمل ويرغب في السلام ونحن نرغب في ما تقدم لننال قسطنا من الرواج وخروجنا من الضائقة التى نحن فيها والتى لم نر لها مثيلا في سابق تاريخ معاملاتنا فالفلاح عندنا لا يملك مصروف زراعته وان نمو القطن عندنا سائر ببطء فهل تجيء الأيام بارتفاع في أسعاره لتعوض البلاد من خسارتها والله الموفق الى الفلاح ؟

المقطم في ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٣

المانيا كما هى اليوم

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم !

أن الغريب الذى يجوب المانيا هذه الأيام ويختلط بسكانها على اختلاف طبقاتهم يستطيع أن يقف على الحالة النازلة بهم وأن يبدى ما لا يسهل على البعيد من الحكم فى أحوالهم وأن يرى عظم ما يبذلونه من القوى والجهود للقيام بمعايشهم . فان الطبقة التى عهدناها قبل الحرب ميسورة الأحوال تعيش من ريع أملاكها أو من إيراد ثرواتها المودعة فى البنوك أو المحولة الى أسهم مالية هى الطبقة التى اشتد بها الضنك أكثر من سواها وتحملت آلام الجوع والعرى ولا تزال تتحملها مذعنة تمنعها عزة النفس أو الطعن فى السن من الاقدام على ما نسميه عملا فتعيش فى الداخل ذليلة وفى الظاهر تضطر الى حفظ مقامها فتقاسى ما لا يدرك الوصف من الشدائد وتستحق « اكرام كل عزيز قوم أخنى عليه الدهر بكلكله »

أما طبقة الموظفين من أهل الادارة والجيش ففى حالة لا تقل عن حالة الأولين سوءاً ويدخل في هذه الطبقة أهل العلم من كبار أساتذة الكليات والجامعات وقد كانت هاتان الطبقتان في المانيا موضع احترام الأهلين جميعاً ولا تزالان على هذه الحالة حتى الآن ولكن رواتب أصحابها لا تكاد تسد الرمق وهم يغتذون بأبسط الأغذية وأرخصها ويعيشون على مضض وكره .

نأتى الآن الى طائفة أصحاب رؤوس الأموال من أصحاب المصانع والمعامل ثم التجار فمن تيسر له التعامل مع الخارج ربح من العملة الأجنبية وعاش براحة نسبية . أما الذين لا يتعاملون منهم مع الخارج بل تكون أعمالهم كلها محصورة في المانيا وحدها أو الذين تقتصر تجارتهم على بيع المفرد فقط فهؤلاء في حالة تعسة لأنهم مهما اتخذوا من الاحتياطات في معاملاتهم فان هذا الاحتياط ينقلب عليهم وبالا عند ما يتدهور سعر نقدهم الى أكثر مما قدروا وهذا ما يكثر وقوعه

خصوصاً في هذه الأيام والأحوال. ومن الذين يدخلون في مصافهم من الطبقات الأخرى هم موظفو المحال التجارية والبنوك والعمال فهؤلاء مع ازدياد دخلهم ورواتبهم كل عشرة أيام فان هذه الزيادة لا تعد شيئاً بالنظر الى الحالة الحاضرة ولأنها تأتي متأخرة وينالهم منها اجحاف كبير . ولكي يدرك القراء حقيقة هذه الرواتب أضرب لهم مثلا بموظف في مصنع أو محل تجارى أو مصرف كان يتقاضى قبل الحرب أربعمائة مرك ذهباً فانه يتناولها اليوم خمسة عشر مليون مرك او ما يعادل ستين مركا ذهبا والفرق بين الراتبين عظيم جداً لا يسمح لهذا الموظف باستئجار بيت كامل بل يكتفي بغرفتين في بيت آخر ويقتصر على ما قل من تافه الطعام ولا يسعه أن يشترى شيئا من الملابس لنفسه ولعائلته واني أعرف غير موظف واحد هذه حالتهم لا يتناولون طعاماً سوى شوربة الدقيق وقليل من البطاطس المسلوق .

أجل أن التعاون بين أفراد الأمة الألمانية بلغ أشد مبلغ والنشاط في الانتاج في المانيا غير المحتلة على أعظم ما يكون والبذل من أصحاب المعامل والعمال مما لم يسبق له مثيل وهـذا التعاون الذي يعد في عرف الاجتماع ضحية الأفراد للمجموع هو وحده اليوم الذى يمكن الألمان من الصبر على هذه المعيشة التعسة ولولاه لماتوا جوعا . كذلك نرى هذا البذل ظاهراً اثره في المزارعين الذين واصلوا ليلهم بنهارهم ليمدوا البلاد بما يلزم لها من الحاصلات الضرورية للمعيشة . وهؤلاء المزارعون يدخلون في صف أصحاب المعامل واليهم يرجع الفضل العظيم في تهوين المعيشة على السكان الآخرين غير أن ما تجتازه المانيا الآن من الازمات الشديدة يحير المتبصر في امورها فلا يعرف ما ستؤول اليه حالتها لأن ماقررته فرنسا وبلجيكا وما اجابت به انجلترا اوقع الالمان في حيص بيص فلم يعودوا يعرفون ماذا يعملون في اختلاف وجهتى النظر بين الانجليز والفرنسويين على مسألة التعويض واني أخشى كثيراً أن لا تتمكن ألمانيا من مواصلة دفاعها السلمى فتنتشر البلشفية فيها وتكون ضربة قاضية على هذه البلاد المعمورة وتسرى عدواها الى سائر انحاء اوربا فتحل الثورات والاضطرابات محل النظام والأمان واما أن تضطر المانيا الى دعوة الفرنسويين وسواهم على أثر ثورة أهلية تنشب فيها لاستلام مقاليد البلاد وترك الأمر لهم لاستيفاء الحقوق التى يدعون

بها لأن من ينظر الى حالة المانيا والفقر المدقع الذى انتاب سواد سكانها لا يسعه الا أن يعترف بما ينسبونه اليها من الثروة والغنى خصوصاً بعد سلخ ما سلخ عنها من المقاطعات الغنية والا وجب ضرب ضرائب ينوء بها الشعب في حالته الحاضرة وتحول دون جريه في حلبة المنافسة الجارية لأن الحواجز الموضوعة في وجه تجارته في كثير من بلدان الحلفاء لا تساعده اذا ارتفعت أجور اليد العاملة على الانتاج باسعار تلائم الاسواق فتكون الضربة شديدة عليه من غلاء المعيشة غلاء يقصم الظهور ومن سد ابواب الأصدار دون مصنوعاته

نعم أن الحرب والكوارث التى عقبتها جعلت من الألمان شعباً صبوراً على المكاره قنوعا جلداً على العمل فلم يفقد نشاطه ونظامه حتى الآن ولكن هذه الصفات التى تحلى بها بعد الحرب هى أشبه بستار شفاف يخرقه الفقر وتبليه الفاقة . فماذا يكون حال اوربا وهذا حال قلبها النابض . هـذا ما يفكر به المفكرون ويوجم منه العقلاء خوفا ورهبة لأنه كالتفكير في الموت لا يريد المرء حتى أن يتعمق فيه بل يبتعد عن ذكره ما استطاع الى ذلك سبيلا .

وهذه ظاهرة من ظواهر المانيا أوضحتها لقراء المقطم وسأشفعها عند أول فرصة بدرس مفيد عن احوالها الاقتصادية بعد ما استوفي درسها وأقف على خفاياها . ؟

المقطم في ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٣

المانيا كما هى اليوم

الطلبة المصريون فى المدارس الالمانية

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم :

دعتني أعمالى الى الطواف في قسم كبير من البلاد المحتلة على نهر الرين وفي وادى الرور حيث تقيم العساكر الفرنسوية والانجليزية فشاهدت من نتائج الاحتلال وتدهور سعر المارك ما أثر في نفسي أشد تأثير . واني مورد لقراء المقطم الاغر بيان مشاهداتي ومنها يستطيعون أن يتصوروا ما وصلت اليه

هذه البلاد التى لا شك في أنها تحتضر بل تنتحر ماليا وأدبياً بعد ماكانت حافلة بالمعامل والمصانع غنية بصناعاتها ومناظرها وموقعها الجغرافي البديع . فاني اكتب عنها كزائر خالى الغرض ينقل الى القراء وصف ما يشاهده فيها اليوم غير مأخوذ باعتبارات نفسية ولا تأثير للسياسة عليه .

أصف اولا سفرى الى كولونيا فقد قصدتها من بلدة واقعة على الضفة اليمنى من نهر الرين وكنت اجتاز المسافة بينهما في ما مضى في اربع ساعات ونصف ساعة ولكن عدم انتظام سير القطارات من جهات الرين وفي البلاد المحتلة كما بينت ذلك في مقالة سابقة اضطرنى الى التوجه اليها بالقطرات الألمانية التى تجتاز البلاد غير المحتلة وهذه استغرقت من وقتى اثنتى عشرة ساعة بقطار الاكسبرس وقد دفعت اجرة ركوبى في الدرجة الأولى ومركبة النوم نحو مليونى مارك ورق كانت تساوى حينئذ نحو عشرة قروش صاغ بالعملة المصرية . فكأنى سافرت من القاهرة الى الاقصر بالاكسبرس وفي مركبة النوم بهذه القيمة الزهيدة لأنه على اثر تدهور المارك المتواصل لم يسع الحكومة الالمانية زيادة اجور سككها الحديدية ومن هنا ينشأ هذا الفرق العظيم الذى يعود ولا شك بالفائدة على الاجنبى المسافر وبالضرر الكثير على الألمان انفسهم ويزيد في عجز دخل الدولة .

بلغت كولونيا بعدما اجتزت قسما من وادى الرور مثل اسن وسواها وهو القسم المشهور بمصانعه العظيمة والذى اعتدت ان امر فيه فارى النار تضطرم في اتاتينه لصهر الحديد . وكان المسافرون بسكة الحديد يرونها من بعيد فيخيل اليهم انهم يرون نار جهنم . اما اليوم فقد اقفرت هذه المصانع من عمالها ومع ان مداخنها لا تزال مرفوعة الرأس تناطح السحاب فانها خرساء لا تنطق بما كان يخرج من فوهاتها من الدخان وهذا دليل على وقوف الحركة فيها وقد كانت المورد العظيم لتجارة من اعظم تجارات هذه البلاد تعيش منها جيوش من العمال هم عالة اليوم على الحكومة او على نقاباتهم من غير ان يعملوا عملا ما تنفيذاً للمقاومة السلبية التى تقوم بها الأمة الالمانية لمناوأة الاحتلال الفرنسوى والبلجيكى .

وصلتُ الى كولونيا وهى المدينة الجميلة التى عهدتها في الماضى مدينة

عمل وسرور لأنها تضم اكثر البيوت الكبيرة التى تتعامل بالمصنوعات الحديدية وفيها مكاتب لمعظم المصانع التى اتيت على وصف مجمل لعظمتها ولأن اهلها ميالون الى اللهو والطرب وهم مشهورون « بالنكتة » سريعو البديهة ، لطفاء يختلفون عن سائر سكان المانيا في ان اخلاقهم اقرب الى اخلاق الشعوب اللاتينية منها الى اخلاق الشعوب الجرمانية . وهم اهل بذخ ولهم تفنن وذوق في اللبس فلذلك كانت مخازنهم حافلة بالبضائع النفيسة ولا سيما ما يختص منها بالسيدات . اما اليوم فقد فقدت مخازن كثيرة من هذه المخازن الكبيرة رؤوس اموالها وصارت خاوية خالية بل هى موصدة الأبواب وما بقى منها يفتح ساعات معدودة في النهار تتخللها فترات طويلة ليتمكن اصحابها من تعديل اسعار بضائعهم على نسبة سقوط المرك المتواصل من ساعة الى اخرى واكثرهم لا يميل الى البيع ويفضل الاحتفاظ بما عنده من البضائع بخلاف الاهالى فانهم يفضلون ابتياع ما يستطيعون ابتياعه لكى ينفقوا ما بيدهم من الماركات خوفاً من سقوط سعرها .

أما أسعار المعيشة فى ما يتعلق بأهل البلاد فحدث عنها ولا حرج واذا كان بينهم خمسة في المئة في وسعهم أكل اللحوم أو ما شابهها فالخمسة والتسعون الباقون لا يأكلون الا الحساء وخليطاً من البقول الرخيصة مع الخبز لأن دخلهم لا يساعدهم على الترفه فى المآكل . وأما الغرباء ولا سيما القادمين من انجلترا وأمريكا وهولندا وسويسرا وسواها من البلدان التى أسعار عملتها مرتفعة فيلقون مرتعا خصبا لأنه مع ارتفاع أجور الفنادق وأسعار المأكولات بالمرك فان نسبتها الى البلدان الأخرى التى غلت فيها المعيشة تكاد تساوى ما يدفعه المسافر اكرامية « بخشيشا » الى ندل الفنادق في تلك البلدان . والألمانى يرى هذا بعينى رأسه ويدركه حق الادراك فيزيد نفوراً من الغرباء وحقداً عليهم وينعتهم جميعا بالسلابين المختلسين لجهوده وماله ويفضل أن ينقطع سيل هؤلاء الغرباء الذين يأتونه لامتصاص دمائه . وقد شاهدت جماعة من الفرنسويين في مطعم عظيم في كوبلنتز فكانت مظاهرهم وسلوكهم وهندامهم وحركاتهم تدل على أنهم من عامة الفرنسويين بل من سكان المزارع وقد جلسوا على مائدة لا يتيسر لهم الجلوس على مثلها في فرنسا لبلوغها غاية الاتقان والتأنق وأخذوا يطلبون من الأطعمة ما لذّ وطاب فبعد الشوربة تناولوا اللحوم ألوانا والبقول أشكالا

والحلويات أصنافا وشربوا أفخر أنواع الخمور وشفعوها بالمثلجات ثم عمدوا الى الجعة المبردة وظلوا على هذه الحال من الساعة التاسعة الى الساعة الحادية عشرة والنصف وهم يشنفون أسماعهم بالألحان الموسيقية البديعة من توقيع أشهر الموسيقيين ثم خرجوا حبورين مسرورين بدريهمات معدودة فمثل هذه الحوادث يراقبها أهل البلاد بعين ملؤها السخط والحقد وقد أتيت على هذه الحادثة شاهداً للقراء على صحة ما تقدم .

وربما ضاق صدر القراء بما بينته عن أحوال المانيا المؤلمة لأن أهل السماحة والكرم لا يهون عليهم أن يروا شعبا معذبا ولهذا رأيت أن أسرّى عن قراء المقطم الأغر بعض ما ألم بنفوسهم من أخبار التعاسة فأحدثهم بما تنشرح له صدورهم وينفى الكدر عنهم . أحدثهم عن شبابنا الناهض وعما تنتظره من جيش السلام المصرى فانى كنت أينما حللت سواء كان في منهيم أو هيدلبرج أو بون أو في سواها من المدن حيث توجد جامعة أو كلية للتعليم أرى عدداً من طلبتنا الأعزاء قادمين لتحصيل العلوم على اختلاف أبوابها من هندسية وطبية وشرعية وقد ألفيتهم مجدين في دروسهم وهم يحسنون اللغة الألمانية كأبنائها على حداثة عهدهم في هذه البلاد وهم حسنو الهندام مهذبو الأخلاق لطفاء المعشر محبوبون من الأهالى الذين يعاشرونهم ويخالطونهم بطيبة نفس فكنت كلما قابلت فرداً أو جماعة منهم اعترتنى هزة سرور واعجاب وفخر لا يشعر بها الا من رأى ما رأيت من آدابهم واندفاعهم الى التحصيل وسمع ما سمعت عن أمانيهم وآمالهم بأن يعودوا الى البلاد نبراسا للعلم وخداما لنهضة مصر والشرق فهذه الأمانى وهذه العواطف التى أتمنى لهم ولمصر تحقيقها تبعث على الانشراح وتدخل على القلب المسرة وفقهم الله الى النجاح ووفق مصر بمساعيهم ؟

المقطم في ٣٠ اغسطس سنة ١٩٢٣

المانيا كما هى اليوم

بلاد الملايين الكاذبة

وما ينتظرها من انقلاب الحال الاقتصادية في اوربا

حضرات الأفاضل اصحاب المقطم !

لا تألف اذن السامع ذكر الملايين كما تألفها في المانيا الآن فأينما حل الانسان وحيثما جلس لا يطرق سمعه الا ذكر الملايين حتى صح ان تسمى المانيا اليوم بلاد الملايين ولكنها الملايين الكاذبة والالمانى لا يهجس ولا يحلم ولا يتكلم الا بالملايين وتقلب سعر الكمبيو من ساعة الى أخرى وارتفاعه بالملايين وتدهوره بعشراتها وهو بين هذا وذاك حائر في أمره لا يدرى كيف يوفق بين ما عنده منها وما صارت اليه بالنسبة الى سعر العروض فيقف وقفة من فقد توازنه العقلى فلا يعرف ما يعمل ولا ما يخبئه له الدهر في طيات الغيب . ينظر الى هذه التقلبات السريعة فيرى ما بيده من الثروة يذوب كما تذوب الشمعة في النار فلا يأمن على نفسه لو اعتمد على نقد بلاده بل يجتهد بكل حيلة ووسيلة مستطاعة للحصول على عملة أجنبية ثابتة كالريال الأميركى والجنية الانجليزى والفلورين الهولندى وسواها من النقود الدولية المستقرة على قرار وطيد فيختار منها ما يأمن به على مستقبله وهذا سر من أسرار توالى سقوط نقده لا سيما أن المعروض من العملة الأجنبية يكون أقل كثيراً من المطلوب فترتفع قيمتها في المانيا ويتجاوز سعرها في بلادها عملة المارك الألمانى لأن ما يشترى من العملة الأجنبية الآن في المانيا يزيد كثيراً عن حاجة البلاد لاصداره الى الخارج .

ومما زاد الحاجة شدة هو خوف المصارف الألمانية من ارسال مبالغ كبيرة من الماركات الى البلاد المحتلة وقد جاء هذا الخوف على أثر اقدام السلطة

الفرنسوية والبلجيكية على مصادرة الماركات التى وجدتها في البنوك الألمانية الكبرى فأحجمت هذه عن ايداع مثل هذه المبالغ في خزائنها فأدى ذلك الى قلة وجود العملة للتداول خصوصاً بعد تدهور المارك لتدهور سعره وارتفاع أثمان العروض والأجور على نسبة ذلك التدهور فاضطرت كثير من بلديات المدن الكبيرة الى اصدار أوراق مالية على حسابها لا تقبل في المعاملة الا في المدن الصادرة فيها فقط وقد أفضى ذلك الى انخفاض آخر في سعر المارك لعدم الثقة التامة بهذه الأوراق النقدية وقد عمد الألمان الى هذه الطريقة منعاً لوقوع أوراق بنك الدولة (الرخسبنك) في يد المحتلين ومصادرتهم لها .

ومن غرائب التناقض في المانيا في هذه الأيام ما يراه من يزور البلاد المحتلة من اختلاف أحوال المعيشة في المانيا المحتلة والمانيا غير المحتلة من الغلاء في الأولى أضعاف ما هو في الثانية وهذا ناجم عن انقطاع المواصلات بينهما واضطرار البلاد المحتلة الى تموين جيش كبير من المحتلين علاوة على سكانها وتوقف الألمان في هذه الجهات عن الانتاج وكثرة البطالة بين العمال مما يؤدى طبعاً الى غلاء المعيشة لعجز الموجود عن المطلوب .

والذى فهمته من طريقة المحتلين في تقدير أجور سكة الحديد وسواها من المرافق العمومية هو أنهم يعتمدون في تقديرها على عملة بلادهم ثم يحولونها الى ماركات بحسب سعر القطع يوماً فيوماً فتكون نتيجة ذلك أن من يدفع أجرة سكة الحديد عن مسافة تتجاوز ألف كيلو متر في المانيا غير المحتلة يدفع مضاعفها عن مسافة تقل عن مئة كيلو متر في البلاد المحتلة كأن المحتلين يتقاضون الأجور بنسبة عشرين الى واحد في المانيا . وهذه على ما أظن سياسة خرقاء تزيد الألمان احجاماً عن ركوب القطارات التى تسيرها الحكومات المحتلة وتدفعهم الى الاقبال على سبل النقل والانتقال الأخرى الألمانية مع طول مسافاتها تنفيذاً لسياسة المقاومة السلبية أولا واقتصاداً في الأجور ثانياً . وقد كان يخلق بالسلطات المحتلة أن تتبصر في هذه الأمور وتعمل جهدها لتسهل الحصول على كل شيء في البلاد المحتلة لكبح جماح المقاومة السلبية التى أجمع الألمان عليها بلا استثناء .

بقي هل يعود سعر المارك الى أصله أو يتحسن بعد تدهوره وهذا ما لا

أرجحه اذا لم يكن من المرجح بعد تدهوره الى أكثر مما وصل اليه ولا أظن أن للمارك قياماً من كبوته لأنه يشاع اليوم أنهم سيطبعون أوراقاً نقدية من فئة عشرة وعشرين وخمسين مليون مارك الورقة الواحدة لأن ورقة النقد التى هى بمائة ألف مارك صارت الآن من الأوراق النقدية الجزئية أى مثل غرش التعريفة عندنا . وعلى هذا القياس كان طبع أوراق النقد مستمراً في برلين ويقدرون ما يطبع منها يومياً بثمانية مليارات مارك لا يقابلها من سبائك الذهب في خزائن بنك الدولة سوى نزر لا يستحق الذكر ولذلك فالحكومة تسعى لعقد قرض وطنى بالمارك الذهب لتعيد التوازن النقدى وهذا القرض يكون مضموناً من جميع أصحاب المصالح والمصارف والمصانع الألمانية ولكن هب أن هذا القرض تم عقده فماذا يكون حكم هذا البحر الزاخر من الأوراق النقدية من الماركات وماذا تكون نتيجة ضياعها على أربابها من المان وأجانب . هذا لم يبحث فيه أو يفكر به أحد بينما الموجود من هذه الماركات في الخارج يقدر بملايين من الجنيهات .

ان المصائب تتوالى على المانيا من كل حدب والسياسة تعاكسها وليس هنا ما يبهج الألمان سوى اقبال حاصلات بعض البلاد عندهم وأن الروس سيوالون ارسال القمح وسواه من المأكولات اليهم كما ان اقبال محصول القمح في انجلترا وايطاليا وفرنسا وأميركا يخفف بعض الضنك عنهم خصوصاً وعن العالم عموماً فان اقبال الحاصلات في هذا العام فاق كل ما تقدمه حتى الآن وهو يبعث على الأمل الكبير في سير العالم الى الانتظام في أمور المعيشة لأن القمح هو الركن الأول للغذاء وهو الرابط الأكبر للنقد فاذا توفر القمح ورخص ثمنه توفرت المعيشة ورخصت سائر العروض على نسبة رخصه وذلك يبشرنا بدخول العالم منذ هذا العام في النظام المعاشى الذى كنا فيه قبل الحرب لأنى لا أشك في ان الحكومات الأوربية ستقطع بعد هبوط سعر الخبز علاوة الرواتب التى نالها موظفوها في أثناء الحرب وبعده واذا نزلت رواتب الموظفين في الحكومات نزل على نسبتها دخل جميع الأفراد فيقل النقد في أيدى الناس ويقل تداوله فترخص العروض ويزول الغلاء في كل شيء بلا استثناء فهنيئاً لطالبي رخص المعيشة لأن ساعاتها قريبة وقد دنت منا جداً . الا أن الذى ننشده ونتمناه مع هذا الاقبال في

الحاصلات والرخاء المنتظر الذى يعقبه هو أن يوفق الله من بيدهم مقاليد هذا الكون لوضع حد للسياسة وما يستعملون في تنفيذها من كياسة وحيلة وقوة لأن العالم اليوم غيره منذ قرن وأكثر فان له من مواصلاته ومعاملاته عروقاً حساسة تتأثر من كل حادث مؤلم يقع في أى بلد كان من بلاد المعمور كالجسم يتأثر من كل عارض يطرأ على عضو من أعضائه غير أن العارض العالمى اليوم يتجاوز الداء الموضعى لسريان حمى هذه الأزمة الضاربة أطنابها في قلب أوربا الى جميع بلاد المعمور وهى علة ما نرى اليوم من كساد في جميع بلدان العالم فان ألمها ليس مقتصراً على ألمانيا بل أننا نتوجع منه كما تتوجع منه الأمم الأخرى وليتنى أملك صوتاً يدوى صداه في أنحاء المعمور ويسمع الناس بأنه اذا لم يكن هناك قوة تدك القوة فهل للعالم أن يقف بلا حول ولا عمل أمام مصيبة اضطر الى الاشتراك فيها لأن بضعة أفراد من البشر يريدون تنفيذ عواطف انتقامهم على حساب الأمم . أليس من ينادى اليوم قفوا عند حدكم والا سنجتمع ونجمع كلمتنا على محاربتكم بقوة أكبر من قوتكم المسلحة ، هى قوة المقاطعة والاضراب عن التعامل معكم اذا لم تكفوا شركم فصوت كهذا يصدر من قارات المعمور يصعق المتصلب ويرده الى الصواب حالا فيخلص العالم من أزمة قصمت الظهور وأكلت اللحم ونخرت العظم ؟

المقطم في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٣

المانيا كما هى اليوم

حضرات الافاضل اصحاب المقطم !

لم يدر في خلدى أن أعود الى ألمانيا فأجد فيها ما أجد الآن من الانقلاب في كل شىء وخصوصاً في هذا الأسبوع الذى تقلب فيه سعر المارك غير مرة فبلغ في ساعات معدودة أكثر من مليار للجنيه الانجليزى ثم نهض الى نصف هذا المقدار وهو الآن أشبه شىء بريشة في مهب الرياح لا تستقر على قرار وهذا مما يبعث على القلق والتقلقل لأن أسعار المأكولات والحاجيات ترتفع حالا على

نسبة هبوط المارك ولكنها تعود فتنخفض اذا ارتفع سعر المارك وهذا يعود بالضرر لا على الألمان فقط فيضج منه جمهورهم بل على الغريب أيضاً فانه أخذ يشعر بالغلاء الفاحش في كل شىء خلافاً لما كانت الحال عليه منذ شهر وقد بينتها للقراء حينئذ .

ولا ريب في أن حزم الفرنسويين وتشبثهم في مطالبهم أثمرا الثمرة التى تطلعوا اليها فتغلبوا على عزم الألمان في دفاعهم السلبى فقد رأيت في تجوالى أخيراً في أنحاء عديدة من ألمانيا ولا سيما في برلين ميلا ظاهراً الى التحول عن الخطة الأولى من المقاومة والى فكرة تدبير حل يوفق بين مصالح الألمان والفرنسويين لأن طبع أوراق النقد وتوزيع المليارات منها على العمال المقاومين (العاطلين) وتوقيف حركة العمل في المعامل وضرب الضرائب على الصادرات وسائر ما تحملته المانيا حتى الآن يتعذر الاستمرار عليه طويلا اذا لم تجر خراباً محققاً على البلاد التى تعتمد في الأكثر على صناعتها وصادراتها وقد دفعت هذه الاعتبارات المانيا الى محاولة الاتفاق ولا سيما بعد ما ظهر لها أن السياسة الانجليزية مع فرنسا لا تجديها نفعاً ولا يسعها الاعتماد عليها في مقاومة مطالب الفرنسويين .

نعم أنه يوجد حزب كبير في المانيا هو الحزب الوطنى أو الناسيونالست يطعن في سياسة التقرب والاتفاق ويرى وجوب المقاومة الى حدها الأقصى غير أنه يعترف في الوقت نفسه بعجز الألمان عن المقاومة بالقوة اذ لا ذخيرة عندهم ولا جيش منظم لينيل المانيا من فرنسا ما تريد وهذا الحزب يضم الشبيبة الألمانية وكثيرين من رجال الجيش وأصحاب المال غير أن عدده قليل بالنسبة الى الحزب الجمهورى والحزب الاشتراكى فهما أكثرية لا يستطيع الحزب الوطنى التفوق عليها كما أن جمهور الشعب سئم الضيق وملّ الضنك ونفد صبره من الفقر المدقع الذى حلّ بالبلاد فصار يفضل الخلاص من هذه الحالة خصوصاً والشتاء قادم بخيله ورجله فيزيد الضيق ببرده القارس فتنشب في البلاد مخالب الجوع والعرى وهما نائبتان لا تطاقان فاذا كان الألمان قد تغلبوا على المكاره والشدائد وامتناع المزارعين عن بيع حاصلاتهم وما ينجم عن ذلك حتى الآن فلا يسعهم التغلب عليها بعد اشتداد الغلاء وما يتبعه من تفشى المجاعة واستحكام

حلقاتها وهذه نكبة لا تدفع الا بثورة عظيمة تلتهم الأخضر واليابس وتعود على جميع الناس اما بالخلاص والنجاة أو بالضرر العظيم والشعب الألمانى الآن متفرق الكلمة فيصعب عليه أن يعمد الى مثل هذه الطريقة المشكوك بها .

أما اذا فازت كلمة الوفاق – وكل الظواهر تدل على اختيارها الآن – وحل السلام في هذه البلاد محل القلق والخوف فلا يعدم الشعب الألمانى حيلة لتذليل ما يعترض له من العقبات بل يتغلب عليها ويدهش العالم بما يخبئه من اختراعات وفنون فلا تمر سنوات قليلة حتى يعود الى تبوء مقامه الصناعى والتجارى السابق وهذا ليس بعزيز عليه نظراً الى غنى بلاده والعقول المدبرة ورجال العلم والاختراع فان الذى يجول في ألمانيا ويرى روح النظام السائد للمعيشة والأعمال وكيف ان الألمان يتدبرون أمورهم يقتنع معى بصحة ما أقول .

استحكم الضيق في المانيا وقل الطعام لقلة ما يرد منه من الخارج بسبب تدهور النقد فلم يعجز هذا الضيق الألمانى عن تدبير أمر معاشه وعمدت الحكومة الى تدبير حكيم فوزعت على الفقراء من أهل المدن والعمال قطعاً من الاراضى تناسب عدد أفراد عائلاتهم فيبنون فيها منازل صغيرة من الخشب ويزرعون الارض ثم يتولون العناية بها في ساعات فراغهم فيجنون منها البقول (الخضارات) اللازمة لمعيشتهم وقد عادت هذه الطريقة بخير عميم على أرباب العائلات وخففت شيئاً من الضيق والفضل في ذلك راجع الى امتثال الألمان لارشادات حكومته وعظمائه واحلالها محل الاعتبار والعمل بلا تردد ولا توان .

كنا منذ شهر نسمع لغط الناس بألوف الماركات ثم الملايين ولكن كلما جلست الآن وكيفما ذهبت لا تسمع الناس يتحدثون الا بالمليارات فاذا جلست الى مائدة طعام في مطعم فخم وتناولت أطايب المآكل وشربت الخمر المعتقة ثم طلبت الحساب أتاك الندل بقائمة تتجاوز ملياراً ، واذا ركبت سكة الحديد مسافة بعيده أو نزلت في فندق من الدرجة الأولى فلا تقع عيناك الا على أرقام بالمليارات . وقد كانت المانيا قبل الآن بلاد الملايين الكاذبة فصارت اليوم بلاد المليارات لأن كل واحد يحمل في محفظته أوراقا بخمسين مليون ومئة مليون واذا استمر الحال على ما هو عليه في هذه الأيام فلا يبعد أن نحمل في جيوبنا أوراقا بمليارات الماركات قريباً غير أنى لا أتمنى لهذه البلاد هذا التدهور العظيم

واذا كنت قد أسهبت في بيان ما يظهر لى من ميل الالمان الى الوفاق وعددت الاسباب الباعثة عليه فذلك لا يمنعنى من القول بأن مثل هذا الميل متوفر عند الفرنسويين أيضاً تنطوى عليها جوانحهم ولكن يخفيه حزمهم فانهم مع كل ما يبدو من نجاح سياستهم في هذه الايام لتقرب الايطاليين منهم وميل الانجليز الى الاتفاق معهم يدركون ما تجره عليهم هذه السياسة من الضرر ويعلمون أنه ليس في وسعهم الاستمرار عليها لما تقتضيه من النفقات الباهظة والضرائب الفادحة . فهم أيضاً يريدون الوصول الى حل معقول يبلغون به غايتهم بأخف طريق وفي أقرب وقت ولا أدل على الروح الذى يسودهم الآن من تفويضهم الى مندوبيهم مفاوضة الالمان سراً وعدم التصريح بما يدور بين الدولتين الآن رغبة في أن لاتشوش الصحافة عليهم وأن يكون لزعيمهم في الامر كلمة تسوغ الاتفاق ، فيرى مما تقدم أن روح المصالحة والاتفاق متبادلة بين الفريقين تسرها قلوب عقلائهم وذووا الكلمة النافذة بينهم ولا بد من ان يعود السلام قريباً ان شاء الله ؟

المقطم في ١٨ اكتوبر سنة ١٩٢٣

المانيا كما هى اليوم

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

تصل الى اعداد المقطم الأغر فاتلقاها بالبشر والحبور وأطالع مقالاته الافتتاحية الممتعة وأخصها مايتعلق بتباشير تلك النهضة المباركة التى وقفت فيها من وقتى على خدمتها وبالبحث في أمورها وهى نهضة مصر لاحياء الصناعات واسترداد مكانتها المفقودة فيها . وانى أشكر رئاسة تحرير المقطم على عدم اغفالها التنويه بما كان لهذا العاجز من اليد الضعيفة في ايضاح ما خفى في سلسلة المقالات التى كتبتها على صفحات المقطم الأغر عن الصناعات المصرية وأنه ليسرنى كما يسر كل انسان أن يرى زرعه أنبت وأن صرخته لم تذهب في واد وأغتنم فرصة هذه النهضة المباركة التى يشترك فيها خيرة من تضمه أرض

مصر العزيزة من رجالات نقابتنا الزراعية الذين أثبتوا فى المدة القصيرة التى تلت تأليف نقابتهم الجليلة - خبرة فائقة وخدمة حقيقية فى كل ما يمس حياتنا المعاشية كاهتمامهم الآن بتأليف الشركات لانشاء مصانع النسج ليسدوا ثلمة طالما نبهنا عليها لتكون لبلادنا موارد رزق مضمونة تزيد ايراداتنا وتجارى ازدياد عدد السكان عندنا . أجل انها فكرة صائبة يجب علينا احلالها المحل الأول من شئوننا الاجتماعية لأنه يقوم عليها صرح تقدمنا ونجاحنا . وانى محدث قراء المقطم الأماثل اليوم بالذى خبرته فى أثناء ترددى على المانيا وتجوالى فيها وهى خير ذكرى وعبرة لقوم يعقلون .

أن نهضة المانيا الصناعية ليست قديمة العهد كما هى في انجلترا وفرنسا ومع ذلك فقد تمكنت المانيا في هذه المدة القصيرة أن تصير في عداد البلدان الصناعية بل فى مقدمتها . فان صناعاتها التى أنشئت منذ أقل من قرن ابتدأت صغيرة حقيرة كما هى الحال عندنا الآن واعتمدفى انشائها على ما كان معروفاً حينئذ من الآلات والمعدات التى نعدها اليوم مما أخنى عليه الدهر على أن سر تقدمها وتفوقها اليوم يعود بالأكثر الى تعميم المعارف بالمدارس المجانية التى يقصدها عامة الناس في ساعات فراغهم والى انتشار المعارف وأخصها العلوم الرياضية وتعليمها فى مدارسهم الكبرى التى أنجبت النابغين فى الاكتشافات الحديثة التى ظهرت فوائدها بالاستعمال اليوم . وأهم من يرجع اليه الفضل فى وضع أساس هذه الصناعات وانمائها ورواجها على ما اعتقد رجلان متساويان في الهمة والجد فى هذه المباراة وأعنى بهما الكيماوى الألمانى والمهندس الألمانى

وقد زرت عدة معامل لصنع النسيج وصهر الحديد وتحليل العناصر وصنع المصنوعات ورأيت فى جلها كيف انها ابتدأت صغيرة حقيرة واستعملت العدد والآلات التى كانت تستوردها من انجلترا وقد أبقت بعض هذه العدد حتى الآن لتكون ذكرى تاريخية فانه لما ابتدأت النهضة الصناعية فى المانيا لم تكن البلاد مستعدة لصنع العدد اللازمة ولكن لم يطل المطال حتى أخذ المهندس الألمانى يدأب فى صنع العدد الحديثة التى يسهل استعمالها وحصر همه فى أن تكون ملائمة لأنواع الصناعات المرغوب فيها سريعة الحركة خفيفة النقل وافرة الانتاج . وقد وفق الى ادراك المرام بما بذل من الجهد وأجرى من

البحث وانك تجوب المانيا كلها اليوم فلا ترى فيها الا آلات ومعدات المانية تمكنت بواسطتها من مزاحمة جميع البلدان الأخرى بكثرة الانتاج وقلة النفقات .

غير أن اعتماد الألمان على المهندس لم يقعدهم عن استخدام مواهب الكيماوى الذى اقترنت جهوده بجهود المهندس في جميع الصناعات فاوجدا المانيا الصناعية العظمى كما نعرفها الآن .

وما كان الكيماوى في عرف الالمان بالرجل الذى يعمد الى تحويل الرصاص الى ذهب ولا الذي يخرج الكنوز والجواهر بالتعاويذ بل ان كيماوى الالمان هو ذلك الشاب العالم بقوة العناصر والعارف بمفاعيلها فاستخدمته المصانع والمعامل وامدته بكل ما يلزم له من الادوات والعدد ووفرت له العيش رضياً وافسحت له الوقت ليقرن العلم بالعمل ويكشف لها من اسرار الطبيعة وعناصرها ما يفيد صناعاتها فكان لهم السبق على سائر الأمم باكتشاف الكيماوى وبمعاونة المهندس له في اخراج اكتشافه الى حيز العمل بما اخترعه له من العدد الموافقة لاستثمار ذلك الاكتشاف فعملا معاً على جعل المانيا اليوم متفوقة بصناعاتها وتجارتها . وقلما تجد معملا أو مصنعاً فى المانيا ليس فيه ذلك الكيماوى والمهندس يشتغلان يداً بيد لانماء انتاجه واجادة صناعته .

وقد كان للكيماوى والمهندس فضل عظيم بما امتازت به صناعات ألمانيا الكبرى التى هى اليوم دعامة تجارتها الواسعة مثل المواد الكيماوية التى تفوقت بها على سواها وحسدتها عليها الأمم فان الجهد فيها لم يقتصر على كيماوى واحد بل انك ترى فى كل مصنع من هذه المصانع جيشاً من الكيماويين ومثله من المهندسين وقد تخصص كل منهم فى نوع خاص وتعمق فيه وخبره والى هذا التعمق والخبرة يرجع الفضل بسبقهم الأمم الأخرى ، ومع أن هذه الأمم تهرع الى اقتباس طرقهم وأساليبهم فانه لم يتيسر لها مزاحمتهم لأن ما نعتمد عليه من تلك الطرق وتعده الوسيلة الفعالة للسير على منوالهم لا يلبث حتى يغيره الالمان ويقلبونه رأساً على عقب بما يستحدثه الكيماوى عندهم من المواد في صنعه من غير ان يشعر المشترون بذلك أو بما يوجده المهندس من الآلات الجديدة لصنعه بسرعة تفوق السرعة التى كان يصنع بها قبلا فيزيد بذلك الانتاج زيادة كبيرة

تقلل نفقات المنتج الألماني وتمكنه من قرع مزاحمه والقضاء عليه .

وعند الألمان الآن نهضة لتوحيد الصناعات فيؤلفون النقابات ويتعاهد أصحاب الصناعات فيخصون كل مصنع بصنع صنف واحد من الاصناف التى يصنعونها بمقادير عظيمة جداً يتقاسمونها بينهم ثم يصرفونه الى الآخرين فيضمنون بهذا عدم وقوع المزاحمة بين مصانعهم ويربحون ربحاً معقولا يتقاسمونه بينهم ثم يستعملونه سلاحا قاطعاً في محاربة مزاحيهم من الأمم الاخرى .

فاذا شئنا ان نحيي الصناعات الآن ونسترد مكانة مفقودة كانت لنا فيما مضى وجب علينا الأخذ بالامر من اوله فنثير همم شبابنا الناهض الى تعلم الكيمياء والهندسة ولا أظن ان ذلك عسير علينا ولاسيما اذا ذكرنا ان كل ما نجده اليوم من معجزات الاولين من المصريين في الصناعات كان أساسه الكيمياء والهندسة فنبغ فيهما الذين كانوا يعملون فى التحنيط ويشيدون الاهرام والكرنك وقبور الملوك وانى الفت أنظار شباننا الى هذا الامر الخطير فيعمدون الى درس الكيمياء والهندسة والتخصص فيهما لنرى بعد قليل صناعاتنا زاهرة وتقدمنا راسخاً الى ما شاء الله .؟

المقطم في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٣

اوربا كما هى اليوم

حضرات الافاضل أصحاب المقطم الأغر !

ان الذى يتجول فى أوربا الآن ويرتاد بلدانها العديدة المختلفة الأجناس يرى انقلابا ظاهراً في حالتها الادبية يختلف اختلافا تاما عما كان يشاهده في السنوات الاخيرة التى تلت الهدنة وأظهر مظاهر هذا الانقلاب هو خضد شوكة الاشتراكيين فيها واتجاه الافكار الى الديموقراطية الصحيحة التى تساوى بين الافراد فى الحقوق وتعترف لكل ذى مزية بحقه الممتاز أيضاً لأن تساوى البشر في المنزلة وانكار النبوغ على ذويه يؤول لا محالة الى هدم ركن من أركان

العمران وهو ركن الاجتهاد ولأن البشر عرفوا بعد الاختبار مما آلت اليه الثورة البلشفية الروسية ورغماً مما زعمته الشيوعية وقامت به في هذا السبيل أنه لم يتيسر لها الأمر إلا بتسليم قيادتها الى زعماء مختارين يديرون شئونها سواء أصابوا في إدارة دفتها أو أخطأوا وسواء أبلغوها الأمان أو تاهوا بها في بحار الظلمات . غير أن العبرة ناطقة بأن هذه الشيوعية المتطرفة لم يتم لها عمل من الاعمال إلا بتسليم زعامتها إلى نفر من رجالها فاذا كان الأمر كذلك فالعالم لم يكن على خطأ في احترام النبوغ وأن ما يتشدق به المتشدقون المتهوسون من وجوب المساواة المطلقة ليس سوى لغو لا يعول عليه بل إذا تخيلته المخيلة وروجته البلاغة وحسن التعبير فهو لا يخرج عن النظريات التى تجتذب الناس إلى النعيم ولكن العمل بها غير ميسور بتاتاً .

فاوربا اليوم تنبهت إلى ما تقدم وكان لها من قيام الفاشست في إيطاليا ونهوضهم بهذه البلاد التى كادت تهوى إلى هاوية الشيوعية ويتقوض عمرانها عبرة اتخذها الاوربيون مثلا يحتذونه خصوصاً بعد الذى شاهدوه من صنيع موسوليني ومؤيديه وما نالته ايطاليا على أيديهم من النشاط إلى العمل ورواجه واستتباب الأمن واطلاق الحرية الشخصية حتى شخصت إلى هذه الحركة الابصار ودارت عليها المباحث فاستنتجوا من نجاحها ما يجب الاقتداء به وعليه قامت طوائف من الاوربيين في مختلف البلدان إلى تأليف الجمعيات الفاشستية وصارت عندهم رمزاً إلى حب العمل والاخلاد إلى النظام فدخل فيها الكثيرون ووضعوا لها شارات خاصة يعلقونها على صدورهم للدلالة على انتسابهم اليها واعترافا بموافقتهم على مبادئها وهذا انتصار اجتماعى نالت به إيطاليا فوزاً أدبياً كبيراً أكسبها ميل الشعوب الاوربية وأحلها محل الاحترام عندها وقد سمعت كثيرين يعربون عن الأسف على أن لا يكون عندهم موسوليني من أهل بلادهم ليسير دفة البلاد إلى العمل والنجاح .

وأن في اندفاع الناس اليوم إلى الفاشستية في أوربا بعد انقضاء خمسة أعوام على تلك الحرب الضروس وتمسكهم بمبادئها لمقاومة كل روح اشتراكية شيوعية ضماناً للانسانية على اخفاء شبح الحرب وأهوالها وهو يدل دلالة صريحة لا جدال

فيها على أن الشعوب اليوم لا تميل إلى العسكرية ولا إلى مبادئها أيضاً وتفضل التزام السكون والاخلاد إلى السلم وهذا يفت في ساعد أنصار الفتح ويقلم اظافرهم الناشبة فيوهن عزائمهم ويضعف هممهم إلى اثارة الثورات واضرام نار الحروب ويكفل سير أوربا الى ميدان العمل والسلم الحقيقي فيعود العالم إلى الراحة والهناء. والحكومات في أوربا تعمل الآن على تخفيض أسعار المعيشة وتعمير البلاد وتهتم بهذه الشئون أكثر مما تهتم بما يعترض لها من المشاكل السياسية . وإذا كان الناس لا يسمعون ولا يرون شيئاً من اهتمامها هذا فلأن الحكومات تواليها بسكون وهدوء بخلاف اشتغالها بالامور السياسية التى توجب النشر والاعلان أكتساباً لرضى الشعب أو عجماً لعوده في الخطط التي تجرى عليها . غير أن هذا لا يمنع المتبصر من اختراق الحجب والتطلع إلى ما ورائها فيجد اهتمام رجالات أوربا بالامور الحيوية المذكورة وكيف أنهم يعملون ليلا ونهاراً على منع تطرق الشيوعية إلى بلدانهم بل أن دول أوربا تتعاون اليوم على درء مخاطر البلشفية بجميع الوسائل المستطاعة لئلا تتسرب مبادئها الخلابة الكاذبة الى الطبقة غير المتنورة التى تأخذ بظواهر الامور ولا تفطن إلى ما تحتها من سم زعاف

هذه نظرة عامة في الأحوال الأوربية استطلعتها بعد تجولى فى البلدان الأوربية هذا العام وأخصها في المانيا وكثرة ترددى عليها وأنا أتفاءل بها خيراً وأبشر قراء المقطم بتحققها قريباً لا سيما اذا حلّ السلام محل الخصام بين فرنسا وألمانيا واتفقت الدولتان على حل مشاكلهما بالحسنى ولا أدل على قرب هذا الحل من انصراف الالمان عن المقاومة السلبية الى التعاون مع الفرنسيين في الاراضى المحتلة وربما آلت نتائجه الى اتفاق بين الدولتين والله العليم بالخفايا والموفق الى الصلاح .

المقطم فى ٢٦ مايو سنة ١٩٢٣

عالم فى مصنع

البادیشه انيلين وصودا فابريك

(١)

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم !

رددت الانباء التلغرافية اسم البادیشه انيلين وصودا فابريك فى لود فيكسهافن على نهر الرين واحتلال الفرنسويين لهذا المصنع العظيم . ولما كانت البادیشه معروفة وخصوصاً فى القطر المصرى حيث لها عملاء أمناء تعود معاملاتهم معها الى أكثر من نصف قرن واليها يرجع الفضل فى توريد أصناف عديدة من الأصباغ وأخصها صنف النيلة الاصطناعية التى كانت هي الأولى فى ايجادها عملياً وانتاجها الانتاج الوافي لسد طلبات العالم منها كما يرجع اليها أيضاً اصطناع وتوريد الصباغات السريعة الثابتة المعروفة بأنواع الاليزارين - رأيت أن أكتب عن هذا المصنع العظيم ليقف قراء المقطم الأغر على قوة من قوات المانيا الصناعية لأن فى بيان ذلك ما يلذ مطالعته وخصوصاً فى هذه الأيام التى كثرت فيها أخبار الانتخابات والشؤون السياسية وفى التنويع تفكهة أدبية للقراء .

للبادیشه اينلين وصودا فابريك في المانيا ثلاثة مصانع كبيرة أولها فى لود فيكسهافن على نهر الرين وعلى مسافة قصيرة منه معمل أوباو والثالث في مرز بورج .

ابتدأت البادیشه وتأسست في ستوتجارت لصنع المواد الكيماوية وأخصها الصودا والانيلين ولكنها لم تلبث قليلا حتى تحولت الى صنع المواد الملونة وانتقلت الى لود فيكسهافن على نهر الرين فانشأت فيها مدينة عامرة اليوم وكبيرة جداً وانى أقتصر في الكلام اليوم عن هذا المصنع الذى نعده فى حكم الأم للمصنعين الآخرين .

يشغل مصنع لود فيكسهافن المذكور مساحة قدرها ١٠٦٥ هكتاراً أي نحو ألفين وخمسمائة فدان أنشئت عليها الدور والمباني ونصبت فيها الآلات والعدد وهذا المصنع مع المصنعين الآخرين يضم نحو ثلاثين ألف عامل يتناوبون العمل ليلا ونهاراً بلا انقطاع .

أما ما قام في مصنع لود فيكسهافن وحده من المباني فيقدر بألف وستمائة وأربعة عشر بناء خاصاً بالصنع والانتاج وستمائة وواحد وثلاثين منزلا لسكنى الكيماويين والمهندسين وألف وثلاثمائة وخمسة وأربعين منزلا لسكن العمال الخصوصيين ومئة وسبعة وأربعين مصحاً للمحافظة على الصحة وهي تحتوي على خطوط حديدية امتدت في المصنع طولها ثلاثمائة واثنان وأربعون كيلو متراً لو كانت في خط واحد لبلغت من مصر القاهرة الى ملوى تقريباً وهي ملك المصنع الخاص مع خمسة وأربعين قاطرة تسير بقوة البخار وست قاطرات تسير بالبترول وخمسين أخرى تسير على الخطوط الضيقة .

وهناك الفان وتسعمائة وخمسة وسبعون مركبة من مركبات سكة الحديد لنقل مصنوعات المعمل المذكور وتسير على جميع الخطوط الاوربية لنقل أصناف الأصباغ والمواد الكيماوية الاخرى التي اشتهرت الباديشه بصنعها وتوريدها إلى جميع أقطار العالم .

ويدير هذا المصنع العظيم مئتان وأربعة وثمانون كيماويا والف وواحد وأربعون مهندساً وستة وعشرون خبيرا زراعياً ويسهر على صحة عماله ستة عشر طبيباً خاصاً وعلى تهذيب أولاد العمال عشرون معلماً ويدير أعماله التجارية الواسعة ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وخمسون موظفاً تجاريا ويلاحظ أعماله الفان ومئة وأربعة رئيس عمال أو مقدم والفان ومائة وأربعة عشر مساعدا لهم

أما ما فيه من عدد وآلات فيبلغ مائة وثمانية وعشرون خزاناً وستمائة وتسعة وستون آلة بخارية قوتها مئة وثلاثة وخمسون الفاً ومئتان وثمانية وعشرون حصاناً وخمسة وخمسون آلة تدار بالغاز قوتها اثنان وأربعون الفاً وستمائة وخمسة وخمسون حصاناً وستة وثلاثون دينامو قوتها مئة الف والف وتسعمائة وخمسة وسبعون حصاناً واربعة وتسعون توربينا بخاريا قوتها مئة الف وتسعة عشر الفاً وأربعمائة وخمسة وخمسون حصاناً وخمسة

آلاف ومئة وسبعون محركا قوتها مئة الف وتسعة وثلاثون الفاً ومئتان وثلاثة وثلاثون حصاناً .

فهذا العالم العظيم يضمه مصنع الباديشه انيلين وصودا فابريك في لود فيكسهافن وهذا عير المعملين الآخرين اللذين لا يقلان عنه عظمة وأهمية

قلت أن الباديشه قوة من قوات المانيا الصناعية الحيوية وحسبنا ما في التلغرافات التي تأتينا كل يوم عن احتلال الفرنسويين لهذا المصنع العظيم واعتقال ثلاثة من مديريه وآخر الأنباء التلغرافية بالأمس كانت عن ضبطهم قطاراً يحمل ألوفاً من أطنان الأصباغ وارساله الى فرنسا وما سيرسل بعده من ذلك الى بلجيكا وبين مشحوناته مقادير خاصة بمصر .

الا ان الأهم في كل ما تقدم هو أن الباديشه هذه مكنت المانيا في زمن الحرب من مواصلة زراعتها وامداد الحكومة بالمواد اللازمة لصنع ملح البارود ولولا معاملها هذه لما وسع الحكومة الألمانية الصبر على الحرب أربعة أعوام والأسطول البريطاني يطوق موانيها ويحصر ثغورها وقد حاول الحلفاء كثيراً انشاء المعامل لصنع مصنوعات الباديشه لتحل محل مصنوعاتها في أسواقها وأسواق العالم طرا ولكن لم تكد الحرب تضع أوزارها وصار في وسع الباديشه توريد أصنافها الى الأسواق الخارجية حتى شلت كثيرا من سعي مزاحميها وفتت في ساعدهم .

المقطم في ٢٧ مايو سنة ١٩٢٣

عالم فى مصنع

البادیشه انیلین وصودا فابریك

(٢)

أما أن البادیشـه معروفة في مصر فلأن لها عملاء فى جميع الصناعات يستعملون فيها أنواع موادها الملونة وغيرها من المواد الكيماوية وأخص ما يورده إلى مصر مع المصنع الألمانى الشهير المعروف بمصنع هكست على نهر الماين أصناف النيلة الاصطناعية التى سهلت على الصباغ المصرى صناعته وساعدت على رواج تجارة هذا القطر مع الاقطار المجاورة كالسودان وغيره وما كادت ترد الانباء التلغرافية عن توقف هذين المصنعين عن توريد أصنافهما حتى تهافت الصباغون على أخذ احتياجاتهم منهما فارتفعت أسعارها كما أنه في زمن الحرب الماضية بلغت هـذه الاصناف أسعاراً فاحشة وهـذا لسهولة استعمالها وثبات ألوانها والحاجة اليها .

أما مصنع أوباو القريب من مصنع لود فيكسهافن فلا حاجة إلى ذكر أهميته وهو المصنع الذى وقع فيه ذلك المصاب العظيم الذى تناقلت أخباره الأنباء التلغرافية منذ عامين على أثر ما تفرقع فيه من المواد الملتهبة التى وصل فعلها إلى مسافات بعيدة وظن الناس حين ذاك بعد ما ناله من الخراب والدمار ما ناله أنه لن تقوم له قائمة بينما رأيناه بعد نصف عام عاد إلى ما كان عليه من عظمة وفخامة فقد حاولت طيارات الحلفاء كثيراً فى زمن الحرب تدميره بما قذفته من القنابل والمفرقعات لتشل عضدا قويا من ألمانيـا فعادت دونه بالخسران لأن البادیشه أحاطته بانواع من الوقايات وأهمها ما وضعت فوقه وفوق مصنع لود فيكسهافن من الاسلاك وأشباك الحديد لترد عنه القنابل وكان هذا باعثاً على انشاء مصنع مرزبورج العظيم احتياطاً من نكبة تصيب هذه المعامل التى كانت ألمانيا تعتمد على منتجاتها المفيدة لزراعتها واللازمة لدوام الحرب

هذا تفصيل عن مصنع البادیشه الشهير وبيان أهميته وعظمته فهو اذاً سر من أسرار قوة ألمانيا الصناعية والمالية في العالم طراً وهو عدا ما تقدم ذكره جامعة علوم يدخله الانسان فيرى العلوم تقرن بالعمل .

ومن بين جدرانه ومن بين سقوفه ظهر كثير من الاختراعات والاكتشافات التى أفادت الصناعة والزراعة والتجارة كثيراً فقلما يقلب الانسان كتباً أو موسوعات في الكيمياء ولا يجد ان المؤلف قد استشهد برأى للبادیشه فيه يعتبره الناس قول حذام .

المقتطف عدد شهر فبراير سنة ١٩٢٤

حالة أوربا الاقتصادية اليوم

وضعت الحرب العظمى أوزارها وعقدت الهدنة ثم تمت معاهدة الصلح البتراء وما فتئت الشعوب الاوربية خاصة والأمم عامة تصيح وتستغيث من الحالة الشاذة التى مني بها العالم في معايشه منذ سنة ١٩١٤ والتى لم ينحصر أثرها السيء في بقعة واحدة بل عم المسكونة قاطبة لما جرته من الاضرار في الانتاج والكساد في التبادل وكان أشدها وقعاً على القارة الاوربية التى ساءت حركة البيع والشراء فيها وضعفت ولم تقف عند حدود البلدان المحاربة التي اكتوت بنار الحرب بل تجاوزتها إلى البلدان الأخرى في أوربا ولم ينحصر تأثيرها في البلاد التى منيت بهبوط سعر نقدها بل تعدتها إلى البلاد التى احتفظ نقدها بمستواه أو زاد عليه.

حيرت هذه الأمور عقول كبار الماليين السياسيين فأغلقت عليهم مداواتها لتعقد أسبابها وعللها مع أنها ترجع فى الاصل إلى أمور مقررة مثل هلاك الملايين من الشبيبة في تلك الحرب الطاحنة واستهلاك ما ادخرته الأمم قبلها من مواد أولية وعروض معاشية ولم يكن في الامكان الحصول على ما يقوم مقامها في هذا الوقت القصير كما لم يتأت تعمير ما تخرب من البلاد بما حوت من دور ومصانع وما قلب فيها من أراض زراعية إلى أرض موات فحل من جرائه قحط فى الموجود وافتقار في القوى عقبهما تقتير في الاستهلاك العام حال دون انتعاش الحالة المعاشية وانتهى في كثير من البلدان بعطلة الالوف والملايين من العمال مما جعلهم بعدها عالة على الممولين. وكان من نتائج كل ما تقدم شيوع روح الاشتراكية شيوعاً هادما للنشاط أوجب على الحكومات ضرب الضرائب الفادحة سداً للنفقات الطائلة فكان ذلك سبباً للغلاء المشاهد الآن والذى يئن منه البشر ويعدونه شقاءً عالمياً

نهض الاوربيون منذ بضعة قرون نهضتهم بعد أن نالوا قسطاً وافراً من العلم أحلهم محل الاختراع والابداع فى الصناعات ووضعهم موضع المهذب

والمسيطر بما نالوه من علم وقوة فوجهوا قواهم الى بلدان العالم الآخرى لترويج صناعاتهم فيها وفتح الأسواق الرائجة لها ولم يمض عليهم الوقت الطويل حتى قربوا المسافات ووصلوا القارات بما بنوه من طرق حديدية وانشأوه من سفن وبواخر فنالوا السيادة ووقفوا جميع قواهم على الاحتفاظ بها والسيادة عليها من الوجهة الاقتصادية حتى صاروا أصحاب الكلمة النافذة في تدبير شؤونها ففقدت أوربا الرأس لجسم هذا الاجتماع وما أصاب هذا الرأس من ملمة شعر بها المجموع وأرتجت عليه أبواب الخلاص. ولا يعود البدن إلى الصحة إلا اذا شفى الرأس المدبر.

فالانسانية تتألم اليوم من الم اوربا وتشقى بشقائها وما علة هذا الشقاء الا غل في الصدور واطماع في دول الغرب. فغاية كل دولة أن تستأثر بالغنم وان تقذف بجارتها الى الفقر أو الهلاك. وقد عرف قادة أوربا أو زعماؤها الداء ولم تفتهم معرفة الدواء لبرء هذا المجتمع غير أن ما جاش في صدر كل دولة من دوله من الميل الى استعباد الآخرين والانتقام من المزاحمين والاعداء المجاورين لم يدع مجالا الى تسوية ما بينهن من خلافات سميت تجاهلا سياسية وما هى الا معاشية اقتصادية.

هبط نقد بعض الامم هبوطا لامثيل له في تاريخ النقد وارتفع سعره في غيرها عن مستواه وخالف فى هبوطه وصعوده نظام التبادل المعروف لانه لم يعد للتبادل يد فى سعر النقد بين بلد وآخر أو مملكة وأخرى كما لم يعد الى قاعدة يعول عليها كما كان يعول على سعر الذهب العين لأن بعض الممالك حصرت فى حيازتها الذهب كله وأخرى فقدت ما كانت تمتلك منه فتلك خزنته فى خزائنها ولم تسمح بتداوله والاخرى استبدلته بنقد الورق. ومن هذه الدول من عممت ورق النقد ووضعت تأميناً له اوراقا مالية على خزانتها أو على خزانة من تثق بضمان اوراقه من الدول الاخرى وجعلت لطبع ورقها هذا حداً محدوداً حتى يكون فى ضمان من الهبوط. وأخرى طبعت منه جزافا فكانت كالتاجر المقبل على الافلاس يمضى سفاتج تستقطع قيمها المصارف وهى لا تمثل عينا ولا عروضا فتهبط قيمها فى كل يوم تعرض فيه فى الأسواق كلما ازداد مقدارها. الا أن النتيجة اسفرت فى كلتا الحالتين عن خسارة فادحة في الانتاج واضعافه

في قوة الشراء فلا البلاد التى هبط نقدها إستفادت منه ولا التى بقى نقدها على مستواه أو زاد عليه . فسقطت حجة القائلين بأن النقد هو علة الداء وعرف الناس أن السياسة الغاشمة هى أصل البلاء فلم تعد الى أوربا الراحة والسلام ولا يقوى فيها عضو وحده على ازالة الغش فصاح غير واحد من أهل الرأى والتدبير فى دفع الطمع بالقناعة وتطهير الصدور من أدران الأنتقام لتنشق أوربا هواء نقيا يطهر ما في جسمها من عفن السياسة فينعش جسمها ويبرأ من علته القتالة .

أكبر بعض أهل السياسة هـذه الصيحة منكرين الحقيقة الناصعة التى تعمدوا حجبها بالاكف فصاغوا احاديثهم وخطبهم الخلابة وضربوا بها على وتر العواطف لاكتساب تأييد الرأى العام فنالوا بسياستهم هذه مازادوا أزمة أوربا شدة واستحكاما .

سل الفرنسويين اليوم لماذا تجندون الجنود وتسلحون المئات والالوف من زهرة شبابكم ثم تدربونهم على القتال وتنفقون عليهم بدرات الاموال وأنتم تشكون من خراب بلادكم وشلل مصانعكم عن الانتاج واستخدامكم الالوف وعشرات الالوف من العمال الغرباء ولا توجهوا هذه القوة العاملة الى تعمير ما تخرب وانعاش الأنتاج الزراعى الصناعى لتدفعوا الكساد العام وتخففوا عبء ديونكم وترفعوا نقدكم فتكونوا في مقدمه الناهضين الى اصلاح هذا الحال كما كانت مبادئكم الحرة المشهورة فيجيبونك أقدمنا على ما بينت للذود عن كياننا ولاكراه الاعـداء الالداء على أن يدفعوا ما قررته لنا معاهدة الصلح .

وسل الألمان ماذا يؤخركم عن دفع التعويض ويمنعكم عن القيام بما تعهدتم لتعودوا إلى سابق نشاطكم ومقامكم الصناعى الذى تجلت فيه مقـدرتكم لتهونوا عليكم وعلى الناس أجمعين ارجاع أعلام السـلام والرخاء خفاقة يجيبك هذا الشعب النشيط : قد نزعوا منـا كل سلاح وسرحوا جيوشنـا وصيروا نا جمهورية ميالة للاشتراكية تأميناً لهم من شن غاراتنا وتقليما لا ظافرنا من أن تعبث بهم مرة ثانية فقبلنا أن نكون كما أرادوا ونزعنا إلى العمل لنـدفع ما علينا الا أنهم لم يتركوا لنا الوقت الكافى ليتماثل جسمنا الى القوة ولنستعيد مكانتنا الأولى

في الصناعة والتجارة ثم جزأوا بلادنا وسلخوا عنها ما نعده ضروريا لصناعاتنـا ثم احتـلوا قسما آخر منها وهو القلب من مجموعنا الصناعى وسدوا الآذان عن سماع كل ما قدمنا من حجة تقنعهم بوجوب امهالنا . فآل ذلك الى شلل صناعتنا وازدياد فقرنا وكأنهم يعاملوننا بما كان يعامل به الاسير المغـلوب من الظـلم والاستعباد فى القرون الخالية ففقدنا وسائل العمل . وكل ما يدعونه من ثروة نحوزها انمـا هو تخرصات لا يقام لها وزن فنحن نطلب تأليف لجنـة من الخبراء المحايدين تبحث فى مواردنا وتفصل في قوتنا فنعمل بما ترى ونقوم بايفاء ما تفرضه علينا .

فبين المذهب الأول مـذهب الفرنسويين وبين المـذهب الآخر مـذهب الألمانيين تذهب راحة العالم ضياعاً وتزيد النار التهاباً وهى كما ترى مبنيـة على الاطماع والاحقاد

وفي مقالاتنا التالية سنأتى على حالة كل دولة من دول أوربا الكبرى لنصل الى نتيجة حاسمة يتضح معها النور لـكل ذى عينين .

المقطم في يوم ٩ مارس سنة ١٩٢٤

فى عالم الاقتصاد

اتجاه الدول الى السلم

انقشاع دياجير الازمة

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

يترقب العالم الاقتصادى بفارغ الصبر ما يدور فى الدوائر الدولية الآن وأخصها بين إنكلترا وفرنسا من المراسلات السامية ومن الأمانى العظيمة في تحويل دفة سياستهما من اختلاف في وجهات النظر الى اتفاق فى المرامى والمقاصد لأن العالم نفد صبره من سياسة الشدة وهو يطلب اليوم حلا عادلا لانعاش الحالة المعاشية فى بلدانه المختلفة وبين أممه العديدة . فلا غرو اذا وجه قادة الدولتين اهتمامهم إلى تلبية ما يريده أهل الارض طراً وقد رأينا في الأيام الاخيرة تغييراً بينا فى الميول لابد أن يعقبه العمل الصالح على إنعاش الصناعة وترويج التجارة وتخفيف ما يشكو منه المتمول والعامل من ضنك وضيق وأن ما دار بين رئيس وزراء انكلترا والمسيو بوانكاريه من المراسلات في الصدد الذى بيناه يحقق الامل بالوصول قريباً إلى الحل المنشود . ولنا من ذلك ومما نطالعه فى الجرائد ولا سيما النبأ الذى وافانا به روتر وهافاس فى برقياتهم من باريس بتاريخ ١٤ الجارى ما يزيدنا ثقة بالمستقبل ويكشف لنا عن حقيقة يمكن الاعتماد عليها نظراً إلى اتجاه السياسة الفرنسوية إلى ألمانيا . أما النبأ المذكور فهو نبأ موافقة مجلس الشيوخ الفرنسوى على مشروع الاتفاق مع مصنع البادیشه انيلين وصودا فابريك الالمانى وهو المشروع الذى سبق أن وافق مجلس النواب الفرنسوي عليه في ما يتعلق بالاتفاق مع المصنع المذكور تحضير سلفات النشادر التى تحتاج فرنسا اليها في كل عام لزراعتها فاذا كانت فرنسا وهى الممثلة بمجلس نوابها وشيوخها تقبل اليوم الاتفاق مع مصنع البادیشه انيلين وصودا فابريك بعد ما كانت لا تترك دسيسة في زمن الحرب إلا اتخذتها للقضاء عليه انتقاما

فان ذلك يفيد أن فرنسا عزمت على وضع يدها بيد ألمانيا للعمل على انتاج ما هو مفيد وفي صنعها هذا ما نعده بشيراً بعدولها عما تشبثت به حتى الآن من المعارضة في قبول ألمانيا فى جمعية الامم واحتجاجها إلى الحكومة المصرية على دعوة ألمانيا إلى المؤتمر الجغرافي ورفضها الاشتراك فى مؤتمر يضم أيضاً علماء الألمان . ففرنسا بصنيعها تقدم دليلا محسوساً ينقض ذلك الروح العدائى لأنها تقبل الاتفاق مع مصنع ألمانى على اشتراك العامل الفرنسوى والعامل الألمانى معاً يداً بيد فى عمل حيوى .

نعم إن الامم اليوم تفصح عما رغبت فى كتمانه حتى الآن وهو أن للصناعة والتجارة وحدها الكلمة النافذة فى تسيير السياسة وانهما صاحبتا الحول والطول فى تكييف افكار الزعماء والقادة كما يتضح من النبأ المذكور . ففى اليوم الذى تعدل فيه فرنسا عن موقفها وتقبل عقد اتفاق ليس مع شعب ألمانيا باجمعه بل مع مصنع ألمانى ان فى هذا اليوم لعبرة لأولى الالباب .

المقطم في يوم الاحد ١ يونيو سنة ١٩٢٤

فى عالم الاقتصاد

سنتان من السنين العجاف

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

اجتاز العالم سنتين من السنين العجاف أصابه فيهما من غطرسة السياسة وجشع المطامع ما أخر نهضته بعد الحرب وانتعاش أحواله المعاشية مما عده الاقتصاديون أشد من الحرب ضرراً وفتكا بالصناعة والزراعة والتجارة التى راجت فى الحرب لتموين الجيوش فكانت اليد العاملة من رجال ونساء تشتغل لسد حاجتها وحاجات الجيوش فكانت الحرب من هذا القبيل باعثاً على العمل ووازعا عن البطالة والكسل فراج الانتاج وكثر الاستهلاك وهبطت من جراء ذلك قيمة النقد وزادت أسعار العروض ثم تضخمت الثروات بتضخم ورق النقد تضخماً جاوز المعقول ولولا النفوس البشرية التى كانت تزهق فى ميادين القتال وفقد العائلة الأوروبية خاصة والبشرية عامة للمعيل والعضد — لولا ذلك لعد زمن تلك الحرب أعظم الأزمنة رخاء للصناعة والزراعة والتجارة رغماً عن الغلاء الفاحش الذى ضرب أطنابه فى البلاد التجارية وقضى على بعضها بالتقتير والحرمان حتى بعث ذلك الجمهور على اليأس والضنك وطلب الخلاص من تلك الحالة ليعود إلى أيام الطمأنينة والسلم فلما وضعت الحرب أوزارها وتهادن المحاربون استنشق العالم نسيم الرجاء وأمل العودة إلى سابق حياته الهنيئة التى تمتع بها السنين الطوال ولكن سرعان ما حل اليأس محل الرجاء بعد عقد الصلح الذى علق تنفيذه على الاطماع الدولية واتجاه ميول بعض الدول إلى القضاء على شعوب أواسط أوربا قضاء لو نفذ لكان أشد من الحرب على عزائم وقرائح تلك الشعوب التى وضعتها معاهدة فرساى بين المطرقة والسندان ولم تترك لها مجالا للحركة والحياة .

على انها كانت أشد نكبة على العالم الاقتصادى فشلت الحركة التجارية فى السنتين اللتين مرتا بنا أخيراً أى في العهد الذى تولى فيه المسيو بوانكاريه رئاسة وزارة الجمهورية الفرنسوية فانه ضرب بعرض الحائط كل ما سعى له أقطاب الدول وعلماء الاقتصاد حتى وضعوا حداً للشلل الذى أصاب الحالة الاقتصادية العامة لانعاشها بالوسائل الفعالة بعد الذى عرفوه عن تبصرة واختبار من أن العالم الاقتصادى اليوم بات مرتبطاً بروابط المعاملات بين الامم والشعوب على اختلاف أجناسها ومواقع بلدانها حتى صارت جسما واحداً لا يصل الداء إلى عضو من أعضائه حتى يهتز له سائر الجسم وينالها تأثير الداء . ولكن المسيو بوانكاريه أنكر هذه الحقيقة وجعل مصلحة فرنسا كل ما يجب الاهتمام به فقال: وليس لى أن أنظر إلى سواى فيجب عليّ إحياء فرنسا وتأمينها وبعدى الطوفان .

أجل أن المسيو بوانكاريه بصفته يمثل مصلحة فرنسا والراغب في إنعاشها وجعلها فى مأمن حريز له أنصار من الرأى العام يسوغون خطته ويؤخذون بظواهرها ويغضون الطرف عن عواقبها . غير أن بعيدى النظر من الذين ينظرون إلى المسائل بنتائجها أنبأوا بفشل هذه السياسة المبنية على الاثرة وأنكروا تحقيقها ثم جهروا بوخيم عواقبها من عهد مؤتمر جنوى لما اشترط المسيو بوانكاريه للاشتراك فيه عدم البحث في شئ من شروط معاهدة فرساى البتراء ثم تفوهه بتلك الخطبة الحماسية التى أنذر فيها باحتلال الرور ان لم تدفع ألمانيا كل ما عليها ورفضه فى سنة ١٩٢٣ اقتراحات ألمانيا إلى أن انتهى به الحال إلى تنفيذ رغباته باحتلال الرور مسوغاً عمله باحجام ألمانيا عن دفع ما عليها وكان من جراء ذلك ايجاد المقاومة السلبية وما جرته من الخسارة الفادحة على الامم والشعوب كتدهور المارك وما تلاه من هبوط سعر نقود الامم الأخرى وهكذا سارت الامور فتعاقبت الأزمات التى شلت الحركة الاقتصادية وعادت على ألمانيا وبلاد الحلفاء ببطالة الملايين من عمالها فكان ذلك كارثة عالمية تألم بها العالم طراً وبلغت صميم فرنسا نفسها .

كتبت فى الصيف الماضى مقالة من باريس نشرها المقطم الاغر بسطت فيها الحالة الاقتصادية والنفسية في فرنسا وأنذرت بما سينال فرنسا من سياسة الفتح التى تسير عليها وترمى بها إلى امتلاك الرور وتقسيم ألمانيا الى أمارات وهى السياسة التى ما فتئت فرنسا تسلكها منذ أجيال وأبنت مغبة هذه الخطة التى

تناقض روابط الامم الاقتصادية في هـذا الجيل والتي لم توفق فرنسا اليها في ما مضى وأوضحت بالبرهان الجلي إخفاق هذه السياسة لأنعاش فرنسا ماليا على أنقاض دولة أخرى وتشاءمت بمصيرها وبما ستجره على مالية فرنسا من الافلاس. وقد جاءت الأمور مطابقة لما انذرت به فهبط الفرنك الفرنسوى منذ أشهر مضت إلى مستوى يهدد كيان فرنسا ثم كتبت منذراً باستمرار هذا التدهور إلى أن يجرها إلى الافلاس إذا لم تتدارك خطاها وترجع عن سياسة القوة والشدة . وقد قامت فرنسا قومتها وعلى رأسها المسيو بوانكاريه لوضع حد لهذا الهبوط المستمر فوفقت بمسكنات وقتية إلى استرداد شيء من خسارة سعر نقدها عده المتفائلون وأهل العواطف والميول دليلا على اكتساب فرنسا ثقة العالم وفوزاً لعبقرية المسيو بوانكاريه وخطته السياسية وطبلوا بذلك وزمروا ولكن فاتهم أن هذا الانتعاش بالمسكنات بعد ضرب الضرائب الفادحة والتضييق فى الميزانية الفرنسوية لم يكن إلا كقبس نور مصباح نفد زيته أو كاد لا يلبث طويلا حتى ينطفىء ويسود بعده الظلام الحالك

نعم عرف اليوم المنافسون بالعواطف والمتفائلون خيرا بالظواهر أن الأمة الفرنسوية الكريمة تنبهت إلى الحقيقة فانكرت تلك السياسة وهالها سوء نتائجها على البلاد فخذلت واضع برنامجها والقابض على زمامها لأنها رجعت إلى الحقيقة والحقيقة لاتخفى بالاكف

خذل المسيو بوانكاريه فكان خذلانه نذيراً بحبوط سياسته وتنفس العالم الاقتصادى الصعداء أملا أن يرى في خلفه على رئاسة الوزارة الفرنسوية رجلا استنار بهفوات سلفه فيسعي إلى خير العالم وفرنسا جزء منه قبل أن يسعى إلى خير فرنسا ضد مصلحة العالم

ان سقوط المسيو بوانكاريه اليوم يشير بانتعاش الحالة الاقتصادية التي يهمنا منها نحن في مصر عودة السلام والطمأنينة إلى العالم لننال منها قسطاً من الهناء والرخاء عندما يعود الاستهلاك الصحيح إلى سابق عهده فيشمر العامل عن ساعده ليكثر الانتاج فتروج بذلك حاصلاتنا وتزيد صادراتنا ونخرج من هذه الازمات ونحن أصح من سوانا فيكون لنا من ذلك ما يسمح لنا بتوطيد معاملاتنا على أساس متين فتعقب السنين العجاف سنو الرخاء .

المقطم في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٤

المانيا اليوم

تنهض وتنتعش

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم !

لو ذكر قراء المقطم الأغر ما وافيتهم به في العام الماضى وتحدثت اليهم به عن حالة ألمانيا وقرأوا ما سأحدثهم به عنها لخامرهم الشك في التناقض الذى سيجدونه ونسبوا الىّ المبالغة في ما كتبت أو فى ما أكتب الآن ولكنى أؤكد لهم صحة ما كتبته في الحالتين لأنى لم أتعد فيهما وصف ما شاهدت وبيان ما صادفت بل عليهم أن يعتبروا بهذه الأمة الحية ويدركوا أن الأمم بالأخلاق .

فهذه الأمة التى امتازت بين الأمم بالاذعان للنظام وقوة الارادة والصبر على احتمال المكاره والاتعاظ بالتجارب والمصائب فتستفيد من هذه الصفات فى أيام الرخاء لهى الأمة التى لا يستغرب أن تنهض سريعاً من العثار وتسعى لتنال حقها وتجارى العالم المتمدن في الرقى بل لتكون في مقدمة الأمم في هذا السبيل فهى أمة كثيرة العدد فيها من أهل النبوغ رجال قلّ وجود أمثالهم بين الأمم الأخرى وهؤلاء هم الذين يديرون دفتها الآن لتبلغ أرفع مقام .

نعم انى في ألمانيا الآن وقد عدت اليها بعد اثنى عشر شهراً مرت عليها الا أنها مرت عليّ كأنى في حلم فقد تركت المانيا والفقر ضارب أطنابه فيها والفاقة حالة في أهليها من ثياب رثة وغذاء «يقيت لكى لا يميت» وشكوى تصم الآذان وتبلغ عنان السماء ووقوف في دولاب الأعمال . كل هذه المصائب التى يعد كل منها بحكم الكوارث حلت بالمانيا مع تدهور سعر نقدها الذى كاد يذهب بما تملك . واليوم أرى مظاهر الثروة فاشية وعزة النفس آخذة في الظهور وأهلها برواء من الكساء يتناولون أطيب المآكل ولم يبق من الشكوى الا صداها والأشغال آخذة في الانتعاش والأسعار تزيد عما هو مألوف بل هى الغلاء بعينه

وكل هذا الانقلاب عائد الى ثبات نقدهم الذى تجاوز كل نسبة معروفة من نقود الأمم الأخرى حتى ساوى سعر الدولار الأميركى .

فالمانيا تنهض وتنتعش وتنهض أوربا وتنتعش معها وهـذا ينطبق كل الانطباق على ما كنت أكتب عنه في مقالاتى في العام الماضى وما كنت أنتبأ به حينما كنت أقول بوجوب الاتفاق مع ألمانيا على سداد ديونها وأن تلك الخطة العوجاء التى سارت عليها الدول معها لا تأتى بفائدة بل أن مصيرها الافلاس وأن خير ما يكون لألمانيا وللحلفاء وللعالم أجمع أن يعمل الحلفاء على تقسيط الديون المطلوبة لهم من المانيا ويتركوا لها سبيل العمل حراً لتسدد ما عليها فتحيا وتحيا معها أوربا أيضاً وهذا ما تمّ في المانيا الآن وسيتم في أوربا قريباً .

هذه مقدمة أجعلها فاتحة لمقالاتى المقبلة عن هذه البلاد التى كانت عبرة للأمم تعتبر بها وللأفراد عظة تدفع بهم الى الاقتداء بأهل هذه الامبراطورية العظيمة التى قلب لها الدهر ظهر المجن فاحتمل كل فرد من أفرادها العرى والجوع والأسقام وما جره الفقر في أذياله فما كان ذلك كله الا ليزيدهم صلابة ودربة في معترك الحياة وربما كانت هذه المصائب على الأمم وأفرادها مثل أمة الألمان لازمة من حين الى آخر بل من لوازم الحياة لكى لا ينغمسوا في الترف ويستسلموا الى الفتور وها هم اليوم يشمرون عن ساعد النشاط سائرين في اصلاح ما اعتل من سككهم الحديدية واختل من طرق مدنهم وشوارعها وتجديد ما قدم ورث من أمتعتهم . يدرسون ويدققون لبلوغ الأرب في اعادة مواردهم الى ما كانت عليه قبل الحرب وانى أرى بوادر ذلك اخذة في الظهور فلا يمضى عليهم أكثر من ثلاثة أعوام حتى نراهم قد استعادوا مكانتهم في الزراعة والصناعة والتجارة ومصنوعاتهم وبضائعهم تتدفق على أسواق العالم تحارب الغلاء وتعيد الرخاء .

ناهيك بما يعمل علماؤهم على تحقيقه من اكتشاف واختراع فقد برهنوا على مقدرة فائقة بالبلون المسير الذى اصطنعوه للسفر الى أميركا وهم جادون في انشاء سواه باكتشافهم الجديد لتسيير السفن بقوة مجارى الهواء بلا شراع ولأعمال أخرى ولو تركوا أحرارا كما هو المنتظر لفاجأوا العالم بكثير من المدهشات وقاموا بتسديد ما عليهم الى الحلفاء بأقرب وقت وميعاد

المقطم في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤

المانيا اليوم

تنهض وتنتعش

فتنهض وتنتعش معها أوربا

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم الأغر !

حاولت في مقالتى الأولى وصف ما شاهدته من الانقلاب البين في حالة المانيا اليوم وتغيرها عما كانت عليه في العام الماضى ووعدت بموالاة الكتابة عن هذه البلاد وبسط شئونها لقراء المقطم لعلمى أنهم يهتمون بالاطلاع على حالة المانيا التى تربطنا بها علاقات اقتصادية جمة علاوة على أن موقع هذه البلاد الجغرافي ومركزها الاقتصادى في قلب أوربا يكسبانها شأناً خاصاً فيؤثر نهوضها وانتعاشها كل التأثير في نهوض أوربا وانتعاشها عموماً وهذا ما أدركه عقلاء الانجليز قبل سواهم في عهد وزارتهم الائتلافية الأولى برئاسة المستر لويد جورج وسعى له ماليوهم لأن الانجليز أقدر من سواهم على ادراك مثل هذه الروابط الاقتصادية وتأثيرها في تجارتهم وصناعتهم فاثبتوا بذلك تفوقهم في الاستنتاج ومع كل ما حال دون الاصغاء الى آرائهم والعمل بها في الأعوام الثلاثة الماضية فازوا أخيرا بتحقيقه واذعن الحلفاء لها فوضعوا اتفاقهم المشهور الذى فتح في وجه الألمان سبيل الجد والعمل والذى سينتهى بعقد المعاهدات التجارية وتجديدها بينهم وبين الحلفاء فيكون من وراء ذلك رجوع العالم الى السلم والاخاء الاقتصادى الذى يذعن له كل متعنت ومتعصب في آرائه السياسية .

لقد ساء ما جنى الألمان من تلك السياسة الطائشة التى تسلطت عليهم وعلى بلادهم في السنوات الأخيرة فانهم خسروا من جرائها كأفراد معظم ما كانوا يملكون ونال ذلك من أجسامهم وقواهم شيئاً كثيراً ، وأما الذى استفادوه كأمة فهو عندى شيء كثير أيضاً لأنهم بعد تضخم نقدهم وهبوطه الى مستوى لم يسبق له مثيل في التاريخ تمكنت بلدياتهم وحكومتهم من تصفية ديونها بأقل ما يمكن

تصوره لأن البليون من ورق نقدهم صار يسدد ماركا واحدا ذهبا فبهذه التسوية خرجت مصالحهم العامة كالبلديات والمصالح الحكومية رابحة فلم يعد أهل البلاد يتحملون ديونها وصارت ايرادات البلديات تزيد على مصروفاتها وتيسر لها صرف الزيادة على أعمال التجديد والانشاء وأصبح في وسع الحكومة أن تخفض الضرائب فلا يعود يتحمل الأفراد منها ما هو فوق طاقتهم فلا تنقضى سنوات الا وتسترد ألمانيا الرخاء الذى كانت تتمتع به قبل الحرب .

نعم ان الألمان يأبون الموافقة على ما تقدم وزعماؤهم يدعون ان ما هو مطلوب من أمتهم دفعه للحلفاء كاف وحده لأن يجعل العبء يوقر عاتق الأفراد ولكنى لا أميل الى مشاطرتهم هذا الرأى بل اعتقد ان اتفاق دوز في مصلحتهم وان تقسيط غرامة الحرب سنوات عديدة يخفف عبئها كثيرا ويجعل حمله سهلا جدا وان ما سينالونه من قرضهم الجديد سيكون عاملا عظيما في انهاض صناعاتهم فيقدمون على أسواق العالم بانتاجهم الكبير وأن العقل المدبر الذى عرف كيف يخرجهم من مأزق كارثتهم فى السنوات الأخيرة يستطيع أن يوفق إلى سداد ديونهم على منوال لا يشعرون به لأن ايرادهم من سكك الحديد ومن فرض رسوم يسيرة على صادراتهم كاف للنهوض بالبلاد النهضة المنتظرة وخصوصاً أن أكثر مواردهم الاقتصادية لم يمس بسوء إذا استثنينا ما خرج منها بخروج الالزاس واللورين وبلاد السار .

وللألمان مورد لا ينضب معينه يعد أكبر رأس مال للامم وهذا المورد هو نتاج نبوغهم وثمرة قرائحهم فاذا تيسر لمدقق صحيح النظر وضع احصاء للأمم يحصى به عدد النابغين منها رأى الألمان يتفوقون على كل من سواهم بهذا الغنى العظيم غير الملموس الذى وقفوا جهودهم على انتاجه في مدارسهم وكلياتهم وجامعاتهم أى توفير العقل المنتج لأمتهم فقد كان معين اختراعاتهم ومنبع رقى صناعاتهم ولا يزال كذلك . فالعالم الألمانى لايشتغل بالعلم للتفكهة والتلذذ بل استخدمه في الاكتشاف والاختراع وفي سبيل الرقى الاقتصادى وهذه الملكة المشاهدة فيهم نجدها في احلال المهندس والكيماوى المحل الأول فى هيئتهم الاجتماعية إذ على هذين قامت عظمة ألمانيا الصناعية والزراعية والتجارية في الماضي وستقوم في المستقبل . فحيثما ذهبت في المصانع أو الحقول رأيت هذين العالمين المهندس والكيماوى أحدهما إلى جانب الآخر يعملان يداً واحدة

على ترقية ما نيط بهما النظر فيه وإدارته، ويأتى المالى والتاجر بعدهما وهذا ممايدل دلالة قاطعة على أن العلم في ألمانيا موقوف على ترقية موارد الامة وليس بالعلم المعروف عندنا نحن الشرقيين أي علم الكلام بل علم العمل .

إذا دخلت اليوم أى مصنع كان في ألمانيا وجدت مديريه وأصحابه يبحثون ويدققون في وضع الخطط العمليـة لاعادة مجارى تجارتهم لا في ألمانيا فقط بل في أسواق العالم أجمع . ولا يزال العامـل الألمانى رغماً من الغلاء المشاهد الآن بهذه البلاد يتقاضى أجراً يقل عن أجر زميله في أميركا وانجلترا وهما البلادان اللتان تنافسان ألمانيا في صناعتها وتجارتها أشد منافسة . ويخيل الىّ أن الأمر لا يطول حتى تهبط أسعار الحاجيات فى ألمانيا وتعود المعيشة الى حالتها قبل الحرب لأنى ارى أن الغلاء الحالى فى ألمانيا هو نتيجة الفقر والقحط اللذين لازماها مدة طويلة الى اليوم وقد وجد الألمانى غذاء له ولأولاده وكساء يقيه برد الشتاء ونقوداً تمكنه من قضاء هذه الحاجيات فأخذ يسرف فيها ليعوض ما فاته منها فى الماضى . غير أن تخفيض الضرائب الذى سيجىء قريبا واشباع الألمانى لشهوته مما تقدم سيقودانه حتما الى طرق ابواب الاقتصاد فى المعيشة فيقل الطلب ويزداد العرض وتدخل البلاد فى عهد الرخص والرخاء فيؤثر ذلك فى أوربا كلها ويصل تأثيره الى بلاد العالم أجمع .

ولا أروم التعرض للامور السياسية فى مباحثى كما انى قليل الالمام بما تحتها واسرارها ولكن بحثى فى الأحوال الاقتصادية يضطرنى احيانا الى التعرض لما يسمونه سياسة فان ألمانيا التى خفضت جناحيها في السنوات الأخيرة مكرهة تتعذر عليها أن تبقى على ما هى عليه بل لا بد لشعب نشيط حاذق فيه من أهل النبوغ عدد يفوق سواه في سائر الشعوب لا يمكن الا أن يتبوأ مقامه فيه وهذا سر ما نراه من ميل الانجليز الى قبول الألمان في جمعية الامم لأن العقل الانجليزى أسرع ادراكا من سواه لما لأمة الالمان من المكانة والرأى الواجب اعتبارها خصوصاً ان ترك الالمان بعيدين عن جمعية الأمم يهدد العالم بما هو شر من الحرب أى دفع أمة عظيمة مثل هذه الى الشيوعية رغما عن ميولها واخلاقها التى تنافي تلك الروح المخربة للامم وهذا وحده كاف لتشديد الانجليز والاميركيين في وجوب نسيان الماضى ووضع يدهم بيد الالمان في انهاض العالم من كبوته وانعاشه من كارثته .

المقطم في ١٠ يناير سنة ١٩٢٥

المانيا اليوم

تنهض وتنتعش وتنهض معها اوربا وتنتعش

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم !

نشر لى المقتطف الأغر في جزء شهر فبراير الماضى مقالة عن حالة أوربا الاقتصادية قلت في ختامها ما أراه مفيدا ومعززا لما سآتى عليه في مقالتى هذه فأعيد ذكره بحروفه هنا :

«سل الألمان ماذا يؤخركم عن دفع التعويض ويمنعكم عن القيام بما تعهدتم به لتعودوا الى سابق نشاطكم ومقامكم الصناعى الذى تجلت فيه مقدرتكم لتهونوا عليكم وعلى الناس أجمعين ارجاع أعلام السلام والرخاء خفاقة » يجبك هذا الشعب النشيط قائلا : « لقد نزعوا منا كل سلاح وسرحوا جيوشنا وصيرونا جمهورية ميالة الى الاشتراكية تأميناً لهم من شن غاراتنا وتقليما لأظافرنا من أن تعبث بهم مرة ثانية فقبلنا أن نكون كما أرادوا ونزحنا الى العمل لدفع ما علينا الا أنهم لم يتركوا لنا الوقت الكافي ليتماثل جسمنا الى القوة ولنستعيد مكانتنا الأولى في الصناعة والتجارة ، ثم جزأوا بلادنا وسلخوا عنها ما نعده ضرورياً لصناعتنا واحتلوا قسما آخر منها وهو القلب من مجموعنا الصناعى وسدوا الآذان عن سماع كل ما قدمناه من حجة تقنعهم بوجوب امهالنا فآل ذلك الى شل صناعتنا وازدياد فقرنا وكأنهم يعاملوننا بما كان يعامل به الأسير المغلوب من الظلم والاستعباد في القرون الخالية ففقدنا وسائل العمل ، وكل ما يدعونه من ثروة نحوزها انما هو تخرصات لا يقام لها وزن فنحن نطلب تأليف لجنة من الخبراء المحايدين تبحث في مواردنا وتفصل في قوتنا لنعمل بما ترى ونقوم بايفاء ما تفرضه علينا »

وفي مقالات أخرى لى نشرها المقطم الأغر فى العام الماضى في أثناء تجوالى فى المانيا خاصة وأوربا عامة كنت انتهى من البحث في أحوالها الاقتصادية بما

يتفق مع ما أتيت على تكرار بيانه في مقالتى في المقتطف فقد كنت أرى في الحالة الاقتصادية المتقلقلة التى تعبث بدول أوربا وفى العالم أجمع ترجع كلها الى الخوف من المانيا بدعوى تقليم أظافرها وعدم اعتداد بعض الدول بوجوب انهاضها لانهاض أوربا والعالم أيضاً ، فما كانت سياسة بوانكاريه الا حاملة نفيرها ونافخة فى بوقها وما كان لدول أوربا أن تقف دون مطامعه وان تضع لها حدا لأنها كانت سياسة تؤيدها القوة .

لم يمض وقت طويل على ما قدمت حتى أدركت أوربا وأدرك الأمريكيون أيضاً سوء مصير تلك السياسة التى أقضت مضاجع أولى الزعامة فى الغرب فنهض غير واحد يكشف عن سيئاتها ويوعز بالقضاء عليها فقامت قيامة أهل المال والاقتصاد عليهم لما ينتاب التجارة والصناعة والزراعة من الضرر من مآتيها الفاسدة فهلعت القلوب خوفاً وضاقت الصدور ذرعاً وخصوصاً بعد ما أصاب فرنسا من هبوط سعر نقدها فكانت صدمة شديدة صدمت سياسة بوانكاريه حالت دون تنفيذه لجعل فرنسا تلك السلطة الواسعة التى حلم بها ملوك فرنسا ونابوليون قبله فسقطت وزارته وحلت بعدها وزارة هريو فوافقت على قرار لجنة دوز وهو القرار الذى صاغه فكر التاجر والصناعى فاعتمدته المانيا كما كان منتظرا منها لأنه المطلب الذى كان ينشده زعماء أهل المال والصناعة فيها وهو وحده الذى أقر لألمانيا بعدم تنفيذ ما تعهدت به ورقبتها تحت سيف الغالب واعترف صراحة بفقرها عن أن تقوم بايفائه .

عقدت المانيا بعد هذا القرار قرضاً فى أميركا قبلت شروطه الثقيلة وتعهدت بدفعه مع فوائده الباهظة وهذا دليل قاطع على أن ما كانت تنشره البروباجندة الدعاية عن ثروة ألمانيا وعن جمعها المال جزافاً من تدهور نقدها هى دعوى كاذبة وإلا لرفض الالمان دفع فائدة يأنف من دفع مثلها تاجر أو مزارع مصرى معروف . كما ان استعداد البنوك الألمانية الآن لقبول فتح الحسابات الجارية مع عملائها على اعطائهم فائدة من ثمانية الى اثنى عشرة في المائة من مطلوباتهم حتى الى خمسة عشر ، فهل هذا يدل على ثروة جمعها الشعب الألمانى وادخرها كما كان يتخرص به المتخرصون ؟

المانيا في حالتها اليوم أشبه بيافع دخل في مضمار العمل مشمراً عن ساعده

ولا رأس مال عنده غير مضاء عزيمته واعتماده على جده وجهاده يشق له طريقا بين المنافسين والمزاحمين ولم يرث عن والده الا شهرة محل أبيه الأدبية وديناً عليه اجتمعت معهما ومع ما تقدم من وصفه عبقرية منتجة في الصناعة والتجارة فهو اليوم يبذل ما فوق طاقته في العمل والأنتاج فلا تمضى عليه بضع سنوات حتى يقيم على انقاض ذلك المحل القديم المدين محلا جديداً ذا ثقة به وبما يعرض من مصنوعاته في السوق فيعود لامتلاك ناصية التجارة والصناعة التى حازها أبوه قبل الابتلاء بموته

نعم ان المانيا اليوم تستعد لتنظيم أعمالها ويقبل أهل الصناعات والتجارات دفع الفوائد الباهظة لما يحتاجون اليه من امداد ولكن ثقتهم بأنفسهم وبعبقريتهم تدفعهم الى الأمام فهم يخافون المنافسين والمزاحمين ولكن ما راض أنفسهم على تحمل الكوارث والصبر على المكاره سينهض بهم نهضة ستكون محل اعجاب العالم ، وعلى نهضتم هذه ستنهض أوربا وينهض العالم وينتعش وأنت ترى بوادر ذلك من الآن فانه منذ اقرت أوربا قرار دوز واعتمدته أخذ العالم يتنفس قليلا وجو الأزمة العالمية يتقلص اكفهراره رويداً رويداً وكما كانت المانيا — كما يقولون — سبب الملمات والمصائب فستكون اذاً سبب الهناء والرخاء

المقطم في ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٥

ألمانيا اليوم

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

بينما تتخبط الآن دول الحلفاء بالمصاعب الاقتصادية فتعانى انكلترا عطلة العمال عندها فتعول عددا يربى على مليون وثلاثمائة الف كما تعانى إيطاليا صعوباتها الداخلية وهبوط سعر عملتها وفرنسا أيضاً ما زاد حالتها ضغثاً على ابالة من حربها فى المغرب الاقصى تجد ألمانيا تسير سيراً مضطرداً لاسترداد مكانتها الاولى قبل الحرب صارفة جهودها إلى ترسيخ قدمها في الصناعة والتجارة تبذل في ذلك كل ما أوتيت من علم وصبر في تملك ناصية الأسواق وهذا بالرغم من غلاء المعيشة والاجور اليسيرة التى تدفعها إلى عمالها اذا قيست الحالة برخص المعيشة ورواتب ما قبل الحرب ، إلا أن الألمان الذين ذاقوا في زمن الحرب وبعده أنواع الفاقة فاعتادوا الصبر والقناعة بالقليل الضروري يجاهرون بهاتين الفضيلتين الآن للنهوض من كبوتهم ولا يعولون الا على أنفسهم لنيل مرامهم وانى أتوقع أن لا ينقضى زمان طويل بعد اليوم قبل أن يبلغوا مكانتهم الأولى في التجارة والصناعة ويعودوا كما كانوا قبلا أصحاب الكلمة المسموعة في الأسواق .

قلت أن المعيشة غالية في ألمانيا وقد قدرتها بضعفى ما هى عليه فى ايطاليا وهذا في الحاجيات ، أما الكماليات فحدث في غلائها ولا حرج ولكن مع هذا كله لا ترى الآن على وجوه الناس علامات اليأس والسقام كما كنت تراها الى قبل سنة من الآن بل الأمر بالعكس فالامل يتوقد في عيونهم وروحه تظهر في حديثهم ولا ينتظرون سوى تصفية مصاعبهم مع دول الحلفاء حتى يسرعوا الى أكبر مدى في اختراعاتهم وصناعاتهم لان بين رجالهم رؤوساً مفكرة وعقولا مدبرة هى وحدها رأس مال كبير لأمة كالأمة الالمانية بما تضعه من نظم وما تشرعه من مشروعات تدر الخير على هذا الشعب العامل

إن في نهضة الألمان من كبوتهم نهضة لأوربا عامة يستفيد منها العالم خيراً لأنه لا يتحقق للالمان هذا النهوض الا إذا استتب روح السلام بين دول أوربا

جماء وانتفى منها روح الاغتصاب والانتقام وهذا السلام قريب ويساعد عليه كثيراً حالة فرنسا المالية أولا وحربها اليوم مع الريفيين فى المغرب الاقصى فاذا طالت هذه الحرب التى تكلف فرنسا المال والرجال فلا بد لها من أن تقلل من تشديدها في مسائلها الاوربية وأخصها مع المانيا فتكون حرب الريف وسيلة للهدم والبناء في وقت واحد. تهدم من عوامل التفريق والخصام وتبنى في صرح السلام الاوربى اذا لم نقل العالمى فتخرج من هذه المصاعب الاقتصادية التى تهدد التجارة بهبوط أسعار النقود الدولية وهى حالة اذا استفاد منها افراد يخسر منها كثيرون

هذا ما خص المانيا في علاقتها الدولية الاقتصادية ، أما فيما يتعلق بشئونها الداخلية فان حالتها المالية سائرة الى الامام لأن معظم مصانعها دفع في عام ١٩٢٤ الى حامل اسهمها ربحا يتفاوت بين ثمانية في المئة وعشرة في المئة بعد المصروفات والاحتفاظ بجزء من الربح في احتياطيها والمأمول أن تكون هذه الفوائد اكبر فى عام ١٩٢٥ وهذا يدل على زيادة الانتاج وتوافر العمل وانى اذا جئت بهذه العجالة لتبيان حالة المانيا اليوم فسأعود لاثبات ما قلته ببيان اوفى عند ما أحدث قراء المقطم بشىء عن قوة ألمانيا الاقتصادية فاخص بعض مصانعها العظيمة بفصول آتى فيها على تفوق هذه المصانع في صناعاتها وما تضمه بين جدرانها من قوى عقلية ومادية تجعلها سيدة تلك الصناعات فلا تخاف مزاحماً أجنبيا خصوصاً بعد الروح التى سادتها وجمعت بين أصحاب كل صناعة على التضامن ونفي التنافس بينها وادارة مبيعاتها بواسطة لجنة مؤلفة من أعضائها توصلا الى ترويج هذه المصنوعات من جهة والى حصر بيعها في الاسواق ومنعاً لكل مزاحمة ثم لبلوغ هذا الارب فهى تسعى للتخصص في الانتاج والاكثار منه بكل الطرق الفنية تقليلا للنفقة جهد المستطاع فهذا التضامن الذى نجهله نحن في الشرق ولا نعنى به هو سر من أسرار تفوق النظم الالمانية الاقتصادية فقد عاد على صناعاتها بفوائد كثيرة .

وسابحث في مقالاتى التالية عن أهم الصناعات الالمانية التى ادلى بها بذكر مصنع من مصانعها مثالا تقاس به قوة المانيا لما في ذلك من الفائدة وليعلم الناس في مصر كيف ترتقى الأمم بمشروعاتها الحيوية غير قانعة بما بلغته من رقى وان غداً لناظره قريب .

المقطم في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٢٥

المانيا اليوم

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم !

وعدت في مقالتى السابقة أن أتكلم عن بعض المصانع الألمانية لأمثل لذهن القراء نشاط هذا الشعب المجد وحيث أن من أهم الصناعات التى تفوق بها الألمان وبلغوا ذروتها ، صناعة المواد الكيماوية رأيت أن اتحف القراء بذكر شىء عن مصانعها

فالصناعات الكيماوية في ألمانيا عديدة ومن أهمها المصانع التى تصنع العقاقير الطبية التى ضرب فيها الألمان بسهم وافر فاذا عمدت الكلام عنها فمن حقى أن أذكر أولا من اشتغل فيها فخدم الصناعة نفسها وخدم الانسانية طراً .

وليس بين القراء من يجهل أسماء كنور وارليخ وكوخ وبهرنج وهم العلماء الباحثون الذين نبغوا في أبحاثهم البكتريولوجية ونجحوا فيها نجاحا دفع عن العالم شر الامراض والاسقام ، فبهرنج مكتشف مكروب الدفتيريا ومبتكر بلسمه الشافى الذى قلما يخيب استعماله في حينه فوق ملايين وملايين من الأطفال فتك داء عضال كان يثكل الوالدين ويخلف لهم الحزن والألم . وكوخ مكتشف مكروب السل والواضع لأسس أبحاثه التى أخذ العلماء بها ولا يزالون يعدونها مبادىء أولية لدفع بلواه عن الأنسانية المتألمة . أما ارليخ فليس من يجهل فضله في اكتشاف علاج داء الزهرى المعروف باسم سالفيرسان أو حقنة ٦٠٦ لأنه بهذا الاكتشاف العظيم لم يق العالم من داء يفتك بالمريض فقط بل ينتقل إلى نسله من أولاده وأحفاده . فاذا ذكرنا فضل هؤلاء الاطباء وما أسدوا إلى الهيئة الاجتماعية والاكتشافات الواقية لها من الأمراض الفتاكة سهل علينا أن نعرف الفضل لمن ساعدهم بالوقت والمال في أبحاثهم واكتشافاتهم على تنفيذها عملياً واخراجها ونشرها وتوزيعها على تلك المصانع التى كانت مجهزة

عندهم بكل ما يلزم لهم ، فمن هـذه المصانع المصنع العظيم المعروف باسم مايستر لوسيوس وبرونتج في مدينة هكست على نهر الماين وهو يبعد نحو عشرة كيلو مترات عن مدينة فرانكفورت الشهيرة .

تأسس هذا المصنع في سنة ١٨٦٢ لصنع الفوكسين ولكن لم يطل عليه المطال حتى تعددت منتجاته الكيماوية بعد ما تحول قسم من أقسامه الى أكاديمية مباحث فى مختلف الفروع الكيماوية وكثر فيـه الدكاترة الكيماويون وتخصص كل منهم لدرس فرع منها فاتسع اتساعا عظيما وكان من فروعه فرع العقاقير الطبية التى اشتغل بها من ذكرت من أفذاذ العلماء المكتشفين فطارت شهرة مصنع مايستر لوسيوس وبرونتج في العالم أجمع بعد ما شرع في اصدار تلك العقاقير النافعة جداً والتى ظهرت فوائدها لدى جميع أطباء العالم الذين أعتمدوا عليها في مداواة مرضاهم ومعالجتهم باستعمالها فلهذا تجد هـذا المصنع العظيم يواصل العمل ليلا ونهاراً ليصدر ما يطلب منه من العقاقير المذكورة وغيرها من المواد الكيماوية .

أما المصنع وما بلغ من الاتساع فحدث عنه ولا حرج ، فليتصور القارىء بلدة قائمة كدمنهور مثلا بيوتها وما فيها وشوارعها وهى مصنع واحد قامت فيه العدد والآلات والمداخن وفيها خطوط سكك الحديد وعليها القاطرات تقطر والمركبات مشحونة بما ينتجه هذا المصنع ويذهب منه الى مختلف الثغور لتشحن بالبواخر الى أقسام المعمور ثم يتصور ايضاً أن فى مصانعه نحو عشرة الآف عامـل يعملون بالتناوب ليلا ونهاراً وعلى رأس هذا الجيش نحو ثلاثمائة عالم كيماوى في مخادع مخصوصة يدرسون وينقبون ويحللون ويجرون التجارب لتحسين مايصنعه المصنع الآن ولابتكار ما هو أفيد منه وأقل نفقة ، والى جانب هؤلاء الكيماويين المهندسون ليـوفقوا بين اكتشافات الكيماويين وطرق تنفيذها بالعدد والآلات وعلى رأس كل فريق منها نخبة من الرجال التجاريين يتولون نشرها وبيعها في اسواق العالم فيبلغ المجموع الاكبر نحو ١٢ الفاً الى ١٣ الفاً . واذا اضفنا اليهم عائلاتهم بلغوا مجموعاً من الناس لايقل عن أربعين الف نفس يسكنون في بلدة هكست ويديرون حركة هذا المصنع العظيم بنظام قلما يمكن الاتيان بمثله .

هذه نظرة في حالة المصنع من وجهة العظمة والاتساع وأما من وجهة الاختراع وتعدد المصنوعات فبيان ذلك فوق طاقتى الا انى اقول انه علاوة على صنع العقاقير الطبية التى تنفع الانسان فهذا المصنع يصنع كثيراً من العقاقير النافعة للحيوان والنبات ومن مصنوعاته التى نالت قسطاً وافراً من الشهرة والرواج مسحوق التيلانتين لوقاية تقاوى النبات من فتك الحشرات وتطهيرها مما يعلق بها من المكروبات أو الحشرات الضارة . وعمله من هذا القبيل يشبه مايعمله مصنع عقاقيره التى تقى الناس فتك الدفتيريا والزهرى والأمراض القتالة الأخرى لانه يستعمل فى التقاوى للغرض عينه أى وقايتها من الامراض الفتاكة وقد يكفى أن تستعمل من هذا المسحوق مئتا غرام تذاب في مقدار كاف من الماء تبل فيه تقاوى فدان من القطن أو الذرة أو القمح أو السمسم أو الترمس أو قصب السكر الخ . . . فتأمن على زراعتك من أن تمس تقاويها الحشرات الموجودة في داخل الأرض فتنبت وتزكو وتقوى على مقاومة عوارض الطبيعة وتوفر عليك الترقيع ، كما أن نموها كذلك يزيد في محصولها وقد شاهدت بعينى تجارب لاظهار فرق الانبات بينها وبين التقاوى التى لم تبل بالتيلانتين فادهشنى في الاولى انبات جميع التقاوى وسرعة نموها كثيراً عن الاخرى ، كما ادهشنى ايضاً اصدار التيلانتين بمقادير ماكنت اتصورها خصوصا الى بلدان شرقية كالصين واليابان فقد استفادتا كثيراً من استعمال التيلانتين كملقح لتقاويهما ، ومن منافعه توفير عملية الترقيع على المزارع لأن تساوى الانبات فى جميع التقاوى ونحوه تلازمه طبعا هذه النتيجة المحمودة .

ولا يسع القادم على بلدة هكست إلا الشعور بالرهبة عند ما يقع نظره على تلك المداخن العديدة التى تناطح السحاب وهى تنفث دخان نارها الموقدة وتكسب هكست منظراً أشبه شيء بمنظر الاستانة أو القاهرة عند ما يطل الداخل عليهما ويرى مآذنهما العديدة ثم يزداد القادم اعجاباً كلما اقترب من المدينة ، ويعظم فى عينه قدر ذلك الجهد المبذول فى تنظيم هذا المصنع العظيم فمن بيوت محاطة بالجنائن لسكن العمال والكيماويين والموظفين وغيرهم الى مستشفى لمعالجة مرضاهم الى كازينو للاكل وتمضية أوقات فراغهم الى حمامات لتطهير أبدانهم الى دار كبيرة لألقاء المحاضرات الى مكتبة عظيمة لمطالعتهم

والى سائر الوسائل الضرورية والكمالية لمعيشتهم وراحتهم وهكذا فصنع هكست كسائر المصانع الألمانية الكبرى ينمو ويرتقى ويتسع ويكون نافعا لبلاده ونافعاً للانسانية أيضاً .

هذا مثال من المصانع الالمانية الكبرى فاذا ذكرنا مصنع مايستر لوسيوس وبرونتج يجب أن نذكر أنه عالم من الناس ضم اليه أفذاذ العلماء وجهابذة الفنيين فى ضروب الكيمياء والهندسة ونوابغ من التجار وعمالا ذوى سواعد مفتولة وعددا وادوات لا تقع تحت حصر وبيان وكله كآلة كبيرة منتظمة الاجزاء وفي ذلك عبرة خاصة نستخلصها نحن المصريين وسائر الشرقيين . فاذا لم يكن لنا حتى الآن وسائل الألمان في إنشاء صناعة كصناعاتهم فلنا من صناعاتنا الطبيعية أى الزراعية ما يؤهلنا لتنميتها وتوسيعها كأن تكون لنا مصانع عظيمة مثل مصنع هكست ولكن انى لنا ذلك وشبابنا الناهض لا يعول إلا على درس الطب والمحاماة وعلماؤنا لايفتخرون إلا بالادب والشعر والبيان فاذا أدركنا أن قوة العلم اليوم تنحصر فى طلب العلوم الرياضية العملية كالكيمياء والهندسة ولا سيما الزراعيين منها وشمرنا عن ساعد الجهد فى طلبهما وانشأنا جيلا من الناس يوجه همته وجهوده اليهما وعرفنا أن أتقان الزراعة فخر يفوق فخر التوظف ففى طاقتنا حينئذ أن نجعل من مزارعنا مصانع تنتج خيرا مما تنتج المصانع الالمانية من الحاصلات .

المقطم في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٢٥

ألمانيا اليوم

الحالة الاقتصادية والاوربية عامة

والالمانية خاصة

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

لا يشغل الاذهان عامة مثل الحالة الاقتصادية اليوم بعد ما تجاوزت مثلها كل ما قدره لها الاخصائيون من علماء التاريخ والاقتصاد فقد سبق أن اجتاز العالم محن الحروب وخرج منها المتحاربان بالخسران فكان من نتائجها أزمات اقتصادية مثل التى عانتها فرنسا بعد حرب السبعين ولكن تغلبت عليها همة الأمم وتعدتها بعد سنوات معدودات الى وفرة فى الانتاج والى رخاء فى العيش . إلا أن الأزمة الضاربة أطنابها فى العالم اليوم والتى كانت نتيجة الحرب العالمية الماضية فاقت كل ما سواها من الأزمات لأنها عامة لمعظم أقسام المعمور ويرجع أمرها أيضاً الى أن تلك الحرب العالمية المؤلمة فاقت أيضاً في فظائعها وأهوالها كل ما سبق من الحروب التى عرفها التاريخ

ولم تقتصر الأزمة الحالية على بلاد أو دولة بل طغى سيل عواملها أوربا وبلغت أميركا وآسيا ثم تجاوزتهما الى أفريقيا كما هو مشاهد من ارتفاع أسعار المعيشة في كل شطر من العالم والأمر لا يبعث على دهشة كبيرة لمن يتأمل علل هذه الأزمة اذ يسهل عليه معرفتها معرفة صحيحة .

واذا ضربنا صفحاً عما أوجدته الحرب الأخيرة فى النفوس من النزعات كالبلشفية في روسيا وامتداد روحها فى سبل عديدة فى انجلترا وفرنسا وغيرها من بلاد المتحالفين حينما نزعت الدول السلاح من أيدى جيوشها وعاد عساكرها الى بيوتهم وقد انتشوا بالفوز والانتصار ظانين أنهم ضحايا الارستوقراطية أو أرباب المال الذين ذبوا عن مصالحهم وغاياتهم فعرضوا

أنفسهم للهلاك والموت بصنوفه وألوانه وما تخلصوا منه الا باعجوبة ناهيك بالذين قتلوا منهم وهدرت دماؤهم تاركين الايامى واليتامى يذوقون العذاب ألواناً بلا معين ولا معيل .

ان روح الايثار فى الحرب أوجد في العائدين من الحرب نزعة الى طلب المكافأة حاسبين من واجب الحكومات أو من فروض الارستوقراطية أو أصحاب الأموال أن يكفوا شقاء العمل — فخمدت هممهم ومالوا الى البطالة أو الى تقليل ساعات العمل مع ما تحتاج اليه الأمم التى تبذل الجهود لاكثار الانتاج لتعوض ما ضاع منها والى تجديده بالعمل لتوطيد ماليتها .

ولم يقف الأمر عند ما تقدم بل زاده تفاقماً ديون الدول اليوم ورزوحها تحت أثقالها الباهظة فعمدت الى تغطيتها بفرض الضرائب التى يشكو منها كل ساكن فى قارة أوربا والتى لا تزال شبحاً يخافه الاوربيون ويكتوون بناره كل شهر وسنة فتضرم هذه الحالة في نفوسهم الحقد على الهيئة الاجتماعية وعلى القابضين على دفتها لأنهم يحسون أنهم أبالسة تضرم النار الآكلة لجهودهم سداً لمطامعهم السياسية .

ومع ما في هذا الظن من الغلو ألا أنه في نظر العامة حقيقة يتأثرون بها فبينما يقاسى العامل فى البلاد العاملة مثل ألمانيا وايطاليا ثم فرنسا وانجلترا وغيرهما من البلدان الأوربية مرارة العيش من تقتير في كل شيء وأعتماد على الادام البسيط فى الغذاء وعلى ما رخص من الكساء يرى أن هذه الحاجيات الضرورية تفوق أثمانها ثمرة جهوده فينام على ضيم ويصبح على مقت ناظراً الى ما حوله نظرة الحاقد .

هذا وصف وجيز لحالة أوربا التى أوجدتها الحرب وعواقبها وسيزيدها شدة استمرار فرض الضرائب لتسديد الديون الدولية الى دولة بل قارة كان حظها بعد الحرب عكس شقاء أوربا وهى تشدد فى استيفاء ديونها من جهة وتزاحم أوربا في صناعاتها من جهة أخرى. ومما يحول تيار الحقد الأوربى نحوها خصوصاً أن يرى الأوربى بعينى رأسه فى كل لحظة وساعة هذا الأميركى الغنى يرتاد بلاده ويتمتع فيها بالمعيشة المترفة وينفق بلا حساب

فاذا أوضحنا بما تقدم حالة بلاد الحلفاء المنتصرة وهى من الضنك كما ابنا

فليتصور القارىء حالة البلاد المغلوبة مثل المانيا والنمسا وما هما فيه من ضنك يراه الناظر بين الطبقات العامة أو المتوسطة التى تقاسى فيها ضروب الفاقة والاسقام فتدفعها تارة الى البلشفية وأخرى الى الاذعان لحكم الضرورة ، الا أن هذه الحالة لن تطول ولا تدوم فاذا لم يتداركها البشر بسداد الرأى وروح الانسانية انفجرت عن انقلابات عظيمة .

أن لكل حال وجهاً للخير ووجهاً للشر فاذا تكلمنا عن الحالة الحاضرة من وجوه الشر وجب ان نذكر ما ينتظر منها من وجوه الخير .

قلنا فى مقدمة مقالتنا أن الازمات تنشأ عادة عن عواقب الحروب وقد أثبت التاريخ أن كل حرب واقعة بين شعب وشعب تعقبها أزمة وهذه الازمات تختلف باختلاف الحروب وعظمتها ثم بمواقعها فلا يستغرب أن تكون أزمتنا الحاضرة أعظم ما رأى الناس .

فاذا تألم البشر اليوم وضجوا مما يقاسونه من تقتير وشقاء وما يدفعونه من ثمن جهودهم الى الدائنين فقد يشعر الباحث المدقق في أحوال أوربا بانبعاث شعاع ضئيل الآن لا يلبث على ما ارجح حتى يكون مع الزمان نوراً ساطعاً ينير الأذهان ويهديها الى الطريق السوي من وجوه الخير فقد صار الانسان يسمع في المجتمعات وفى بعض الدوائر همسا ينزع المفكرون به والراغبون فيه الى تأليف ولايات متحدة اوربية لتدفع عنها غائلة هذا التدهور فى نقودها عامة وتقف سداً فى وجه المزاحمة الاميركية .

واذا فوجىء الانسان بهذا الرأى قبل انعام النظر فيه تسوده الريبة والشكوك ويحكم لأول وهلة بانه مستحيل التنفيذ ولكن اذا قلبه وتدبره بشىء من البحث والدرس فهو لا يراه كما ظنه أولا بل يجد فيه مقيلا لسقطة اوربا ومنهضاً لها من كبوتها .

وماذا يمنع عقلاء الزعماء الأوربيين وسيف اميركا الأقتصادى مسلط على رؤوسهم من استمداد الهداية في الطريق المظلم الذى يسيرون فيه اليوم بشعاع ذلك النور الضئيل فينسون الاحقاد وينبذون التشاحن ويتدبرون الامور بعقولهم فيقول الواحد منهم للآخر حسبنا تطاحنا وانتقاما فقد صار علينا أن نحمى ذمارنا فتعال يا صاحبي نضع اليد باليد ونجعل من قارتنا ولايات متحدة اوربية

نرفع المكوس عن مبادلاتها ونجعل منها وطنا لجميعنا نبذل في موارده قوانا وذكاءنا فتتجلى بهما عبقريتنا ولا يكون بيننا فارق فى الاقتصاديات فبهذا القسم تتحد سياستنا فنتعاون ونقاوم تيار هذه المنافسة الحادة بيننا وبين اخواننا من الاميركيين فاذا أغمضنا العيون عن مآتيهم وما يطلبونه منا صرنا بعد زمن قريب ارقاء لهم كما جعلنا من قارات العالم الأخرى ارقاء لنا تحت ستار الاسماء المجوفة من مستعمرات الى حمايات الى انتدابات فنصبح ارقاء الاميركان بالاقتصاديات .

قلت أن هذه الروح تبدو الآن تحت شعاع نور ضئيل يدخل على الاوربيين فى حالتهم المظلمة من ثقب ضيق الا أن من يدرك حق الادراك ما تعانيه جميع الدول الاوربية وما تقاسيه من غلاء المعيشة الناشىء عن فداحة الضرائب قد يعتقد ان شعاع هذا النور سينال مع الوقت مكانته فتبرز ايد فى الظلام لتوسيع نافذته ويصير ما نعده حلما اليوم حقيقة ناصعة في الغد وفوق كل ذى علم عليم .

المقطم في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٥

المانيا اليوم

اكتشافات باهرة فى مواد الاشتعال والوقود

حضرات الافاضل أصحاب المقطم الاغر !

مضى على الهدنة ست سنوات لم يعرف الألمانى فيها راحة بحالتية الاجتماعية والسياسية وهو فى هذا الضيق والضنك المستمرين لم يفتر عن البحث والتنقيب فى المسائل العويصة ليكتشف منها ما ينهض به من كبوته وينعش حالته المالية فتعود لالمانيا من السؤدد العالمى مكانتها التى كانت لها ولا تزال باستخراج المواد الكيماوية والسيطرة عليها بقوة الاستنباط والاختراع ثم احتكار توريدها لأسواق العالم .

فاذا قطع الالمان فى صنع الاسمدة الازوتية والكيماوية شوطا بعيداً جعلهم اليوم فى مقام يكادون يكونون فيه مسيطرين على تجارة الأسمدة عامة مع ما هو معروف من حاجة العالم الى هذه الأسمدة لأجل زراعاته وصناعاته العديدة ، ففى مدينة هايدبورج المشهورة بجامعتها وبجمال موقعها عالم مشهور فى عالم العلم هو الاستاذ برجيوس يدرس منذ سنوات كيفية استخلاص زيت الكربون — أى الفحم — وقد نجح فى مسعاه نجاحاً شغل أفكار الخاصة والعامة من دور العلم الى دور الصناعة كما يشغل الدوائر الحكومية ففى عام ١٩١٩ بلغت تجارب برجيوس مبلغاً عظيما من النجاح وأعلن توصله إلى استخراج ثلاثين فى المائة من وزن الفحم مادة سائلة هى زيت الكاربون ولكن لم يتيسر له حينئذ أن يبين نفقات استخراجه ليعرف الاخصائيون هل يستطاع استعمال هذا الزيت ولكن هذا الاكتشاف أثار اهتمام المصانع الكيماوية وشركات احتكار بيع غاز البترول وأخصها الشركة الهولندية الملكية المؤلفة من مساهمين انجليز وهولنديين والمنافسة لشركة الستاندرد اويل ، فالشركة الهولندية اسرعت ونالت احتكار استثمار طريقة برجيوس

فتح عيون المعامل الكيماوية لأهميته فانشأت
إلا أن اكتشاف برجيوس
في كثير منها دوائر للتحليل والتجارب توصلا الى استخراج زيت الكاربون
بطرق أخرى ، غير أن برجيوس السابق فى مضمار الاكتشاف تقدم باختباراته
فتوصل إلى استخراج زيت الكاربون بمتوسط خمسين في المائة مما زاد أهمية
طريقته فأدنى الحل الذى لا بد من أن يغير كثيراً فى أحوال الصناعات ويقلب
عددها ويحدث ثورة عظيمة في الأحوال الاقتصادية العالمية . هذا ومع تأكيد
الكيماويين الاخصائيين بصحة طريقته ونجاحها يرون أن تحقيقها يقتضى زماناً
قد يتجاوز بضع سنوات أما غيرهم وهم أكثر اطلاعاً على نجاحه فيؤكدون من
الآن قرب شيوع استعمال زيت الكاربون .
أما طريقة الأستاذ برجيوس في استخراج زيت الكاربون فبسيطة جداً
وتتلخص فى أخذ الفحم على أنواعه ووضعه في قزان من الفولاذ يتحمل ضغطاً
شديداً وهذا يوضع داخل قزان آخر يترك بينهما مسافة تجرى فيها مجار من الغاز
عظيمة الحرارة حتى تصل درجة الحرارة فى داخل القزان الى أربع مئة درجة ثم
يدخل اليها غاز الهيدروجين مضغوطاً لدرجة خمس مئة تقريباً فضغط غاز
الهيدروجين يحلل الفحم والسائل المتولد منه يسيل فى قزان آخر موضوع تحت
الأول بالشكل عينه ويتحصلون منه على مستخرجات الفحم من بنزين وبترول
والزيت الحار والقطران ثم النشادر وغيرها .
فالاكتشاف كما ترى هام جدا وقد سئل عنه كثيرون من أكابر الأساتذة
في الكيمياء ومن أشهرهم الأستاذ فيشر وهو مدير دار العلوم في ملهيم ويعد
من نوابغ الكيماويين فى الفحم خصوصا ، فاجاب أن استخراج الفحم السائل صار
من الأمور العلمية العملية ولا يحتاج امره إلا أن يوضع موضع التنفيذ وهذا
بطبيعة الحال يقتضى الوقت اللازم لانشاء مصانعه واعدادها بأقل نفقة ممكنة
أما تأثير هذا الاكتشاف فسيكون عظيما اذ يجعل من ألمانيا بلاداً لتصدير
مواد الوقود والاشتعال فتزيد بثروتها ولهذا تجد دوائر الحكومة ونقابات
المعامل والفلاحين مهتمة به وتتوق الى الوقوف على أخباره وهو موضوع
مباحثات الذين يقدرون له هذا المستقبل الزاهر .
الا أن ألمانيا لم تقتصر على استخراج زيت الفحم فقط كما قدمنا بل أن أحد
معاملها العظيمة صنع أيضا البنزين الاصطناعى واستخرجه من عناصر الهواء كما

يفعلون فى استخراج الأسمدة الآزوتية ، مع أن ما تستخرجه من هذا قليل بالنسبة
للمقطوعية العالمية فانه يصدر الآن إلى اميركا فقط باسم الفينافول وقد استعمل
فى اميركا لتسيير السيارات فكثر الاقبال عليه لرخصه وقوته ولا أظن الوقت
يطول حتى نرى هذا البنزين الصناعى يباع في أسواق العالم وخصوصا فى مصر
قريبا لأن ذلك يتوقف على زيادة انتاجه وهذا لا يكون الا بتوسيع معامله .
وجميع هذه الاكتشافات التى يكتشفها الألمان لم تكلفهم إلا الاجتهاد من
جانب علمائهم ثم يصنعونها بنفقات قليلة تدر عليهم موارد الرزق واذا تذكر
القراء ما كتبته فى هذا الصدد منذ سنتين فى المقطم الاغر حينما تنبأت بما يخبىء
الألمان من الصناعات المدهشة رأوا في ما تقدم ذكره مصداقا لما قلته فى
ذلك الوقت .
فالمانيا التى تفاجيء العالم بمثل هذه الاختراعات لا تلبث حتى تنال الثروة
التى تتكافأ مع جهودها فيرى الذين يعارضون هذه الجهود بما يفتون من عضدها
فى المسائل السياسية ويبعدونها عن الاستعمار ، ان جهودهم هذه تثير في الالمان
ما فيهم من القوى الكامنة فسيستعمرون الاسواق وهم بعيدون عنها قابعون في
عقر دورهم وجاعلون من بلدان المعمورة اسواقا لتصريف منتجاتهم
ولا نعلم الآن ما سيميطون عنه اللثام من الاختراعات الاخرى بعد
تحويل معاملهم الكبيرة التى كانت تعمل فى صنع ذخائر الحرب الى مصانع لصنع
الآلات الزراعية والصناعية والمواد الكيماوية وغيرها

المقطم في يوم الخميس ١ أكتوبر سنة ١٩٢٥

المانيا اليوم

معدن ثروة المانيا الصناعية

يدهش من يرتاد البلاد الألمانية ويرى في المسافات الشاسعة التى يطويها بقطرات السكك الحديدية تلك الأراضى المكتظة بمختلف الزراعات التى تعيش في بلاد كالمانيا فانه قلما يرى أرضاً مواتاً بل تقع العين على مسافات عظيمة وكلها خضراء تعلوها الأشجار الباسقة من غابات على الجبال يستغلون منها الحطب والخشب الى غيرها ذات أثمار في السهول الى زراعات البقول والحبوب ثم الدخان والهليون والبنجر وسواها ويندر جداً أن لا يجد الناظر الى جانب كل بيت كبيراً كان أو صغيرا عظيما كان أم حقيراً حديقة مزدانة بالأزهار ومزروعة بالبقول المنزلية ترعاها ربة الدار وتجنى منها حاجتها للطعام كما يندر أن تجد ربة دار لا تعنى عناية خاصة بحديقتها هذه ولا تستغلها على أحدث الطرق العلمية من تسميد ورى ودورة زراعية .

وبينما ترى الزراعة نامية فى المانيا والزراع الألمان أحسن طبقات الناس حالا ترى الى جانب ما تقدم صناعة نامية يعمل فيها الملايين من العمال . ومن أهم هذه الصناعات اليوم في المانيا صناعة الأسمدة الآزوتية الكيماوية التى حازت مقاماً خاصا فى هذه البلاد ويقدر انتاجها وصادراتها بملايين الأطنان وهي اليوم موضوع نظر الأمم طراً واليك البيان :

عرف الانسان فائدة الأسمدة الطبيعية من ألوف السنين ثم عرف بعد الاختبار تأليف عناصر الأرض واختلافها ثم أدرك أن لنمو الزراعات وتوفير انتاجها يجب أن تسترد الأرض ما اعطته وكان من أهم هذه العناصر ضرورة الآزوت ، فلكى يناله الزارع ويغذى به أرضه لجأ الى تربية المواشى والاحتفاظ بروثها ، إلا أن هذا لم يتوافر في جميع البلاد ولا سيما البلدان التى تقل فيها المراعى فاضطر الزارع في مثل هذه الأحوال أن يلجأ الى الأسمدة الكيماوية .

وعرف الألمان كسواهم فائدة الآزوت للزراعة والصناعة أيضاً وأقبلوا

كغيرهم على صنعه من غاز الفحم وتيسر لهم اقتناؤه واصداره بشكل كبريتات الامونيا فهذا فتح أمام كيماوييهم باب البحث والتنقيب وهداهم الى ما هو معروف اليوم بطريقة هابر – بوش من انتاج النشادر بتركيبه رأساً من آزوت الهواء والهيدروجين وهى الطريقة التى ظهرت فوائدها من حيث نقاوة تركيبها وخلوها من كل مادة مضرة مثل البركلورات وغيرها مما يوجد في بعض الأسمدة الكيماوية الأخرى وقد زادت فائدتها بعد انتاجها بهذه الطريقة وبنفقات تقل عن نفقات الطرق الأخرى التى كان يعمل بها فشاع استعمالها في أقسام المعمور وزادت كثيراً في محصول البلدان وحسبنا أن نقول أن استعمال كيلو غرام واحد من الآزوت النقى الذى ينثره الفلاح في أرضه سماداً يزيد غلتها بمتوسط عشرين كيلو غراما من الحبوب وثلاثين كيلو غراما من التبن .

فالى انتاج هذا السماد المفيد اتجه اهتمام المعامل الألمانية وقد فازوا اليوم بما أملوا فانشأوا له المصانع الكبرى وأضافوا فيها من العدد الضخمة والأفران المتقدة ما يشبه نار جهنم تعمل جميعا على اقتناص الآزوت من الجو ومزجه بالمواد الأخرى فينتجون سلفات النشادر ونترات الجير ثم نترات الصودا واليوريا وغيرها وجميع هذه الأسمدة يستخرجونها بدرجات من الآزوت تختلف من ١٦ الى ٤٦ في المئة ولم يسبقهم سابق الى صنعها فى هذه الدرجات .

وقد زرت مصنعين ألمانيين للأسمدة الآزوتية أحدهما في أوباو على نهر الرين والآخر في مرز بورج وهما المصنعان اللذان شيدتهما الباديشيه انيلين وصودا فابريك فدهشت وأنا أجول فيهما وحسبي ذكر ما يشغل كل من هذين المعملين من مساحات واسعة لأقرب الى ذهن القارىء تصور عظمتهما فمصنع أوباو يضم نحو خمسة عشر ألفا من العمال شيد على مساحة تتجاوز ثمانى مئة فدان بنيت عليها عشرات من المصانع الكبيرة ومنها العدد والأفران العظيمة تعلوها المداخن تناطح السحاب والى جانبها أنشئت معامل التحليل والدرس والتنقيب يقيم فيها الكيماويين مكبين على درس التجديد والى جانب هذه بيوت هؤلاء وبيوت العمال أما مصنع مرز بورج فهو أكبر من مصنع أوباو وفيه عدد أوفر من العمال تربطه خطوط سكك الحديد ونقالات الفحم من النهر إلى المعمل إلى مسافات شاسعة فتراها تمر من فوق الرؤوس بنقالات تصب ما حوته من الفحم في مستودعاته ثم يحرق فيدير بقوة حرارته تلك الدواليب

الضخمة التى يعجز القلم عن وصفها بل يقدرها الرائي قدرها من العظمة والجسامة فتنتهى إلى أنابيب ينزل منها رشاش سلفات الامونيا أو حبيبات نترات الجير أو ذرات نترات الصودا ثم سواها من الاسمدة التى نالت الشهرة الذائعة وبلغ انتاجها مبلغاً عظيما يتجاوز ملايين من الاطنان فقد بلغ ما استعملته منها الزراعة الالمانية وحدها في ربيع العام الماضى نحو ثلاث مئة الف طن

ناهيك بما أقامته البادیشه فى هذه المصانع من مستشفيات ومكاتب للمطالعة وحمامات وصناديق توفير ومصحات وغيرها من الكماليات لراحة الموظفين والعمال فبمثل هذه المعامل وبهذه الصناعات الكثيرة الفائدة تتمثل عظمة ألمانيا الصناعية الحقيقية لان النزعة الالمانية فيها لا تقف عند حد من التحسين بل تسعى دائبة إلى التجديد والارتقاء وهذا سر قوتهم الصناعية فهم يكتشفون ويخترعون ثم يعملون على الانتاج ولا يكتفون بالوقوف في مكان موقف القنوع بل يواصلون العمل والاكتشاف فاذا عرف المزاحمون سر صناعتهم الاولى بعد وقت طويل يكونون قد أخذوا عدتهم في ترويج صنف أفضل لا يباريهم فيه المزاحمون إلا بعد فوات زمان طويل آخر وهكذا دواليك يحتفظون بمكانتهم وبسيادتهم الصناعية عاما بعد عام .

وكنت أودّ لو تمكن معالى وزير صناعتنا من زيارة مثل هذه المعامل ليرى مصنوعاتها العظيمة المدهشة ويزور بعدها حقل التجارب الذى أقاموه بالقرب من لودوفيكسافن وفيه يرى إلى جانب تجربة الزراعات الالمانية مئات من الزراعات الاخرى التى تعيش وتنمو في جو البلاد على اختلاف أقاليمها كما يرى القطن نامياً فى جو ألمانى فانهم يمدونه بكل ما يلزم من حرارة وماء وسماء وينفقون على كل هذه التجارب النفقات الباهظة ليتمكنوا من تنوير الاذهان

أجل إن حقل التجارب المذكور يفوق بنظافته كل ما رأيت من حقول تجارب فى مختلف البلدان وهو يشغل نحو خمس مئة فدان أو أكثر وفيه دور لتربية البهائم وأخرى للحشرات وأخرى لتعقيم الالبان يديرها اخصائيون كيماويون فاذا طاف فيه زائر مثلى خرج منه مرتبك الفكر مثقلا بمختلف ما جمعه فى مخيلته من المشاهدات وكلها نافعة مفيدة فيخرج معترفا لهؤلاء بالتفوق متفائلا بمستقبل هذه الأمة النشيطة المعقودة على قرائح أبنائها وسواعد عمالها وثقتها بحسن مصيرها ونهوضها من كبوتها

المقطم في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٦

ألمانيا اليوم

تنتعش وتتجدد

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

كل مرة أعود فيها الى زيارة هذه البلاد العظيمة تزيد دهشتى من تحقيق ما رأيته بعين البصيرة أيام كنت أتردد عليها فى زمن محنتها فى السنوات الأولى التى تلت الحرب والتى كانت تهبط فيها عملتها وتتدهور تدهوراً عظيما في كل يوم ويبسط الفقر أجنحته على سكانها فيقابلونه بالصبر على البلوى قاعدين على لظى ونائمين على خوى

في تلك الأيام السوداء لما كان الأجانب يهبطون بلدانهم لامتصاص ما بقى في عروقهم من دم الحياة كان الشعب الالمانى يتذرع بمضاء العزيمة فى أموره واصلا الليل بالنهار دائباً على العمل لكفاف النفس من جوع فكنت أرى الايام لا تطول عليه حتى يسترد المكانة التى بلغها بجده وعلمه فيسود بقوة جلده .

وقد تحققت تلك التى كان يعدها حتى الالمان أنفسهم أحلاما فصارت حقيقة ملموسة يشعر بها الزائر لالمانيا الآن ويراها في كل ما تقع عليه حواسه .

خذ مثلا سككهم الحديدية فانها عادت سيرتها الاولى من نظام ونظافة ورونق وبات كثير من مركباتها جديداً منجداً بأفخر الرياش وقطراتها تسافر وتصل فى مواعيدها المقررة كما هو مشهور من دقة الالمان في جميع أعمالهم .

والمطاعم لم تعد كما كان يعهدها الانسان من ثلاث سنوات أو أربع ضئيلة النور يسودها الظلام ولا موائدها تلك التى يعلوها الورق بدلا من المفارش الجميلة ولا أدوات الطعام من دنىء المعدن بل زانتها اليوم جميع مظاهر الابهة والكمال علاوة على أنك تجد في قائمة أطعمتها الواناً ، والالمان يقبلون على أكلها للتغذية والتلذذ بطعمها لا كما كانوا محرومين منها فى تلك الاعوام .

وادخل معى الفنادق والنزُل ترَ ان ما كان فيها من رياش رثّ قد

تحول الى أجمل ما يبهج العيون وغرفها منارة بأنوار كهربائية عديدية لا يحاسبونك على تركها مضاءة الليل كله واسرتها تعلوها المفارش الثمينة من الكتان والادثرة الغالية من أفخر أنواع الاطلس بعد الذى كنت تراه عليها قديماً .

وجل معى في الشوارع والازقة العمومية ترها نظيفة كما كانت قبل الحرب والمارة فيها صحيحي الابدان وعلى وجوههم علامات الصحة متدفقة مما يدل على الرخاء والرفاهية. وانظر الى المخازن تجدها قد ازدانت واجهاتها الزجاجية بمختلف البضائع وأنواع الصناعات وهى معروضة للبيع وأسعارها مكتوبة عليها من غير أن يخاف أصحابها مغافلة النهمين من عرضها أو أخذها منهم بأبخس الاثمان يوم كانت عملتهم تتدهور ذلك التدهور العظيم .

والخلاصة أن المانيا اليوم قد انتعشت وطرقت سبل التجدد فى جميع مرافقها ولا يدلك على ذلك اكثر مما تطالع عن اهتمام كبار مفكريها وزعماء حياتها الاقتصادية فى تأليف الوفود الى بلدان اعدائها بالامس لعقد الاتفاقات التجارية لاقامتها سدا فى وجه مطامع الاميركيين كالوفد الذى سافر الى انجلترا لهذا الغرض والذى لابد ان يكون القراء قد اطلعوا على اخباره واعماله فى المقطم الاغر.

هذه صورة مصغرة من المانيا ضمنتها هـذه العجالة وسأردفها بفصول اخرى عن حالهـا جرياً على عادتى في كل عام لـكى يكون لنا في ذلك عـبرة وذكرى فنتنبه من غفلتنا عن مصالحنا وتدفعنا الى ترك التواكل وعدم الاعتداد بالمشروعات الـكلامية وتحملنا على التعويل على الامور العملية فتنهض بنا لمكافحة أزماتنا وتشفينا من أمراضنا والله المحقق للآمال وما عليه عسير

المقطم في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧

المانيا اليوم

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

منذ انعقاد الهدنة بعد الحرب إلى اليوم ما برحت أوالى السفر كل عام إلى أوربا لا سيما ألمانيا وكنت في كل مرة أوافي القراء بمشاهداتى واشركهم في ملاحظاتى عن سير الحالة فيها فيقفون معى على تحول الاحوال لا في ألمانيا فقط بل في أوربا أيضاً لانى أعتقد أن كل حـدث وانشاء لعودة الامور في ألمانيا إلى حالتها قبـل الحرب هو الدليل الصحيح على عودة الامور إلى حالتها المقررة في أوربا، وهذا بسبب موقع ألمانيـا الجغرافي في قلب القارة وما لها من مقام في العمل والاقتصاد .

فاما أن ألمانيا أوشكت أن تسترد مكانتها قبل الحرب في الصناعـة والتجارة فسأعود اليه في مقالاتى التالية وأما أن جميع ظواهر هذا البلوغ بادية اليوم لانظار القادم اليها فلا أدل عليه من برلين عاصمة البلاد التى أخص هـذه المقالة ببيان ما شاهدته فيها وفيه الدليل الـكافي على ما أظن

تمتاز برلين اليوم عن كثير من عواصم القارة الاخرى بمظهرها . فشوارعها التى كانت مضرب الامثال قبـل الحرب من حيث تنظيمها ونظافتها عادت سيرتها هذه الآن فلا ترى فى شوارعها ما تراه فى القاهرة عندنا من فتحات وترميمات ولا فيها مقاس شبر من التخريب بل هى كلها معبدة ومغطاة بالاسفلت فتسير فيها مسافات طويلة مشياً على الاقدام أو في سيارة فلا تشعر بتعب ولا تصطدم سيارتك بعثرة وهذا مع أن شوارعها طويلة عريضة وبالرغم من كثرة الازدحام وتعاظم الحركة والانتقال فيها .

بلغت برلين في هذا العام كل ما يمكن لعاصمة أن تبلغه من الرونق فى النهار نظافة ومناظر تبهج العيون فالى جانب كل شارع كبير تلك الجنائن النضرة تزينها الأشجار والخضرة والازهار التى تعيش بحسب الفصول المختلفة وفي الليل أنوار ساطعة تقذف بها فوانيس الشوارع والأنوار العديدة من وجهات المحال

التجارية والفنادق والبيوت حتى يخيل اليك وأنت تمر بها كأنها شعلة من نار أو حديقة الازبكية في ليالى الحفلات القومية عندنا

ناهيك بما تراه اليوم من كثرة البضائع على اختلاف انواعها في جميع المحال وما تجده في هذه المحال من ازدحام الأقدام وعدا ذلك من الدلالات على رواج حركة الأخذ والعطاء فقد تفنن التجار كثيراً في عرض بضائعهم وصار التجول في شوارعها الغاصة بالناس من أصعب الأمور على زائر برلين فيجول فيهـا ساعات مأخوذاً بمشاهداته فلا يشعر بالوقت ولا بالمسافات التي يقطعها متفرجا .

وهنـاك ظاهرة أخرى تدلك على عودة الأمور الى حالتهـا قبل الحرب في برلين وهى مطاعمها فانك تجد فيها الآن كل ما تطلب النفس وتشتهى من مختلف الأطعمة والمشروبات وترى المتهافتين عليها يأكلون ويشربون بلا حذر ولا حساب مما يثبت الرخاء بعد ذلك الضيق الذى كنا نشاهده قبـلا وتذمر القوم لضيق ذات اليد والذى كان يدل عليه ايضاً هزال أجسامهم وصفرة وجوههم . أما اليوم فقد عادت الأجسام الى الاتساع والانتفاخ والوجوه الى السمن والاحمرار والناس عموماً على أحسن هندام فهي ظواهر الرخاء وليس فيها ما ينافي هذا الاستنتاج .

وهناك محال اللهو والقهوات والمشارب على اختلافها فلا تمر بواحدة منها سواء في الشوارع المزدحمة أو الشوارع العديدة الأخرى إلا وترى الناس مختلفين إليهـا من رجال ونساء وقد تلقى صعوبة فى تدبير محل تجلس فيه أو أن تنتظر خروج واحد منه لتحل محله

وفي هذه القهوات والمشارب جميعاً لا ترى جالساً إلا وأمامه ما يشرب ويؤكل وهذا لا يقتصر على ساعة من بقية الليل أو النهار

واذا رغبنا فى مشاهدة المسارح ودور السينما فليس من الميسور بلوغ الارب إلا إذا حصلت على أوراق الدخول قبل ذلك بيومين الى ثلاثة أيام . وهذا بالرغم من ارتفاع أسعار الدخول فترى الأماكن محجوزة قبل أيام كما قدمنا وهذا أيضا من دلائل اليسر والرخاء لأنها من الكماليات . وهذا الاقبال على هذه المحال لا ينحصر في الاجانب كما هو شانه فى الغالب فى باريس مثـلا بل هو عام في الالمان الذين يشغفون بالموسيقى والمسارح ويميلون اليها .

وربما كان في الملاحظة الآتية دليل على ما أريد اثباته وهو تعـدد سيارات الاجرة - التاكسى - فقد وقع تحت نظرى منها ما تجاوز رقمه ٤٨ ألفاً وكلها تروح وتجيء فى شوارع برلين المختلفة تحمل المنتقلين من شارع الى شارع وهذا العدد العديد يقابله قطرات الترمواى وسيارات الاومنيبوس المزدحمة بحيث يصعب أن تجد محلا فيها اذا لم تعمد اليها فتقف فى مدخلها انتظاراً لنزول راكب فتاخذ محله وخصوصاً فى ساعات معينة من النهار كالتى تذهب فيها اسراب المستخدمين والمستخدمات الى اشغالهم .

فهذه صورة موجزة لبرلين اليوم يرى فيها المطالع عودة الحياة والحركة الى هذا الشعب النشيط الذى لا يعرف للعمل حداً ولا يقف عن السير الى الامام في أعماله ومشروعاته وهذا ما كنت أتنبأ به فى سنى الهدنة مع ما أرى من ضيق ذات اليد والشقاء الضارب أطنابه في ألمانيـا حينئذ ، فلم يمض على توقيع الهدنة بضع سنوات حتى لم شعثه وعاد سيرته الاولى رغماً مما بذل من مال في تسديد غرامة الحرب ومن جهود في ادارة دولاب عمـله وهو بهـذه الكيفية خدم نفسه وكان القدوة المثلى لمن يجاوره من الشعوب

المقطم فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٧

المانيا اليوم

(٢)

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم !

أبنت فى مقالتى الأولى عظيم التقدم الظاهر في مناحي الحياة في برلين ومنها استنتجت شدة الانتعاش فى الحالة المادية فى المانيا وانى ألمح اليوم فى مقالتى هذه الحالة المعنوية وأخصها مايهم قراء المقطم الوقوف عليه لانه بعودة المانيا الى مكانتها الاعتيادية قبل الحرب اقتصاديا كما ذكرت فى مقالتى الاولى عاد الشعب الى أخلاقه الغريزية من صون آداب الاجتماع فلا يرى التبذل الذى كان يرى قبلا عند هبوط اسعار العملة وشيوع الفاقة فانحدرت الاخلاق وخصوصاً فى الجنس اللطيف الى ما كاد يكون تهتكا وذلك طمعا فى دعوة الى غداء او عشاء . اما الآن والشعب ميسور الحال يكسب رزقه عن طريقى الجد والعمل فقد عادت الى حالتها الاولى تلك الاخلاق المأثورة عن الالمان من احترام العائلة واحترام الآداب الاجتماعية فاذا وجد المرء في برلين تبذلا وخلاعة فهى خاصة بمجتمعات معروفة وبين طائفة خاصة اتخذت هذا سبيلا الى المعاش كما هى الحال فى كل بلاد عموما وفي كل عاصمة خصوصاً

ومع ما ذكرته من وجود هذه المجتمعات والملاهى التى تقضى بها مدنية العصر الحاضر فلا مشاحة في أن مقابلة ما يوجد منها في المانيا بما يوجد منها فى البلدان الأخرى تدل على ان ما يراه الأنسان منها هنا تراعى فيه الآداب الاجتماعية أكثر مما في سائر البلدان وهذا يرجع بطبيعة الحال الى التربيه الالمانية وتعلق الألمان بالآداب العائلية وحب العائلة . فالألمانى شديد الحب لزوجته وأولاده كما أن المرأة شديدة الحب للعائلة وهي التى تقوم بالواجب عليها فى تنظيم بيتها وادارة مطبخها . والألمانى يميل بطبيعته الى اشراك عائلته معه فى لهوه ومسراته وهو يميل الى النزهة والتمتع بالمناظر الطبيعية ان لم يكن أكثر

من ميله الى المسرح فمثله ، ومن هنا يجيء الحذر من التمادى فى الخلاعة

ولكن اذا أبنا ناحية الآداب الأخلاقية فى الألمان فقد يسر القراء أيضاً ان يعرفوا شيئا عن اشتغال الألمان بسياسة بلادهم وهل تنطبق حالتهم على حالتنا مثلا في مصر حيث التاجر والمزارع والموظف والعامل يتساوون في الاشتغال بالسياسة والانهماك فيها حتى أنك قلما تحضر اجتماعا أو تذهب لقضاء مصلحة خاصة فيها الا ويقدم فيها الحديث السياسى على حديث الحاجة التى جئت من أجلها ، وأعظم من ذلك أنه قلما تجتمع بغريب أجنبي ولا يكون أول ما تبادره به من الحديث السؤال منه عن السياسة ومختلف موضوعاتها بينما هنا اذا قابلت المئات والألوف لا تسمع من أحدهم سؤالا عن السياسة أو حديثاً فيها حتى انه يخيل اليك أنهم لا يشتغلون بها ولا يعرفون سوى أعمالهم الخاصة واذا تطفلت عليهم بالحديث السياسى اعتذروا اليك وأشاروا بأن تطالع رأى المشتغلين منهم بها وهم وحدهم الممثلون للرأى العام والذين يديرون دفة سياسة البلاد حتى يتفرغ الشعب الى أعماله الخاصة التى على نجاحها يتوقف رقى المانيا ومجدها

وقد صرفت خمسة عشر يوما في برلين قابلت فيها كثيرين من أصحاب الأعمال الذين هم أصحاب المصالح الحقيقية في البلاد فلم يدر بينهم وبينى حديث ما عن السياسة ، الا أنى وجدت فيهم اهتماما خاصاً بوفاة الزعيم المشهور المغفور له سعد باشا زغلول فان اسم زغلول كان معروفا عندهم كلهم وهم آسفون على وفاة نابغة مثله ويقدرون له فضله من غير تعرض لمناحى السياسة المصرية لانهم على ما ظهر لى - يعدون زغلول باشا من العبقريين الافذاذ الذين ينتمون الى الهيئة الاجتماعية العالمية فيشترك العالم فى الحزن عليهم والاسف على حرمان العالم من فضائلهم .

وحبذا لو اقتدينا نحن في مصر بهذا الشعب المتفوق وأخذنا مأخذه بترك السياسة لأربابها وتعلقنا بأهداب مصالحنا وسعينا الى ما ينمى ثروتنا اذ لاشك في أن تشتيت الفكر بين المناحى السياسية والمناحى المعيشية الخاصة بكل فرد فيه ضياع من المناحى الاخيرة لما يضيع على الواحد منا من وقته فى التحدث بالسياسة فى أثناء قيامه بأعماله الخصوصية التى يؤلف من مجموعها أعمال جمهورنا أو مصلحة مصر العامة . وحبذا لو عرفنا لزعمائنا اخلاصهم في مصلحة البلاد وواسع

خبرتهم في تدبير شئونها فاكتفينا بملاحظة أخلاقهم ومبادئهم حتى اذا وثقنا منها اخذنا بما يفوهون به من التصريحات ويصدرونه من البيانات من غير أن نشتغل بأوليات تلك المصالح والشئون لانهم أعرف منا بها وكفانا مثالا شعباً مثل الشعب الالمانى تتخذه قدوة ومثلا جديرين بالاعتبار والاعتماد .

نعم أننا بأخلاقنا أميل الى الشعوب اللاتينية منا الى الشعوب الجرمانية والانجلوسكسونية ولهذا فاننا نميل ميل الاولين الى الاشتغال بالسياسة ولكن اذا قابلنا رقى الشعوب الشمالية في اوربا مثل الالمان والانجليز ومن يجاورهم من الشعوب الصغيرة الاخرى مثل الهولنديين والاسوجيين والنروجيين وغيرهم برقى الشعوب اللاتينية في كل وجهات الحياة ادركنا ان الاقتداء بأولئك أولى لانهم هم الذين يسودون العالم اليوم اقتصاديا وأدبياً . فلماذا لانروض أنفسنا على التطبع بطباعهم ونقتصر على تقليدهم فى الظواهر فقط فنقتدى بالانجليز بتدخين الغليون واحتساء البيرة والويسكى ولا نقلدهم بالاخلاق الفاضلة من توجيه الجهود الى العمل النافع والتجمل بالثبات فى العمل وترك ادارة شؤوننا السياسية الى المختصين منا بالنظر فيها كما هو الحال في المانيا الآن حيث ترى القوم اصغوا الى رأى زعمائهم فغيروا ميولهم في الحكم .

وسأحدث القراء في مقالتى التالية عن الجهود الالمانية في الزراعة والله الموفق الى الخير .

المقطم في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧

المانيا اليوم

— ٣ —

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

تحدثت الى قراء المقطم في مقالتى السابقتين عما شاهدته من مظاهر الانتعاش في برلين عاصمة ألمانيا ووعدت أن أعود فاحدثهم بما وقفت عليه من مرافق ألمانيا الزراعية لأنى أرى في ذكرها فوائد لبلد زراعى مثل القطر المصرى

سبق أن وصفت في أسفارى الماضية قوة ألمانيا الصناعية وأبنت مداها الواسع فوقف القراء منها على عظمة هذا الشعب لا بعدده فقط بل بمعداته أيضاً وقوة استنباطه كما وقفوا على نزعته فى الملمات فقد قابل الملمات والأزمات بالحزم وواجه الصعوبات بالعزم قانعاً بالفاقة صابراً على المكاره نافراً من الاكراه والضغط فكان في كل هذه الفترات هو الألمانى الذى لا يدخل اليأس على نفسه بل يجد من شجاعة هذه النفس منفذاً للأمل في الحياة وفي الحياة الظافرة فينالها بجده وكده وطول اناته ونافذ بصيرته فلم تكن تلك الكوارث لتغير من أخلاقه الغريزية شيئا لأنه قنع بالتقشف في المعيشة ورضى الهزال ولكن نور الأمل لم ينطفىء فيسدل حجاباً على أمانيه التى تحققت الآن فعاد الى سيرته الأولى قبل الحرب كما أوضحته للقراء في المقالات السابقة

وانى محدث القراء الآن عن قوة ألمانيا الزراعية لأن القليلين عندنا يعلمون شيئاً عنها ولأن ألمانيا سارت في مضمار الزراعة شوطاً بعيداً وهذا ليس بعجيب إذا عرفنا أن الألمانى عنيد في ثباته كعناده في شجاعته وهو مطواع لعلمائه الاعلام الذين يدرسون ويحققون الصغائر والكبائر فيرشدون العامة اليها وهؤلاء يحلونها محل الاحترام والتنفيذ من غير استفسار لثقتهم الشديدة بهم فاذا جاء العامة نبأ ا كتشاف جديد أو اختراع مفيد أقدموا على استعماله اجتناء لفوائده وقلما خابت آمالهم فيه

وإذا تكلمنا بصفتنا مصريين عن الزراعة أو عن زراعة ألمانيا فاول ما يتبادر الى الذهن عندنا السؤال عن كيفية نمو الزراعة في ألمانيا وهل لها ما للزراعة عندنا من شمس ساطعة وهواء معتدل ونيل يروى الأرض فيتغذى النبات منها وينمو . وهل فى ألمانيا وزارة أشغال توزع المياه بالقسط ومن غير محاباة فلا تقوم قيامة المزارعين تشكياً من الحيف . وهل في ألمانيا أراضى واسعة تزرع صيفا وشتاء قياسا على ما نعرفه عن زراعاتنا وما حبتها الطبيعة من مزايا لو نال مثلها الألمانى وبذل فيها جزءاً مما يبذله من الجهود والوسائل في زراعة أرضه لدرت عليه الخير وزادت عنه فوسع بها على العالمين

فالجواب على ما تقدم أنه ليس في ألمانيا ما عندنا من شمس تطلع في كل يوم ولا فيها من الأنهار كالنيل يستفيدون منه في رى الأرض بل أنهم يستفيدون من أنهارهم وبحيراتهم فوائد أخرى فيستخدمونها لتوليد القوة الكهربائية ثم للنقل فتسير فيها بواخرهم النهرية ومراكبهم ناقلة حاصلاتهم ومصنوعاتهم بين أنحاء البلاد والثغور الألمانيـة وسواها فيقللون بهـذه الطرق تكاليف بضائعهم ويخفضون أثمانها كما أنهم يتخذون من الأنهار والبحيرات محال للنزهة والترييض فتراهم أقاموا عليها أندية للاستحمام وركوب متون المياه بمراكب ويخوت منها ما يسيرونه بانفسهم ومنها ما يسير بالقلوع والبترول كما أنهم يقيمون عليها القهوات والمطاعم فتراها عامرة فى أيام الآحاد والأعياد .

ولا توجد عند الألمان وزارة أشغال بالمعنى المفهوم في مصر لتوزيع مياه الرى لأن عندهم بدلا منها وزارة طبيعية تروي الاراضى بالقسط والعدل وهى وزارة السماء تجود بالأمطار فاذا جادت بها في عام أنبتت الارض وأخصبت وإذا حبستها عنهم أجدبت الأرض ، إلا أن عدل الله يأبى ظلم عبيده ولهـذا لم نسمع بقحط حل بالمانيا أورث أهلها المجاعة إلا في أثناء الحرب وبعدما حاصرت الدول ألمانيا وقطعت عنها الموارد التى لا تنتج منها أراضيها الزراعية الواسعة ما يكفى لمؤونة الشعب الالمانى كله .

ولـكى يقف القراء على قوة ألمانيـا الزراعية لا أرى بداً من أن أبين لهم مساحة ما يزرع عندهم من الاراضى وأصناف ما يزرع فيها فان ذلك يدلنا على حاجة ألمانيا إلى كثير من حاصلات الأمم الاخرى سواء لغذاها أو لتموين صناعاتها

العديدة بالمواد الأولية وهـذا رغماً من أن أراضى المانيا الواسعة تزيد عشرة ضعاف على مساحة طيان القطر المصرى طراً فان في ألمانيا من الاراضى الزراعية التى تحرث وتزرع ما مساحته ٢٨٫٥٠١٫٩٤٤ هكتاراً والهكتار يساوى عشرة آلاف متر مربع فاراضى ألمانيا والحالة هذة تبلغ مساحتها تقريباً واحداً وسبعين مليون فدان جميعها تزرع حاصلات مختلفة من غلال على أنواعها وبطاطس وبنجر ومنها ما هو خاص بالكروم والجنائن والمروج والدخان وجميعها لا تغل أكثر من محصول واحد في العام لأن جل اعتمادهم في ريها على ماء الامطار كما قدمنا ولكن أهم ما عندهم من الزراعات والتى تشغل من أراضيهم المساحات الواسعة هى الغلال بانواعها فهـذه نصيبها ١٩٫٩٥٥٫٠١٦ هكتاراً أى نحو ٤٧٫٤٩٢٫٩٣٧ فداناً ويليها ٣٫٣٠٠٫٠٠٠ هكتار من المروج الطبيعيه أى نحو ٧٫٨٥٤٫٠٠٠ فدان وعندهم كذلك ٧٫٩٣٧٫٠٠٠ هكتار من المروج التى يزرعونها خاصة مراعى لبهائمهم وهى تساوى ١٨٫٨٩٠٫٠٦٠ فدانا وهم يزرعون ٢٫٨١٠٫٠٠٠ هكتار من البطاطس وهى طعام الالمان الاول وهى تساوى ٦٫٦٨٧٫٨٠٠ فدان و ٤٠٣٫٠٠٠ هكتار من البنجر وهى تعادل نحو ٩٥٩٫١٤٠ فداناً إلى غير ذلك .

وفي ألمانيا عدا ما تقدم ما مساحته ١٢٫٧٨٨٫٣٩٣ هكتاراً أى نحو ٣٠٫٤٣٦٫٢٧٥ فداناً من الغابات تتولى الحكومة استغلال قسم منها والباقى في حيازة الاهلين يستغلونها كما تستغلها الحكومة ولها فوائد جمة ساذكرها في غير هذا المقام .

فما تقدم يظهر للقارىء جلياً أنه ان كان لألمانيا قوة صناعية كبيرة منتجة فانه يوجد إلى جانبها أيضاً قوة زراعية لا يستهان بها . إلا أن وفرة السكان وزيادة الشعب المستمرة تجعلان القوتين المذكورتين أقل من أن تكفيا حاجات ألمانيا ولهذا وحده ترى الألمان من بعد عهد رجلهم بسمارك العظيم وجهوا جهدهم وجهة الاستعمار ولـكنهم كانوا متأخرين فلم يوفقوا إلى مواقع الخصب منها لأن دول الاستعمار الأخرى كانت قد سبقتهم اليها فادخلت في حوزها كل ما هو مثمر ومفيد ولما أراد الألمان أن يكون لهم في تركيا ما يعوضهم خيراً وحاولوا استثمار خيراتها بالفتح السلمى ثارت مكامن الأطماع فكان ذلك علة أولية من علل الحرب

العظمى الأخيرة فذهبت مستعمراتهم مع ما يذهب لليوم من انتاجهم في سبيل تعويضاتها ولهـذا ترى أولى الزعامـة فيهم قد عادوا إلى رفع الصوت مطالبين بحقهم المضاع ولا نظنهم راجعين عنه إلا بعد بلوغ الارب ولو طال المطال لأن ألمانيا وما هى عليه اليوم وما ستصل اليه في القريب العاجل يضطرانها إلى عدم السكوت عن نيل حقها بقوة الاقناع . وإذا كنا قد طرقنا باب السياسة فانما استدرجنا اليه البحث الذى نحاوله لا عن رغبة منا في خوض حلبة السياسة التى لا دخل لنا فيها فى مقالاتنا هذه وسنبين في مقالاتنا التالية نصيب الزراعة من جهود الالمان ومقابلتها بنصيب جهودهم في الصناعة وكذلك الوسائل التى توسلت ألمانيا بها لانجاح زراعتها في بلاد كبلادها تقل فيها وسائل الانبات

المقطم في ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٧

ألمانيا اليوم

— ٤ —

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

أبنت في مقالتى السابقة مساحة الأراضى الزراعية في ألمانيا وذكرت أنها تبلغ نحو مائة مليون فدان ثلثاها معدان للزراعات السنوية المختلفة والثلث الباقى موقوف على غابات منتجة ، وهذه المساحة فى مجموعها عظيمة جداً قياساً على ما عندنا من الاراضى الزراعية وهى تزيد بالنسبة الى عدد السكان على الموجود منها فى القطر المصرى بالنسبة الى عدد سكانه وهذا مما يحمل على الظن بأن هذه الأراضى كافية للألمان بل تزيد في انتاج ما يلزمهم من حاجيات المعيشة خصوصاً إذا أضفنا الى هـذه الثروة الطبيعية ما عندهم من صناعات عظيمة وبضائع رائجة تحسدهم عليها الأمم الأخرى كما أبنا ذلك في مقالات سابقة نشرها لنا المقطم من اربع سنوات .

غير أن استنتاجنا المتقدم لايطابق الحقيقة فى شىء لأن هذه الأراضى الشاسعة لا تغل من الحاصلات ما تغله أراضينا . وبين اراضى ألمانيا ما ينعت بالخصب في عرف الألمان ولـكن هذا الخصب لا يذكر في جانب خصب اراضينا المصرية رغماً من كل ما يتوسل به الألمان من الوسائل العلمية في استغلالها لأن الطبيعة فى مصر حبتنا مزايا لا نجدها هناك لذلك كانت سعة مساحة الأطيان فى ألمانيا مما لا يعول عليه في الاستنتاج القياسى الذى يتبادر الى الذهن لأول وهلة.

خذ مثلا السبعة والعشرين مليون فدان من المروج الطبيعية والمزروعة مراعى فى ألمانيا فانها لا تمثل انتاجاً ذا بال من الوجهة الغذائية النباتية بل هى تنفع الألمان من وجوه اخرى مفيدة في تغذية مواشيهم التى يعد منها ١٨ مليونا من البقر والجاموس و١٧ مليونا من الخنازير و٤ ملايين من الخيول وسبعة ملايين من الماعز والأغنام كما تعد ايضا ٧١ مليونا من الدجاج والطيور الداجنة . فهى من هذا القبيل مورد غذاء غزير للالمان عن طريق آخر مما تدره هذه المواشى والطيور

من ألبان وما تنتجه من لحوم وبيض وما يؤخذ منها من جلود وصوف وريش ومن روث . واذا كانت هذه المساحة الواسعة لا تغل محصولا نباتيا كافيا للانسان فأنها تنتج محصولا آخر ضروريا لحياته

كذلك الحال في الثلاثين مليونا من الأفدنة التى تغطيها الغابات فانها لا تغل محصولا نباتيا يصلح لغذاء الأنسان والحيوان ومع ذلك فهى عامل كبير في حياة المانيا العمومية اذ أنها تمون المانيا بما تحتاج اليه من مواد البناء والأدوات والرياش والأثاث كما أنها تسد جانبا كبيرا من حاجتها الصناعية من مواد أولية في صناعات الورق والحرير الاصطناعى لأنهم يستخرجون منها رب الورق والسليلوز وهو المادة الاولية لصنع الحرير الصناعى الذى انتشرت صناعته وأخذت في الازدياد نظراً الى ذيوع استعماله خصوصا بعد اتقان صنعه وجعله متينا كما أثبتنا ذلك في مقالة لنا فى العام الماضى علاوة على أنهم يستخدمون خشب هذه الغابات ومتخلفات أشجارها للتدفئة

واذا أنزلنا مساحة المروج والغابات من مجموع مساحة الأراضى الالمانية بقى عندنا ثلث مساحة هذه الاراضى تقريبا وهو يصلح لزراعة الحبوب والبطاطس والبنجر والدخان والخضروات وغيرها ولكن نظرا الى ضعف تربة معظم هذه الاراضى من ناحية والى اقتصارها على انتاج زراعة واحدة في العام سواء في الشتاء أو في الربيع فان انتاجها يقل كثيراً عن انتاج أراضينا فلا يسد حاجة سكان ألمانيا العديدين

غير ان الألمان صرفوا كما قدمنا عناية خاصة الى زيادة انتاج أراضيهم وقد كان هذا طبيعيا خصوصا في اثناء الحرب وبعدها فلهذا ترى أن عدد الذين يعتمدون منهم في معيشتهم على الزراعة يبلغ خمسة ملايين وخمس مئة واثنين وخمسين الفا . فاذا قابلنا هذا العدد بعدد الذين يعملون منهم فى الصناعات وهم يبلغون عشرة ملايين عامل وجدنا أن نسبة الجهود في ألمانيا تعادل في مجموعها ٦ و٤٦ في المئة في الصناعة بينما هى لا تعادل أكثر من ٩و٢٤ في المئة فى الزراعة و١٢ فى المئة في التجارة

وفي البيان التالى عدد الذين يشتغلون في الصناعة بحسب احصاء سنة ١٩٢١ وفي جملتهم المعدنون :ـ

أصحاب معامل ومناجم	٠١٦ر٧٠٤ر١
موظفون	٥١٢ر٧٠٥
عمال	٧٧٢ر٩٧٩ر٧
	٣٠٠ر٣٨٩ر١٠

أما الذين يشتغلون في الزراعة من الألمان فيبلغ عددهم بحسب تعداد سنة ١٩٢٤ كما يأتى :ـ

أصحاب اطيان واملاك	٨٣٩ر٢٨١ر٢
موظفون	٨٣١ر٨٨
عمال	٢٤٩ر١٨١ر٣

وبهذه المناسبة نذكر عدد الذين يشتغلون في التجارة على انواعها وهم :ـ

أصحاب محال تجارية	٧٦٥ر٨٦٥
موظفون	٣٤١ر٤٨٠
عمال وخدم	١٨٩ر٥٣٠ر١
	٢٩٥ر١٧٦ر٢

فمن الارقام المتقدمة يتضح لنا أولا أن اعتماد ألمانيا هو أولا على الصناعة وفي جملتها المناجم وهى التى تستهلك معظم جهودها ونشاطها وان ما يبذل فيها من الجهود والنشاط فى الزراعة يعادل نصف تلك تقريبا . فيستنتج من ذلك ان تربة المانيا ليست من الخصب الى الحد الذى يشجع على انفاق معظم الجهد في استغلالها بخلاف البلاد الاخرى مثل فرنسا وايطاليا ولكن مع ضعف أرض ألمانيا فقد دفعت الحرب الأخيرة الالمان الى الاهتمام بالزراعة سواء في اثنائها أو بعدها لأن ما ذاقه الشعب الالمانى فى مدة الحرب لما حوصرت شواطئه وثغوره وامتنع عليه استيراد حاجاته الغذائية من الخارج حمله على تعزيز الزراعة باستنباط جميع الوسائل المستطاعة لجنى أكبر غلة منها كما أنه استفاد من غلاتها مواد اولية لصناعاته ، وقد انشأوا لهذا الغرض المدارس والفوا النقابات وارصدوا حقولا للتجارب ووضعوا المؤلفات القيمة فى مختلف الشؤون الزراعية كما أنهم شادوا مصانع عظيمة جداً لصنع الأسمده على اختلاف أنواعها.

فهذا كله روّج الزراعة في المانيا فأقبل عليها كثيرون لا سيما في زمن الحرب وبعدها ونال الزراع أفضلية ومزية على سواهم من أرباب الصناعات والحرف فهم الوحيدون الذين لم تلمهم الفاقة كالآخرين لحاجة هؤلاء الى انتاجهم فكان الزارع يبيع حاصلاته في معظم الأحيان بالأثمان الموافقة وينفق بدلها بشراء ما يلزم زراعاته وحاجاته .

وسنأتي في مقالتنا التالية على ما يتبع الزراعة من صناعات تعد فى المنزلة الأولى عند الألمان وعلى بيانات بالوسائل التى اتخذتها الحكومة والأفراد لا نجاح الزراعات على أن يكون في ايضاح هذه دافعاً يدفع حكومتنا للتنبه الى ما يجب تقديم عمله في سبيل ترويج زراعاتنا والله الكفيل بالخير

المقطم في ٢٠ نوفبر سنة ١٩٢٧

المانيا اليوم

— ٥ —

حضرات الافاضل أصحاب المقطم الأغر !

وعدت في مقالتي الرابعة أن آتي على ذكر الصناعات التى أحدثها الالمان إلى جنب الزراعة فانهم انشأوا من الزراعة صناعة الخمور على أنواعها ومن هـذه ما يصنعونه من العنب مثل أنواع النبيذ على اختلافها وهم يستخرجون من التفاح والكمثرى مشروبات تشبه العنبرى ، وهناك صناعة البيرة العظيمة وهم يصنعونها من حشيشة الدينار والأرز وسواها كما أنهم يستخرجون الكحول من البطاطس والذرة والخشب وهذه فى مجموعها تمون البلاد ويصـدر منها الشيء الكثير الى الخارج .

ناهيك عن صناعة تعقيم الألبان وصنع الجبن والسمن والقشدة منها وهى صناعة كبيرة جداً تراها منتشرة بين بيوت الزراع وحقولهم وهم يستعملون في صنعها أحدث الآلات والعدد فتخرج المصنوعات منها نقية من الجراثيم المضرة وهم يعمدون الى بيعها في مواعين خاصة إذا كانت من السوائل ويغلفونها تغليفاً جميلا محكما إذا كانت من الجوامد وهى توزع على المشترين بطرق منتظمة سواء كان التوزيع على المنازل أو على الباعة أو معداً للاصدار فتطمئن النفوس اليها كل الاطمئنان إذ لا نسمع مرة بحادثة تسمم منها أو غش فيها . وهذه الصناعة الزراعية تعود على الزراع بالربح الوفير لأنه قلما يخلو بيت زارع من بقرة أو معزة حلوب يورد البانها إلى أصحاب المعامل المجاورة لبيته .

وللغابات والاحراج فى ألمانيا شأن كبير في صناعة الورق فانها تمون مصانعه بجانب عظيم من الرب عـلاوة على ما تستورده من نروج ، وقد ساعدت هذه الصناعة على استخراج سليلوز الورق وهو اليوم يستخدم في صناعات عـديدة أهمها في هذه الأيام صناعة الحرير الصناعى الذى لالمانيا حظ وافر فيه بعد اكتشاف طريقة مزجه بالاسيتاب فجاء حريرها هذا متيناً لا تعبث به العوامل

التى تعبث بحرير الوسكوز الصناعى وهذه الصناعة التى سبق أن وصفناها بالاسهاب على صفحات المقطم من عامين آخذة في التوسع والانتشار وربما كان انتشارها ضربة على الحرير الطبيعى وعلى القطن أيضاً لأن العبقرية الالمانية لا تقف عند حد النجاح المشاهد فيها اليوم بل من المؤكد أن الكيماوى الالمانى رابض لها يبحث في وسائل تحسينها وتخفيض نفقة صنعها وقد يوفق إلى اكتشاف جديد يفتح للحرير الصناعى أبواباً جديدة يحل فيها محل العرضين المذكورين أى الحرير الطبيعى والقطن مثلما حل أخيراً محل القطن في صنع اطارات السيارات وأجنحة الطيارات وفي كثير من المنسوجات القطنية والصوفية التى تباع اليوم فى جميع أسواق العالم ويقبل عليها المشترون من غير اعتراض ولا احتجاج

وهنا يجمل بنا ذكر عامل آخر من عوامل النشاط الزراعى في ألمانيا نشأ من طبيعة الاقليم فان الشتاء القارس والثلج الذى يغطى وجه الارض فى ألمانيا أياما كثيرة من أيام السنة يدفعان النساء والرجال في هذه الفترة إلى الاشتغال باشغال أخرى غير الزراعة . وأهم هذه الأشغال انصراف النساء إلى التطريز وحبك بعض الحاجيات المنزلية لبيعها في الاسواق كما أن العمال الذين يجدون أنفسهم عطلا من العمل في هذه الفترة يقصدون الى لندن ليشتغلوا في المصانع أو الاعمال العمومية وهذا الامر يفيد البلاد في انتاجها وفى الرخاء العام علاوة على أن الحكومة تعمد في هذه الفترة إلى تنوير الزارع الالمانى لانجاح زراعته . ومن مآثر الحكومة الالمانية في ترويج الأعمال الزراعية وتنشيطها انها لا تضن بالمال في انشاء المدارس الصناعية في الاقاليم وهى تعول في التدريس فيها على التلقين بالمحاضرات والمشاهدة لتقرن العلم بالعمل ، وهذه الطريقة عامة لأولاد الزراع فيتلقون بها أوليات المبادىء الزراعيـة ويطبقونها على العمل . ولا يقتصر التدريس الزراعى على الاولاد بل يتناول البنات لأن المرأة الالمانية هى خير معوان لزوجها وهى تشتغل معه فيها يداً بيد في الحقل وفى البيت لا سيما أنها قوية البنية بعيدة الهمة دائبة على العمل .

وفى أثناء التدريس يطلع الفلاحون أيضاً على ما استحدث من آلات ويطالعون نتائج تجاربها كما أنهم يسمعون ويطالعون كل اكتشاف له علاقة بالزراعـة من درء العلل والآفات عنها أو زيادة نموها وانتاجها ولهذا كثر استعمالهم للآلات الزراعية التى لا تقتصر على المحاريث بل تجاوزتها إلى الزحافات

والآلات لبذر البذور ووضع الاسمدة وعزق الارض وخف النبات وهذه الآلات محكمة الصنع جداً . والذى رأيته منها يسير بالخيل والبقر أو يدار بالبخار وهناك آلات لضم المحصولات وذريها ومنها ما هو معروف عندنا في مصر .

وشجعت الحكومة هذه المدارس بمتاحف نظمت فيها المعروضات على منوال يجعل فهمها سهلا على غير الزراع فيدخلها الناس أفواجا بلا مقابل ويخرجون منها مزودين بفوائد يعملون بها في زراعاتهم

ناهيك بالمعارض التى تعطى فيها الجوائز للناجحين في مزروعاتهم ، فهذه لها فوائدها الكثيرة في استنهاض الهمم والتعلم والاستفادة لأن العارض الفائز مضطر لان يبين لسائر العارضين ما استخدمه لزيادة غلة زراعته أو ترقيتها أو تكبير حجم ثمارها فتنشر الجرائد هذه البيانات ويعلم الجمهور الطرق التى أفضت الى فوز العارض فيحذون حذوه في زراعتهم . أضف إلى ذلك حقول التجارب وهي ليست ملكا للحكومة . ولاصحاب مصانع الآلات الزراعية والأسمدة الكيماوية حقول كثيرة يدخلها الانسان ويخرج منها حائراً مما أرصد لها من مساحات واسعة وما يبذل فيها من نفقات وما شيد عليها من أبنية للتحاليل الكيماوية والتجارب العلمية والعملية وعدد من فيها من مهندسين زراعيين وكيماويين يصلون ليلهم بنهارهم ليقدموا لجمهور المزارعين نتائج اختباراتهم وهم لا يضنون بها على كل قادم وسأخص هذا الموضوع بمقالتى التالية فابسط فيها كل ما شاهدته في زياراتى لحقل من هذه الحقول ليرى الذين يشتغلون عندنا بالزراعة كيف تبذل الجهود وكيف تدرك البلاد النجاح بالاخلاص والتضحية من جانب أهل العلم والعمل في سبيل المجموع

المقطم في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٧

ألمانيا اليوم

حقول التجارب الزراعية

عندهم وعندنا

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

فى ألمانيا كثير من حقول التجارب الزراعية أنشأتها الحكومة الألمانية وخصتها باهتمامها فى كل عمل تقوم به لخدمة البلاد ورقيها . وهذه الحقول منظمة اتم تنظيم ومجهزة بكل ما تحتاج إليه من عدد وآلات ناهيك عن فحول العلماء الذين يشتغلون فيها ويجرون تجاربهم على النظام الألمانى من جهة التدقيق في البحث والاختبار ويكفينا أن نعلم أن هذه الحقول أنشئت في ألمانيا لنعترف لها بالتفوق ونقر لها بصحة النتائج . ولما كان عندنا فى مصر حقول للتجارب أنشأتها وزارة الزراعة والجمعية الزراعية الملكية فان من بواعث الأسف أننا لم نجد للآن من انشاء هذه الحقول عندنا ما يجده الألمانى فى حقول تجارب حكومته ، أولا من حيث تعدد الاختبارات في أنواع الزراعات الكثيرة التى لا نظن انه يحتمل الاستفادة من استغلالها في ألمانيا كما سنبين ذلك فيما بعد . وثانياً من حيث بلوغ الغاية من انشائها . فالحقول فى المانيا مفتوحة الأبواب لكل زائر زارعاً كان أو غير زارع يدخلها فيجد موظفين هناك مهمتهم اعطاءه جميع البيانات التى يطلبها وتزويده بالمعلومات عن كل ما يرغب في معرفته علاوة على أن هذه الحقول تصدر النشرات تلو النشرات عن كل ما يقف عليه القائمون بشؤون هذه الحقول من اكتشافات ونتائج الاختبارات تنويراً للاذهان فيما ينفع وما يضر . وهذا يخالف الحال عندنا اذ لا يدخل حقولنا داخل الا بأذن خاص كأن دخولها محظور على الجمهور ومحرم عليه مشاهدة ما فيها والاستفادة منه علاوة على انها تكاد تكون معدومة من وسائل النشر فى المجلات والجرائد وفي النشرات الخاصة التى تعمد اليها الحكومة الألمانية نيلا للغاية المقصودة من انشاها .

لذلك لا أعمد الى الأفاضة في البيان عن هذه المنشئات الحكومية كيلا يظهر الفرق كبيراً بين تلك الحقول وحقولنا عند المقابلة ولكنى أتوخى البيان والأسهاب في حقول التجارب التابعة للمصانع والتى تنفق عليها هذه المصانع من مالها ولا دخل للحكومة في أمرها ليرى القراء في مصر ان الاعتماد على الحكومة في كل شيء لا يأتى بالفائدة المقصودة اذا لم ينهض الأفراد والجماعات الى التضحية فى سبيل المجموع . وعلى هذا المبدأ أريد أن أحدث القراء عن حقل تجارب «ليمبرجرهوف» وهو واقع في سهل الرين ببلاد بالاتينا البافارية على ارتفاع مئة متر عن سطح البحر . مساحته سبعة وثمانون هكتاراً أى أكثر من مئتى فدان أنشأته الشركة المساهمة لمواد الصباغة الألمانية I.G. التى كانت تعرف قبلا بالباديشه انيلين وصودا فابريك بالقرب من لودفيكسهافن وهى تزرع فيه الدخان والعنب وأشجار الفاكهة والقمح والشعير والبطاطس والبرسيم ونباتات العلف والى جانب ذلك كله تجرى تجاربها العلمية في الزراعات المختلفة من بقول وذرة وزهور ومن الحاصلات القيمة فى البلدان الحارة مثل القطن واللستك والقهوة . وقد أنشأت لهذه الحاصلات مزارع جدرانها وسقوفها من الزجاج وهى تمدها في الداخل بالحرارة الاصطناعية الملائمة للأقاليم التى جيء بها منها فكانك وأنت تسير من زراعة الى أخرى تشعر أنك تتدرج من جو الى آخر ومن اقليم الى سواه وهذه الزراعات تروى بآلات الرى اللازمة لها فتعجب اذ تشاهد زراعات القطن واللستك والقهوة نامية زاهية وترى الى جنبها معملا للتحليل على اختلاف أنواعه وتشاهد الكيماويين فى كل غرفة من غرفه يشتغل كل واحد منهم في قسم منه ، هذا يدرس تحليل التربة وآخر البكتيريا والجراثيم وثالث يجرى اختباراته فى نقع البذور في المواد الكيماوية قبل الزرع ليقيها من الآفات والأمراض . وآخر يجرى تجاربه فى حقول الأسمدة والكمية التى يجب أن تسمد بها منه كل زراعة من الزراعات لتكون وثيقة ينشرها الحقل المذكور سواء في مجلته أو بواسطة فروعه المعهود اليها فى نشر نتائج اختباراته وهى تسعة عشر فرعاً موزعة في أهم المواقع الزراعية في ألمانيا يسترشد بها المزارعون

ولكن لما كان لاختلاف المناطق والأقاليم تأثير شديد في الزراعات وانتاجها فحقل تجارب ليمبرجرهوف لا يعتمد على تجاربه لتكون قاعدة للجرى عليها في جميع ألمانيا فهو لذلك متصل اتصالا وثيقاً بحقول التجارب التى

للحكومة والحقول الخصوصية الأخرى الموجودة فى ولايات ألمانيا الواسعة يتبادل معها المخابرات عن النتائج ويسترشد منها الواحد باختبارات الآخر في شتى الزراعات وبعد التثبت من هذه التجارب المتبادلة يتيسر لحقل تجارب ليمبرجرهوف وسواه من الحقول ارشاد الفلاحين الى الطرق المفيدة كل بحسب طبيعة المنطقة التى يقيم بها وهكذا تأتى التجارب بالغاية المرومة منها

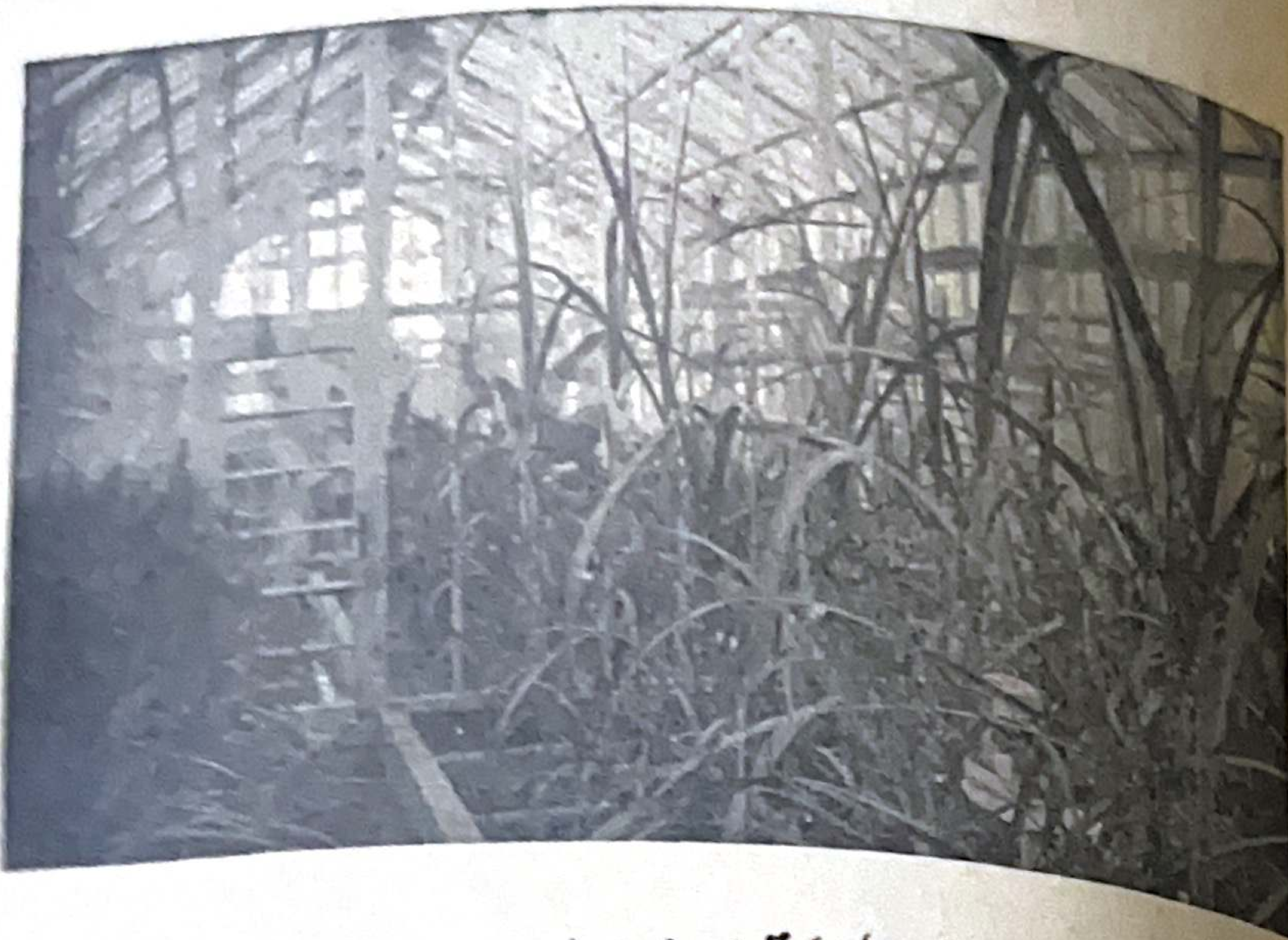
وقبل ان نختم الكلام في موضوع هذا الحقل العظيم نرى أن نذكر شيئاً عن ادارته ليحيط القراء علما بها استيفاء للبحث

ففى حقل تجارب ليمبرجرهوف عشرة مديرين من أصحاب المقامات العلمية العالية وتسعون موظفاً لكل منهم مكتب يعمل فيه . وهناك قاعة واسعة لالقاء المحاضرات ومكتبة جامعة لمختلف الكتب . وعلاوة على منازل الموظفين والبناء الكبير المعد للدروس الكيماوية الزراعية والبناء الخاص بالتحاليل الطبيعية وفيه أيضاً ردهة خاصة للأوراق وأخرى مظلمة للتصوير وكثير من المخازن .

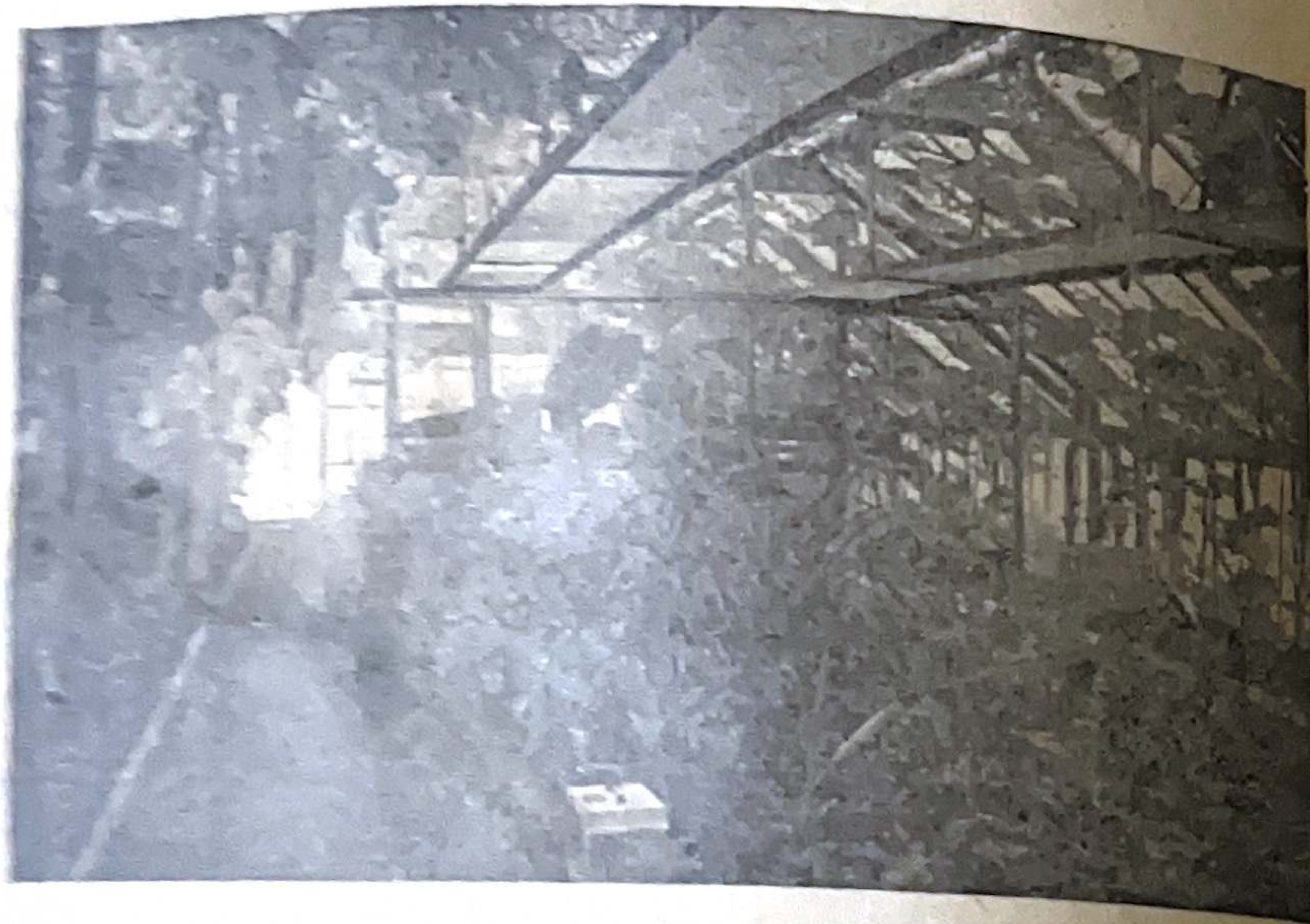
وهناك عدا ما ذكرنا بناء من الزجاج فيه اكثر من الفين من الأصص التى يستخدمونها في التجارب الزراعية الصغيرة وهى تنقل من غرفة الى أخرى تختلف درجة حرارتها باختلاف فصول نموها وتروى جميعها بالماء المعقم يقابلها امثالها موضوعة فى اماكن معرضة للهواء وسائر العوامل الجوية للمقابلة بينها والاستنتاج ، وهناك في محل آخر بنفس البناية غرفة خاصة للتجارب في أصص من الصفيح ذات مسام يخرج منها ما يزيد عن حاجة النبات من الماء ثم يعود اليها بآلة لكى لا يفقد شيئاً من مادة مغذية تذهب بذهاب الماء ضياعاً

وهم يعنون عناية خاصة بتراب الأصص المذكورة فيغربلونه أولا ثم يحللونه لمعرفة العناصر التى يحتوى عليها حتى اذا تثبتوا من نقص عنصر فيه عوضوه من الأسمدة الكيماوية ليتوفر للنبات ما يلزمه من المواد الغذائية

وفى محال التحليل ترى أحدث العدد والآلات للتطهير والتعقيم والتضخيم ومحال لتدوين درجات الحرارة والمطر وأوقات ظهور الشمس وقياس الرطوبة فى الهواء وضغطه واتجاه هبوطه ودرجات حرارة الأرض وغير ذلك مما يساعد في الاختبارات الزراعية .



محطة تجارب لأسمدة على محاصيل المناطق الحارة
لشركة I.G. بليمبرجرهوف



المقطم في ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٨

ألمانيا اليوم

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم !

سألني غير واحد أن أوافيهم على صفحات المقطم بما شاهدته في زيارتي الأخيرة لألمانيا كعادتي في كل عام وذلك تكملة لما كتبته عنها في المقطم من سنة ١٩٢٠ لأنهم يرون أن الوقوف على أحوال ألمانيا يطلعهم على أحوال أوربا عامة نظراً إلى مكانة هذه البلاد الصناعية والتجارية فتلبية لطلب قراء مقالاتي السابقة رأيت أن أكون عند حسن ظنهم بي فوضعت سلسلة من المقالات لعلهم يجدون فيها ما يبغون .

تبين القراء من مقالاتي السابقة أن الألمان عقدوا النية على استرداد مكانتهم التجارية في العالم وبذلوا ما بذلوه من الجهود في هذا السبيل وبينا كان العالم يظن في ألمانيا السقوط الذي لا نهوض بعده كنت على عكس ذلك أتفاءل خيراً بمصيرهم فسبقت الحوادث وتنبأت بنهوض ألمانيا السريع استناداً إلى ما أعرف من قوتهم الصناعية فلم يمض على ألمانيا ثمانية أعوام بعد الهدنة حتى عادت إلى المقام الذي كان لها قبل الحرب ولا يمضي خمس سنوات أخرى حتى تصير حالتها أحسن كثيراً مما كانت عليه قبل الحرب .

وقبل ايراد الأرقام التي تثبت ما ذكرت عن تقدم ألمانيا الاقتصادي ارى أن أخص مقالي هذا برسم صورة مصغرة لألمانيا اليوم تبين الحالة الخلقية والاجتماعية فان جميع مظاهر الحياة كما يراها المتجول فيها تمتاز عن مظاهر الحياة في البلدان المجاورة لها من حيث الرفاهية والعمران فقد عادت البهجة إلى شوارعها ومنتدياتها وأعمال التجديد إلى خطوطها الحديدية وسائر وسائل المواصلات وكذلك الحال في انتظام مواصلات بلدانها الداخلية فبينما كنت ترى في الماضي حركة الانتقال مقتصرة على الترامواي ومركبات الامنوبوس تجد الآن عدد السيارات يفوق العد ولا تقتصر هذه الزيادة الكبيرة على سيارات الأجرة

— التاكسي — بل تناولت السيارات الخاصة فقد زاد عددها زيادة عظيمة بين متوسطي الحال من التجار وموظفي المحال التجارية . والاغرب من هذا وذاك ما يراه الزائر من إقبال كثيرين مثلا على اقتناء الزوارق الصغيرة التي تسير بالمحركات أو بالبخار والزوارق التي تسير بالشراع للنزهة والرياضة في بحيرات برلين الجميلة ، فهناك ترى مئات منها تمخر عبابها وأصحابها من أرباب العائلات فاقتناء هذه الكماليات يثبت البحبوحة في الدخل والسعة في الانفاق ناهيك بالتعمير المستمر في جميع بلدان ألمانيا وهذا لا يقتصر على بناء البيوت الحديثة بل يتعداه إلى التوسع في انشاء المعامل ودور الملاهي وهي من المنشآت المثمرة التي تعود على أصحابها بالربح الوفير وتدل على رواج الانتاج وزيادته زيادة تساعد على الظهور بالمظهر الذي يراه الانسان في اللباس والطعام وانفاق الألمان في سبيلها.

أدخل أي مطعم أو أي قهوة شئت في ألمانيا تجد رياشها تجدد عن ذي قبل وقائمة الطعام والمشروبات على اختلاف أنواعها مستوفاة ثم عرج على الملاهي كالمراقص والمسارح ترها غاصة بالحاضرين وكل ينفق عن سعة على مشروبه ومأكوله، كما أن ملامح القوم تدل على عودة الصحة والعافية اليهم فابدانهم سليمة ووجوههم تطفح سروراً . وإذا كان هناك تغيير ظاهر فيهم عما كانوا قبل الحرب فما ذلك إلا في نحافة أجسامهم لا عن علة أو مرض بل عن اقبال القوم رجالا ونساء كهولا وشبانا وأطفالا على ضروب الرياضة البدنية المختلفة من سباحة وعدو وغيرها مما جعل السيدة الألمانية معتدلة رشيقة ومثل ذلك الرجال والشبان حتى يصح أن يقال أن الالمان اليوم أخذوا ينافسون الانكليز والاميركيين في هذا السبيل.

وقد اعتادوا نوعا آخر من الرياضة يعمدون اليه في آخر الاسبوع أذ ترى كثيرين من الشبان والشابات أزواجاً وفرادى حاملين خياما صغيرة وصندوقا يحتوي على حاجيات المعيشة ليومين ونافرين إلى ضواحي برلين أو إلى ضفاف البحيرات حيث ينصبون خيامهم ويخلعون ملابسهم ولا يبقون على أجسامهم الا قمصانا رفيعة وهناك يقضون يومي العطلة في السباحة والتريض أو تعريض أجسادهم للهواء الطلق وأشعة الشمس وهم يهيئون طعامهم بأنفسهم وينامون تحت خيامهم.

واذا رأيت الأعيان في يومى السبت والأحـد يتمتعون بمجالى الجمال التى حبتها الطبيعة لبحيرات برلين دهشت من عدد الموجودين على ضفاف هـذه البحيرات فأن البواخر الكبيرة تمخر هذه البحيرات غـدواً ورواحاً تنقل المتنزهين إلى محطات البحيرات العديدة وفي أكثر المواقع الجميلة أقيمت المطاعم والقهوات الواسعة على أحدث طراز وأتم منوال فيجد قصادها كل ما يشتهون ويرغبون فيه حتى المراقص وحلبات الألعاب الرياضيـة . ولو حاولت وصف البحيرات وجمالها وما يحيط بها من حراج وجبال ومتنزهـات لعجز القلم عن ذلك فانها جنة الله في أرضه .

هذه صورة مجملة لحالة ألمانيا اليوم وساعود الى بيان تقدمها التجارى مشفوعا بالارقام في المقالات التالية إن شاء الله .

المقطم في ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٨

ألمانيا اليوم

— ٢ —

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم !

لاعجب إذا حصر الالمان هممهم واهتمامهم فى كل ما من شأنه أن يزيد في انتاجهم وتجارتهم مع الخارج لينهضوا بها وببلادهم وينتشلوها مما ألمّ بها من نتائج الحرب وما بعدها بل لا غرابة في ذلك وقد علم الخاص والعام ما تعانيه ألمانيا إلى اليوم من تشديد دول الحلفاء عليها خشية انتعاشهـا وعودتها الى القوة العسكرية التى كانت تعتز بها والتى بلغتها فيما مضى بنجاح صناعتها ورواج تجارتها فلهذا يرى من يدقق في ما تشترطه الدول عليها من شروط تغل يدها في بعض الصناعات وتقف سداً في وجه المخترعين والمجتهدين من أبنائها لأنها تحتم عدم السير في بعض الصناعات إلا إلى حدود ، ناهيك بما تلاقيه ألمانيا من بقاء الجيوش المتحالفة في بعض بلادها وما يكلفها هذا البقاء من نفقات لا تعود عليها بشيء سوى هـذه الغضاضة التى يشعر الالمانى بها. ثم الادهى من كل ما تقدم تعويضات الحرب الباهظة التى تثقل كاهل الالمان على اختلاف طبقـاتهم من تاجر ومنتج وموظف وعامل لأن المطلوب تسديده من ألمانيا تعويضاً لخسارة الحرب يبلغ ٢٥٠٠ مليون مارك ذهب للعام المقبل وهذا المبلغ يعادل نحو ١٢٥ مليوناً من الجنيهات ، فطبيعى أن يكون كل ما تقدم عوامل تدفع الالمانى الى بذل كل ما فيه من قوة وجهد في العمل المنتج لزيادة حاصلات بلاده وتجارته لتتمكن بلاده من تسديد ديونه هذه وكسب معاشه وقد وصل بعزمه وحزمه الى بعض المرام وهذا يدلنا عليه عـدد العمال العاطلين فى ألمانيا ومقابلته بعدد العاطلين في بلاد الانكليز مثلا فنرى من الفرق العظيم بين العددين نجاح ألمانيا فى سياستها الاقتصادية ففى ألمانيا اليوم ٥٦٧٥٠٠ عامـل عاطـل وفي انكلترا كان هـذا العـدد لآخر سبتمبر الماضى ١ر٢٩٥٢٠٠ واذا عرفنا أن حكومة ألمانيا وشعبها لا يستعينان على دخلها باملاك

مستعمرات خارجية مثلما هى الحالة في انكلترا أدركنا أيضاً الفرق الظاهر بين حالة الشعبين الاقتصادية واستدللنا على تفوق ألمانيا لأنها تعتمد الآن على ساعدها وفى داخل بلادها بينما للشعب الانكليزى وحكومته من مستعمراته وممتلكاته مميزات وموارد دخل تساعده على ترويج تجارته واشغال أفراده أيضاً فى حكم تلك الممتلكات ناهيك بالفرق أيضاً بين الشعبين في العدد ، ففى ألمانيا نحو ٦٥ مليوناً بينما عدد سكان بريطانيا نحو أربعين مليوناً

ومما يدل على مدى الجهـد الالمانى في السنين الأخيرة صناديق التوفير لأن هذه في أوربا تعتبر مقياساً ليسر البلاد ودليلا على الرفاهية مما يودعه العامل أو سواه فى صناديق التوفير تعتبر زيادة فى دخله على نفقاته وإذا بلغت مبلغا كبيراً دل على غنى الامة أيضاً . ففى سنة ١٩١٣ كانت المبالغ المودعة في صناديق التوفير الألمانية ١٩ ملياراً وست مئة وتسعين مليوناً من الماركات وهـذا مبلغ كبير الا أنه استنفذ جميعه في سنوات الحرب وبعدها ولم يعد الالمان الى صناديق التوفير الا منذ سنة ١٩٢٥ فبلغت الأموال المودعة بها مليارا وست مئة وثلاثين مليوناً من الماركات الذهب وزادت الى ثلاثة مليارات فى سنة ١٩٢٦ وأربعة مليارات ونصف مليار تقريباً فى سنة ١٩٢٧ وزادت أيضا حتى بلغت الى شهر ابريل من هذه السنة خمسة مليارات وست مئة وخمسين مليونا من الماركات الذهب

فاذا نظرنا الى هذا الرقم الذى لا بد أنه زاد فى الاشهر التالية وقدرنا بلوغه الى آخر هذه السنة الى ستة مليارات وقابلنا بينه وبين ما تدفعه ألمانيا من تعويضات الحرب الى دول الحلفاء وهو ٢٥٠٠ مليون من الماركات واعتبرنا قلة عدد العمال العاطلين فيها ندرك من هذا كله أن هم الألمان منصب على العمل والجد وانهم بقوة هـذا الحزم والعزم بلغوا المقام الذى أشرت اليه فى مقالتى الأولى وسأذكر فى مقالاتى التالية المصادر الأخرى التى تعول ألمانيا عليها في حياتها الاقتصادية ليكون مع الذى ذكرته اليوم ما يدل على مبلغ انتعاشها وتقدمها

المقطم فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨

ألمانيا اليوم

-٣-

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم !

ليس هناك ما هو أدل على انتعاش ألمانيا ونهضتها من كبوتها بعد الحرب من نمو صادراتها واطرادها فى الزيادة . ولكى أبين للقارىء ذلك جلياً رأيت أن أورد الارقام التى تثبت هذه الحقيقة من صادرات سنة ١٩٢٥ وما يليها لأنها السنوات التى توطدت فيها قيمة المارك هى :

سنة	مليون مارك ذهب
١٩٢٥	٩،٣١٩
١٩٢٦	١٠،٤١٤
١٩٢٧	١٠،٧٩٧
١٩٢٨	٧،٨٦٦ لغاية أول سبتمبر ١٩٢٨

وأهم هـذه الصادرات الفحم الحجرى والآلات الميكانيكية والسيارات والخردوات وأدوات القطع والمواد الكيماوية من أصباغ وأسمدة وأنواع من المنسوجات الصوفية والقطنية والحريرية

ومن أهم ما تنتجه ألمانيا الفحم الحجرى وربما استغرب القارىء هذ الأمر نظراً إلى ما يعرفه عن تفوق انكلترا فى استخراجه والحقيقة أن ألمانيا قبل الحرب كادت تفوق انكلترا فى استخراج الفحم إذا أضفنا اليه ماكانت تنتجه من اللينيت ولـكن ألمانيا خسرت بعد الحرب مقاطعات غنية بالفحم فباتت اليوم تلى انكلترا في المرتبة .

ولما كان الفحم الحجرى من الموارد التى تعتمد عليها الامم في توليد الحرارة اللازمة للمحركات في الصناعة والزراعة والملاحة وفي سائر شؤونها العملية تجد أن ألمانيا بما عندها من المناجم تملك ثروة لا ينضب لها معين واذا

تم لها اصلاح أساليب استخراج هذا الصنف الرئيسى من المواد الأولية تمكنت أيضاً من زيادة صادراتها كثيراً . . . يسعى له كبار المهندسين الالمان ويؤملون تحقيقه .

أما أن ألمانيا تجىء فى مقدمة الامم التى تستخرج الفحم الحجرى فيدل عليه ما كانت تستخرجه منه قبل الحرب ففى سنة ١٩١٣ بلغ ما استخرجته من الفحم مئة وتسعين مليون طن ومن اللينيت تسعة عشر مليون طن . فاذا ضممنا هذين الصنفين معاً بلغ مجموعهما مئتين وتسعة ملايين طن أو نحو ستة عشر فى المئة من الفحم الذى تستخرجه بلدان العالم طراً

وقد قلّ المستخرج فيها من الفحم الآن بقدر ما كانت تستخرجه من المقاطعات التى سلخت عنها بعد الحرب وكان يقدر أن ألمانيا تستطيع أن تستخرج من الاملاك التى لا تزال باقية في حيازتها فى سنة ١٩١٣ مئة وستين مليون طن من الفحم واللينيت أو ما يبلغ ثلاثة عشر في المئة تقريباً من المستخرج فى جميع بلدان العالم غير أن ألمانيا استخرجت من الفحم الحجرى واللينيت من هذه الاملاك عينها في سنة ١٩٢٥ مئة وثلاثة وستين مليونا وسبع مئة الف طن أى ما يزيد على ثلاثة عشر فى المئة من الانتاج العالمى كله وبلغ ما استخرجته فى سنة ١٩٢٦ من الصنفين المذكورين مئة وستة وسبعين مليوناً وخمس مئة الف أو ما يبلغ ١٤½ فى المئة من الانتاج العالمى كله

ولم أوفق الى الوقوف على الأرقام الرسمية لما استخرجته ألمانيا من الفحم في سنة ١٩٢٧ وفى سنة ١٩٢٨ ولكنى أظن أن ذلك إذا لم يزد عما كان عليه فى سنة ١٩٢٦ لم ينقص عنه

ومما ألاحظه فى هذا الصدد أن انتاج ألمانيا الكبير هذا لا يقتصر على صادراتها من الفحم واللينيت الى الخارج بل هو يشمل المقادير الكبيرة التى تستهلكها ألمانيا في توليد الحرارة اللازمة لادارة المحركات المستعملة فى مصانعها وفي حاجاتها الخاصة وفي صناعة الاصباغ التى اشتهرت بها وخصوصاً صناعة الاسمدة الازوتية الألمانية التى اتسع نطاقها من أربع عشرة سنة الى الآن اتساعاً عظيما وتوصل بها الألمان إلى سد معظم حاجة الزراعات فى مختلف البلدان وجعلوها فى متناول كل مزارع سواء فى جودة نوعها أو رخص أسعارها

ولزيادة الايضاح وسهولة المقابلة أورد بيانا بما استخرجته انكلترا من الفحم الحجرى فى السنوات المقابلة وهو :

١٩١٣	٢٩٢	مليونا من الاطنان
١٩٢٥	٢٤٧	» » »
١٩٢٦	١٣٠	» » »

إلا أنه يلاحظ أن النقص فى ما استخرجته انجلترا فى ١٩٢٦ يرجع إلى إضراب العمال والمشا كل الداخلية التى كانت قائمة فيها فهى لذلك سنة شذوذ لا يمكن اتخاذها دليلا على تقهقر انكلترا في استخراج الفحم ولا تجارته لأنها تمكنت في السنوات الأخيرة أن تستعيد مكانتها فى أسواق أميركا الجنوبية وكندا ولو أن ذلك لم يتيسر لانكلترا إلا بعد بذل الجهود وساعد الانجليز على ذلك أيضاً إضراب المعدنين فى أميركا

وسأبحث فى مقالاتى التالية في أهم موارد الثروة الالمانية والصادرات الأخرى فيها .

المقطم في ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨

المانيا اليوم

— ٤ —

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

يلى الفحم فى مصادر الثروة الالمانيــة الفولاذ والحـديد فان لالمانيا منهما نصيباً وافراً فى ما يستخرج منهما في أوربا خاصة والعالم عامة غير أن ألمانيا فقدت جانبا كبيراً من المقام الذى كان لها قبل الحرب في ما يتعلق باستخراج الحديد وقد كان ذلك من جراء سلخ بلاد اللورين عنها وضمها إلى فرنسا فزاد ذلك فى قوة انتاج فرنسا من الحديد وقلل من انتاج ألمانيا له ومع ذلك فلا يزال لألمانيا مقام عظيم في استخراج الفولاذ فقد كان متوسط ما استخرجته فى سنتى ١٩٢٥ و١٩٢٦ يتراوح بين أربعة وأربعين وسبعة وأربعين في المائة من الانتاج الأوربى وهى تستفيد من هذه الثروة لا بما تصدره من الفولاذ المشغول إلى الخارج بل تستفيد منها كثيراً في صناعاتها العديدة. كذلك حالها في ما تستخرجه من الحديد من مناجمها فانها تستعين به وبالفولاذ في صنع العدد والآلات والمحركات على اختلاف أنواعها وفي صناعة السيارات ومركبات النقل علاوة على ما تستفيـده منهما في صناعاتها الخاصة الكثيرة «كالخردوات» والقواطع والاقفال التى تتدفق منها على بلاد العالم ولها فيها مكانة عظيمة في الأسواق

وفى ألمانيا أغنى مناجم البوتاس في العالم وهي رغماً من الخسارة التى ألمت بها من سلخ مناجم البوتاس فى الالزاس عنها وضمها الى فرنسا فانها لا تزال في مقدمة البلدان في استخراج البوتاس وقد استخرجت منها فى سنتى ١٩٢٥ و١٩٢٦ ما متوسطه ثلاثة وستون في المئة من جملة المستخرج في العالم كله. وإذا عرفنا ما للبوتاس من الأهمية خصوصاً في الزراعة وأنه يستخدم تقريباً فى معظم بلدان العالم كسماد نافع مفيد للنباتات ولا سيما فى الاراضى الضعيفة أدركنا ما لصناعة استخراج البوتاس من الشأن فى ثروة ألمانيا المستفادة من صادراتها

والمصريون لايعرفون عن فوائد البوتاس شيئاً يذكر نظراً إلى عدم احتياج أرضنا في الغالب اليها غير أن الحال يختلف عن حالتنا فى البلدان الزراعية الاخرى مثل أميركا فانها تستورد من البوتاس كميات عظيمـة جداً تستعملها فى زراعاتها المختلفة وأخصها زراعة القطن التى يؤثر مصير محصولها كثيراً في الواردات من البوتاس فاذا كان المحصول كبيراً فى الـكمية وعاد بالربح على زراعه زاد اقبالهم على استيراد البوتاس واستفادت ألمانيا من اصدارها لها والعكس بالعكس كما وقع فى سنة ١٩٢٦ لما هبطت أسعار القطن الأميركى فان صادرات البوتاس من ألمانيا وسواها تأثرت من هذا الهبوط لعدم اقبال الزراع الاميركيين على شرائه بالكميات المقررة نظراً إلى ضيق ذات يدهم

ولما كنا فى حديث البوتاس وفي الحديث عنها فائدة للزراعة نجد الفرصـة سانحة للتكلم أيضاً عن استعمال البوتاس فى أنواع من الأسمـدة المركبة التى شاع استعمالها فى الزراعات كثيراً خصوصاً فى السنوات الأخيرة فان مصانع الأسمدة الآزوتية الألمانية وفقت إلى تركيب النترو فوسكا وهو نوع من السماد يحتوى على عشرين فى المئة من البوتاس الذى يذوب حالا كما أنه يحتوى على الآزوت وحمض الفوسفوريك بالنسب المرغوب فيهـا وهو فى تركيبه هـذا يماثل السماد البلدى عندنا بجميع عناصره المغذية ويمتاز عليه بسرعة مفعوله وقلة تكاليف نقله لأن تسعين كيلو غراماً منه تقوم مقام ٣٠٠ الى ٤٠٠ غبيط من السماد البلدى . وقد عم استعمال البوتاس هذا فى جميع البلدان خصوصا في اميركا . والمانيا تصدر منه الآن كميات عظيمة وقد وفقت فى استنباطه الى استهلاك جانب من البوتاس من جهة وجعلت منه مصدراً آخر من مصادر الثروة يضاف الى ما سبق ان عددناه من مصادر ثروتها والى ما سنأتى على ذكره فى المقالات التالية .

المقطم في ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨

المانيا اليوم

- ٥ -

حضرات الافاضل أصحاب المقطم !

بينما اكتب هذه المقالات للمقطم عن ثروة ألمانيا وحالتها الاقتصادية وصل الى هـذا القطر متجولا حضرة الاستـاذ فريتس هابر العـالم الـكيمائى الشهير ومستنبط صنع الاسمدة الأزوتية الالمانية فرأت النقابة الزراعية المصرية العامة أن ترحب بالزائر كما ذكر ذلك المقطم الاغر فدعت كل ذى مكانة الى حفلة شاى أقامتها في فندق الـكنتننتال تكريماً لهذا العالم العظيم الذى تستفيد مصر وسواها من الأقطار الزراعية من ثمرات جهوده واختراعه فرأيت أن أخص هذا المقـال بالبحث فى مصـدر من مصادر ثروة المانيا العظيمة وهو صنـع المواد الـكيماوية الذى يدخل فيه أيضاً صنع الأسمدة الازوتية الألمانية وذلك بمناسبة هذه الحفلة الجليلة وبمناسبة وجود أحد كبار الذين اشتغلوا بهذه الصناعة الهامة

اشتهرت ألمانيا بصنع المواد الـكيماوية وزادت هذه الشهرة في مدة الحرب العالمية لما قلّ الصادر منها الى الأسواق وامتنع تماما ومع أن هذه الصناعة تعد حديثة بين الصناعات فانها بلغت شأواً عظيما وبات لها شأن كبير لاحتياج العالم الى انتاجها لأن بلداناً كثيرة من البلدان التى حرمتها الطبيعة من انتاج بعض حاجتها عوضتها هـذه الصناعة مما كانت في حاجة اليه من أقرب الطرق واسهلها. فكم من الحاصلات كان لها منزلة كبيرة فى الاستهلاك العالمى وكان لبلادها المنتجة السيطرة على الأسواق فزعزعت منزلتها بل انهارت تقريباً . خذ مثالا لما قدمنا، ان اكثر المواد الاولية التى كانت مستخدمة فى صناعتى الصباغة والدباغة وفي العقاقير الطبية لمداواة الامراض والاسقام وكثير غيرها مما يذكر ولا يعد كان الفضل في اختراعها لايقتصر على تعويض تلك المواد بل على توريدها باثمان رخيصة مشفوعة بسهولة الاستعمال .

وان من أهم ما جادت به الـكيمياء على العالم لزيادة رفاهيته وكان سببا فى

الاكثار من انتاجه الزراعى هو بلا شك الأسمدة الاصطناعية على اختلاف أنواعها فقد عرف المزارع فائدتها أولا فى سمـاد نترات الصـودا المستخرجة من مناجم شيلى وقد زاد الاقبال عليها في عصرنا الحاضر حتى خشى من نفادها فكان هذا دافعا للكيماويين الى شحذ قرائحهم لاكتشاف ما يحل محلها تأميناً للعالم على زراعاته وهي أهم موارده المعاشية فوفقـوا بجهودهم الى استخراج النشادر من الفحم الحجري أولا ثم النترات من الازوت والنتروجين الموجودين في الهـواء وبهذا زال كل خطر وصار للاسمدة الاصطناعية منزلة عظيمة في جميع أقطار العالم فاكتشاف صنع هذه الاسمدة بالطريقة الحديثة يعود الفضل فيه الى ضيف مصر الآن وهو الاستاذ فرتس هابر وزميله الاستاذ بوش خاصة والى المانيا عامة حيث قامت تلك المصانع العظيمة للمواد الكيماوية التى كتبنا عن بعضها غير مرة وهى المعروفة اليوم باسم الشركة المساهمة لمعامل الاصباغ I.G. والتى تضم المصانع التى كانت تعرف قبلا باسم الباديشه انيلين وصودا فابريك ومصانع ماستر لوسيوس وبرونتج ومصانع فريدريك باير وشركاه ومصانع أخرى كثيرة

فالمانيـا اليوم تستغل ثروة لا ينضب لها معين بوجود علمائها الـكيماويين الذين لهم فى كل يوم اكتشاف جديد يدهش العالم ويعود استعماله بالخير عليه . ومن هذه الاكتشافات يجب أن لاننسى الحرير والـكهرباء والزيت والبنزين والجواهر وغـيرها من العروض المعروفة (بالاصطناعية) فان المانيـا على رأس المنتجين فيها وفي مقدمة المصدرين لها وهذه وحدها قوة لا يستهان بها تخول ألمانيا سيطرة دائمة على الاسواق لاننا رأينا فى زمن الحرب وبعده محاولات شتى من البلدان الاوربية والامريكية لمنافسة ألمانيا فى هـذا المضمار ولكن هذه المحاولات لم تجد احداها نفعاً ولم تمكنها من الحلول محل ألمانيا فى صناعة هذه المواد الـكيماوية حتى الآن .

المقطم في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٨

المانيا اليوم

-٦-

الحرير الصناعى

حضرات الأفاضل أصحاب المقطم الاغر !

أتينا في مقالاتنا السابقة على بيان اكبر موارد الثروة في ألمانيا والآن نأتى على بيان مورد آخر صار له شأن عظيم فى معايش الناس وهو الحرير الصناعى ولا سيما النوع الذى يضارع الحرير الطبيعى في متانته والذى تصنعه الشركة المساهمة لمعامل الاصباغ المشهورة بـ I.G. فهذا النوع وسائر الأنواع من الحرير الصناعى تقلق بال كل مصرى لما يتوقف على رواجها من كساد سوق قطن السكلاريدس وبوار زراعته عندنا لأن هذه الأنواع تحل محل أقطاننا ذات الرتب العالية فى أنواع مختلفة من الاقمشة الرفيعة وفي سواها من العروض التى يتعذر علينا بيانها في مثل هذه المقالات .

وصناعة الحرير الصناعى ليست محصورة في ألمانيا بل هى شائعة اليوم في بلدان أوروبا وأمريكا وسواها مثل انجلترا وفرنسا وهولندا وإيطاليا وفي كندا والولايات المتحدة واليابان . غير أن البلدان التى تتنافس في احراز قصب السبق فى الانتاج هى ألمانيا وانجلترا وايطاليا . وقد كانت البلاد الاخيرة بحسب ما لدينا من الاحصاءات الفائزة فى مضمار هذا التنافس لغاية سنة ١٩٢٦ لكننا نرجح أن تكون ألمانيا قد حلت محلها الآن نظراً الى متانة ذلك النوع من الحرير الذى سبقت الاشارة اليه والذى لقى اقبالا كبيراً لانه لا يفقد شيئا من متانته بالغسل والبل كما هى الحالة في أنواع الحرير الصناعى الاخرى .

والذى يهمنا بالاكثر في هذه المقالة هو ازالة وهم علق بأذهان كثيرين من المشتغلين بقطننا فى هذه الديار وهو أن الحرير الصناعى لا يمكن أن يزعزع منزلة القطن كما هو مشاهد من رواجه حتى الآن ونحن وان كنا نسلم بأن هذه النظرية

كانت صحيحة حتى الآن فاننا لا نسلم بأننا فى مأمن من عاقبة هذا الحرير في المستقبل ولا سيما متى علمنا انه بات فى المنزلة الثالثة بين المنسوجات التى يعول عليها الناس فى ملابسهم فصار يلى القطن والصوف بعد ما بزّ الحرير الطبيعى لان المقطوعية منه كانت ضعفى المقطوعية من الحرير الطبيعى كما يؤخذ من احصاءات سنة ١٩٢٦

وقد بلغ المنتج من الحرير الصناعى فى السنة المذكورة أربعة فى المائة من المنتج من القطن فى جميع انحاء العالم غير ان التقدم المطرد فى علم الكيمياء في هذا العصر وما نشاهده من أعمال الكيماويين واكتشافاتهم يجعلنا ان لا نستبعد أن يأتى يوم ولو بعيداً يهتدى احدهم الى اكتشاف طريقة تزيد فى متانة الحرير الصناعي وبهائه وتؤدى الى كثرة الانتاج منه وتقليل نفقاته وحينئذ يقضى القضاء المبرم على مزاحميه من حرير طبيعى وقطن لأن الزيادة في انتاج الحرير الصناعى في السنوات العشر الماضية ورواجه بين المستهلكين على اختلاف بلدانهم يؤيدان صحة نظريتنا ويضاعفان القلق والخوف منه فى نظرنا . فان قيمة الصادرات منه من ألمانيا سواء كان مغزولا أو منسوجا بلغت مائتين وخمسة وخمسين مليون مارك ذهب أى ما يساوى اثنى عشر مليوناً وستمائة الف جنيه صافيا فاذا أخذنا صادرات ألمانيا منه وما تصنعه وتصدره سائر البلدان الاخرى كان ذلك فى نظرنا قياساً لما يفقده القطن المصرى الى أن يصير غزلا صافياً

ومن المعروف أيضاً أن المنتج من الحرير الصناعى في ألمانيا زاد فى هذا العام عن مثله فى العام الماضى ثلاثين في المئة ولا نظن أن الزيادة في البلدان الاخرى قصرت عن هذه النسبة فاذا نحن تدبرنا زيادة المنتج منه عاماً فعاماً وصلنا الى النتيجة التى قررناها قبلا وهو وجوب التخوف من مزاحمة الحرير الصناعى لقطننا ولو بعد زمن بعيد وضرورة أخذ العدة لتدارك الأمر وهذا لا يتم إلا بدرس الوسائل التى تزيد الانتاج في الفدان الواحد من أطياننا ليجيء بمحصول كبير يباع باسعار رخيصة وهذا ميسور بالتسميد

المانيا اليوم

النظرية الالمانية

في اتفاق التعويضات الاخير

نشر المقطم نتيجة المفاوضات التي دارت بين دول الحلفاء والألمان على تسوية الديون وذكر كذلك ما تمّ القرار عليه في تسويتها وارتياح الرأي العام في بلدان الحلفاء الى هذه التسوية التي اشتغل بوضعها اختصاصيون من أهل المال والصناعة والتجارة بالتعاون مع أهل السياسة وأشرتم الى تفاؤل العالم بعودة الطمأنينة والسلام الاقتصادى اليه وزوال الأزمات التى انتابت أسواقه منذ ما وضعت الحرب أوزارها حتى الآن .

ان المشاهد والمسموع فى الدوائر والهيئات التجارية والصناعية والمالية فى ألمانيا لا ينطبق على المنقول عن التفاؤل البادى فى بلدان الحلفاء بل ان الألماني يشعران هذا الاتفاق بمثابة طعنة فى كيانه الاقتصادى لا تبرأ مع كل ما بذله في تسكين ألمها وتضميد الجروح الناجمة عنها لأنه يعتقد أن المبالغ التى أكره على قبول دفعها فى السنوات المقبلة لا يستطيع تسديدها سواء من أهل الجيل الحاضر أو من يخلفهم من الأجيال وأن اغترار الحلفاء بقوة ألمانيا وعظم مرافقها انما هو مجرد وهم وتخمين بنيا على قياس ما سددته ألمانيا فى السنوات الأخيرة من تلك الديون التى لم تقم فى الواقع بتسديدها الا بما عقدته من القروض المعروفة في أميركا بفوائد باهظة لا تحتملها موارد المانيا عامة واذا كان الألمان قد قبلوا الحل الاخير فانما قبلوه كما قبلوا الحلول التى كانت تملى عليهم والتى يمليها الغالب على المغلوب فلم يكن فى وسعهم رفضها ورقابهم تحت السيف القاهر الذى يحتل من بلادهم منطقة فيها أهم مواردهم الصناعية فكانوا يعتمدون بقبولها على تصاريف الدهر التى تغير وتبدل في نظريات الحلفاء انْ لم يكن كلهم فبعضهم حتى اذا رأوا منفذا للاستفادة

دخلوا منه لتجديد البحث طمعا فى أن ينالوا من عدل المتحالفين ما لم ينالوه من المحاكم . وهذه الأمنية كانت رائدهم فى الاتفاق الأخير كما كانت فى الاتفاقات السابقة فهم اذا تمكنوا من دفع الأقساط المطلوبة منهم فى سنوات مقبلة فانما يفعلون ذلك أملا بتقلبات الزمان وأنها قد تخولهم فرصة يعيدون فيها طرح هذا الموضوع على بساط البحث فيؤيدهم لحق والعدل على وضع تسوية جديدة تلائم مواردهم الحقيقية ولا تكون مبنية على الوهم أو قائمة على نية اضعافهم ماديا كما نالوا من اتفاقهم الجديد تخفيضا في قيمة هذه الديون

ولا أعنى بذلك ان الألمان لا يعترفون بحق الحلفاء فى فرض الغرامات عليهم تعويضا مما اصابهم من خسارة الحرب الماضية ولكنهم يرون أن الواجب يقضي بأن يكون هناك تناسب بين التعويضات التى يطلبها الحلفاء وبين موارد ألمانيا الحقيقية لا أن تكون هذه التعويضات وسيلة لجر الخراب عليهم . والألمان يعتقدون أيضا أن كل ما يحل بهم من الخراب أو ينالهم من الضيق يمتد تأثيره الى الحلفاء أنفسهم وهذا معقول من الوجهة الاقتصادية لاننا فى عصر ارتبطت فيه المعايش العالمية ارتباطا وثيقا جعل العوامل الاقتصادية التى تعمل في شعب ما تؤثر في الشعوب ، وصيّر العالم كله جسما واحداً إذا أصيب عضو منه تأثرت من اصابته سائر الأعضاء وأقرب مثال على صحة ذلك صدمة المضاربة الأخيرة في أميركا فانها أثرت فى جميع العالم وأصابت مصر قسطا منها رغماً من بعد المسافة بين العالم الجديد ومصر ولم يقف تأثير تلك الصدمة عند حد من البعد بل شمل بلدانا ليس لها علاقة مباشرة باميركا وهذا مما يؤيد نظرية الألمان فى أن التشديد عليهم يكون تشديداً على المجموع البشرى اذا لم يشعر به أولا فلا مناص له من الشعور بتأثيره تدريجا .

وهناك أمل كبير عند الألمان بنيل خير من الاتفاق الأخير وهو جلاء جيوش الحلفاء عن أغنى جزء من بلادهم فيكون لهم من ذلك تعويض ادبى ومادى برد اليهم حريتهم فى ذلك الجزء من بلادهم ويشفى فيهم جرح شعورهم القومى كأمة عظيمة ويوفر عليهم نفقات الاحتلال ، فاذا تمّ لهم ما يؤملون عدوا ما قرّ القرار عليه أخيراً مقدمة خير لبلادهم وطمأنينة لأنفسهم

هذه نظرة عامة في الحالة الحاضرة فى ألمانيا بعد الاتفاق الأخير أظن أننى

أعربت بها عن الشعور السائد فى هذه البلاد ، ولا أكون مخطئا اذا قلت أن الزمان كفيل باظهار حسناتها ومساوئها ولكن الطوالع تدل مما يشاهد من سير الأحوال الاقتصادية العالمية أن أوربا لا يمكن أن يطول خضوعها لسيطرة اميركا المالية وأنها لا تلبث أن تشعر بوجوب تعاونها وتعاضدها وضرورة جعل بلدانها دولة متحدة للتوازن بينها وبين بلدان اميركا المتحدة فاذا حان ذلك اليوم – وهو قريب على ما أرجح – زال كثير من الاسباب التى تثير عوامل التحاسد والتنافس بين بلدان أوربا وحلت محلها المصلحة العامة . فستتفق أوربا جميعا وتزيل الحواجز الجمركية من بينها وتصير يداً واحدة تعمل على ما فيه رخاء العالم وسلامه ولكل أجل كتاب .

المقطم فى ١٠ يوليو سنة ١٩٢٩

ألمانيا اليوم

زيارة جلالة الملك فؤاد لالمانيا

وتأثيرها فى العلاقات المصرية – الالمانية

لا اقصد بما اكتب عن زيارة جلالة الملك لالمانيا بيان ما لقيه من ترحيب واكرام ولا وصف الشعور الذى ساد جماهير الناس الذين كانت تغص بهم الطرق بأن ذلك كان صادراً عن عاطفة خاصة لملك مصر وقد افاضت الجرائد ولا سيما المقطم الاغر بتفصيل ذلك . وانما اريد قصر البحث على نتيجة هذه الزيارة الحبية من جهة فوائدها الاقتصادية التى تعود على البلادين ولا سيما مصر .

من المعلوم أن علاقاتنا التجارية مع المانيا اخذت تزداد من عام الى آخر من بعد ما وضعت الحرب أوزارها وقد توثقت اخيراً حتى استعادت المانيا المكانة التى كانت لها قبل الحرب وصارت الرابعة فى مصاف الدول التى تتعامل معنا كما يدل على ذلك ميزان وارداتها وصادراتها ومصر تستورد من المانيا من العروض ما هو في حكم المواد الاولية المتممة لزراعاتنا وصناعاتنا وللصحة العمومية ايضاً واذا رمنا الافاضة في ذلك تبين لنا ان من هذه العروض ما هو بحكم المواد التى لا غنى لنا عنها ولا يمكننا الحصول عليها من بلدان اخرى من نفس النوع ولا بذات الصفة التى تميزها عما سواها . فاذا كان حكم علاقتنا مع ألمانيا على الوجه الذى أوضحناه أدركنا بداهة فائدة الزيارة الملكية التى كانت خير وسيلة لتوثيق علاقتنا ببلاد لنا كل المصلحة بتحسين علاقتنا بها .

إن زيارة أمان الله خان ملك الأفغان لهذه البلاد فى السنة الماضية وما تركت من وقع يتجلى فى ما يقال عنها على المراسح وفي المجتمعات الألمانية كانا يبعثان على الارتياب فى فكرة الشعب الألمانى فى كل ما هو شرقى وقد كنا نخشى من تأثيرها فى الغاية المقصودة من زيارة مليكنا المحبوب ولكن سرعان ما تبدد هذا

الشك وانقلب الرأى الألمانى العام بأجمعه لما وقعت عيونهم على الملك المعظم وسمعت آذانهم تلك الأحاديث المنطوية على العلم والخبرة وعلى النفس المتحلية بجمال الخلق فكانت زيارته ومدة إقامته بألمانيا اعلاناً صريحا عن رقى مصر ودعاية سامية لها قربت القلوب منها حتى القلوب النافرة مثل قلوب العمال فكانوا يهتفون لجلالته ويقفون لتحيته. وانى أرجح أن تلك الحكمة الملكية بالاحتفاظ بلبس الطربوش كشعار وطنى ثبتت فائدتها وكان لها نصيبها من اجتذاب تلك القلوب وتدفق عواطفها الودية .

اما الفائدة الادبية التى نالتها مصر من تلك الزيارة فترتبط كل الارتباط بالفائدة المادية منها لان حلول الثقة محل الارتياب يزيد الثقة المالية فى القطر المصرى فتزيد في رخائه كما انها تشجع كثيرين من الألمان على السياحة فيه وهم للآن يأتون بعد الاميركيين والانجليز في عدد الذين يفدون منهم الى مصر في الشتاء فتستفيد البلاد من اقامتهم بها يزورون متاحفها ويرتادون أرجاءها .

وللزيارة الملكية ناحية أخرى من الفائدة تجلت في رغبة جلالة الملك في زيارة المصانع وحقول التجارب الزراعية فان جلالته كان يقصد من هذه الزيارات الاطلاع على كل ما يفيد مصر خاصة وهذا لا ندعى أننا الهمناه بل سمعناه من ذات جلالته الكريمة وايده حصر زياراته للمصانع الخاصة بأحدث الاختراعات ووقوفه موقف المستزيد من معرفة مزاياها وفوائدها فما كانت تفوته ملاحظة ما أو أمر حتى يستفسر عنه متوخيا في ذلك موضع فائدتها في بلاده السعيدة ولولا هذه الرغبة الصادقة من جلالته لما رأيناه يتجشم مشقات الاسفار متنقلا من الجنوب الى الشمال ومن الشرق الى الغرب كمن يسعى فى تكوين فكرة قيمة تكون برنامج اصلاح يشرع في تنفيذه بعد عودته ولا غرو اذا رأينا بعد هذه الزيارة الملكية ان الاعجاب بملك مصر وبمصر صار شاملا لجميع الطبقات والهيئات الألمانية وكلها تريد أن تكون عند حسن ظن جلالته في المعاونة على كل ما يرقى مصر المحبوبة حتى انى أشعر أن هذه الزيارة كانت دافعاً يدفع كثيرين من الألمان الى مضاعفة الاهتمام بشئون مصر الاقتصادية . ولو كنت ممن يتعرضون للسياسة لقلت بمضاعفة هذا الاهتمام أيضا فى نواحيها السياسية . ومما لا ريب فيه أن هذه الزيارة سيكون لها أثرها الظاهر في المستقبل لأن المصالح الاقتصادية في هذا العصر أصبحت مسيرة لدفة السياسة بين الشعوب .

١٢ يوليه سنة ١٩٢٩

مصانع كروب الالمانية الكبرى

انه بمناسبة زيارة جلالة الملك فؤاد لمعامل كروب فى اسن والحفاوة التى لقيها هناك من أفراد أسرة كروب رأينا أن نكتب شيئاً عن هذه المعامل الكبرى لاظهار أهميتها من وجوه متعددة يفيد الاطلاع عليها .

تلك المعامل العظيمة تضم من العمال عدداً يناهز مائة ألف مجتمعين في صعيد واحد يشغلون مساحات كبيرة من الارض شيدت فوقها المصانع بمصاهرها الضخمة واداراتها الفخمة ومكاتبها الواسعة حيث يقوم على إدارتها رجال فنيون من مهندسين وكيماويين وتجار واقتصاديين فهى وحدها عالم مستقل يعيش أهله من غير حاجة الى الخارج إذ فيه المطاعم والمقاهى والفنادق وبيوت لكبار الموظفين ومساكن لصغارهم وللعمال أيضا مما يقضى الزائر له عجبا

وصاحب هذه المعامل هو كروب الذى اذا ذكر اسمه ذكرت معه اختراعاته في منتجات الحديد فهو الذى تفوق باخراج المدافع والاسلحة الفتاكة كما تفوق باخراج الآلات الزراعية والعدد الميكانيكية وبناء الكبارى فاستفاد العالم من مصنوعاته في الحرب كما استفاد منها في السلم وهو كما ترى جامع الضدين

لم تصل معامل كروب الى عظمتها واتساعها بسهولة ولكنها بعد خسائر فادحة وسنين جمة بلغت الآن منذ التأسيس مائة وثمانية عشر عاماً وكان المؤسس لها تاجراً في ريعان الشباب لم يتجاوز أربعة وعشرين ربيعاً هو فريديريك كروب

أنشأ فى سنة ١٨١١ معملا صغيراً لصنع الصلب في مدينة اسن حيث كان يتعاطى التجارة ، وكان الحافز له على ذلك أن منطقة اسن غنية بالحديد الخام فتراءى له أن الأقدام على استصناعه سيعود عليه وعلى البلاد بالفوائد والمغانم ومكافحة المصنوعات الاجنبية التى كانت سائدة في ألمانيا فى ذلك الحين

ولكن النجاح كثيراً ما يبطىء على ذوى الاقدام وكثيراً ما تأتى الحوادث الاولى بما يخيب آمالهم فى باكورة مشروعاتهم وكثيراً ما تكلفهم تلك المشروعات ما لا يطاق من بذل جهود ومال بل كثيرا أيضا ما تضيع مع جهودهم

صحتهم فاذا ما اقتربوا من النجاح قضى عليهم متألمين وقد فقدوا الحياة والمال

هـذا ما كان نصيب فريديريك كروب من مشروعه فانه بعد تجارب متعددة وانفاق بلا حساب من المال والعمر لم يتمكن إلا في آخر أيامه من صنع نوع من الحديد الصلب امتاز بميزاته الخاصة ، غير أن الرجل لم يجن ثمرة عمله إذ توفاه الله في سنة ١٨٢٦

ثم خلف الفريد كروب أباه فريديريك وكان صبيا فى سن الرابعة عشرة فتسلم ادارة مصنع أبيـه وهو على شفا الافلاس وكان يعاونه في العمل أربعة موظفين ، ولـكن الفريد أوتى حزماً ومضاء عزيمة فأخذ يعالج مشروع أبيه بكل ذكاء وحصافة حتى توصل الى استغلال ذلك النوع من الحديد الصلب الذى وفق أبوه الى ايجاده في أخريات أيامه . وكان الاقبال على مصنوعاته يزداد حولا بعد حول الى أن تيسر له تحقيق أماني أبيه ببلوغه المكانة الأولى في صناعة الحديد والصلب التى اشتهرت منتجاته منها في العالم بأسره ، فما جاءت سنة ١٨٨٧ أى بعد واحد وستين عاماً قضاها الفريد متولياً إدارة ذلك المعمل العظيم حتى بلغ عدد عماله وموظفيه واحداً وعشرين الفاً ، وكانت مصنوعاته تصدر الى مختلف بلدان العالم .

غير أنه في العام الذى تمّ فيه ذلك النجاح العظيم لألفريد كروب وهو عام ١٨٨٧ أدركته الوفاة فمات عن ثروة طائلة من مشتملاتها المصانع تركها لولده فريديريك الفريد الذى حذا حذو أبيه الفريد فعمل بنفس همته ونشاطه في مدة خمسة عشر عاما أضاف فيها الى مصـانعه الواسعة دوائر للابحـاث الكيماوية والطبيعية وشيد فروعاً لهـا في مدينة ريتهاوزن بمنطقة نهر الرين السفلى وهى الآن معروفة باسم فريديريك الفريد هوته

توسع فريديريك الفريد كروب في انشاءاته فأسس في سنة ١٨٩٠ بمدينة اسن معملا خاصاً لطرق الحديد ، وفي سنة ١٨٩٣ ضمّ الى معامله معمل مجدبورج المشهور باسم جروسن ويرك كما أضاف اليها في سنة ١٩٠٢ معامل أخرى لبناء السفن ثم للاشغال الهندسية باسم جرمانيا فرفت فى مدينة كيل جاردن

وقد توفي فريديريك الفريد كروب في سنة ١٩٠٢ عن غـير وارث ذكر فعادت تلك الثروة الطائلة الى أسرة كروب التى حولت تلك المصـانع الى شركة مساهمة احتفظ أفراد الأسرة بحيازتها

وفى سنة ١٩٠٦ تزوجت برتا كروب وهي كبرى بنـات فريديريك الفريد كروب ووارثته بالدكتور جوستاف فون بوهلن اندهالباش الذى انتسب الى أسرة كروب فأضاف اسمها الى اسمه وأصبح من أعضاء مجلس ادارة الشركة ثم ولى في سنة ١٩٠٩ رئاسة المجلس المذكور فتقدمت أعمال الشركة فى أيامه وازداد فيها عدد العمال حتى بلغ ٨١ر٤٠٠ في سنة ١٩١٤

وفي شهر أغسطس من ذلك العام منى العالم بشبوب تلك الحرب الضروس الكبرى فكان لمصانع كروب شأن فيها اضطر معه الى زيادة عماله فبلغ عـددهم في سنة ١٩١٨ - ١٧٠ر٠٠٠ عامل لأن ألمانيا كانت في حاجة ماسة الى مصنوعاته وكان عليهـا يتوقف الشيء الـكثير من تموين الجيش الألمـانى وجيوش الدول المحالفة له بالعدد والأسلحة

ولما وضعت الحرب أوزارها وكان من نتائجهـا وقف صنـاعة الأسلحة الحربية على أنواعها فشلت حركت مصانع كروب اذ كان عليها أن تحول عن صنع آلات الدمار الى صنع آلات تستفيد منها البلاد فواجهت صعوبات جمـة من المتعذر وصفها لأنها تمس أرباب تلك المصانع الهائلة ماليـا ومعنويا . فأصبحت مصانع كروب التى كانت تتجه اليهـا كل دولة تريد تموين جيوشها بالأسلحة والمدافع ، لا تستطيع الاستمرار فى العمل المنظم الذى كان لها قبل الحرب ، وقضت عليها الضرورة أن تواجه زمنا تترقب فيه طلبـات ما كانت لتأبه لها ولا لأصحابها قبل الحرب .

إلا أن للزمن أحكامه الغلابة والانسان مضطر حين حلولها للعمل على ما يدفع عنه الضرر ويبلغه الوطر فلا نستغرب اذا وجدنا مصانع كروب تخلع عنها ثوبها وتعمد الى تخطى ما امامها من عقبات سياسية واقتصادية فتتوصل بهمة مديريها الى تحويل عددها من صنع الأسلحة الى صنع منتجات أخرى خارجة عن الدائرة التى كانت قد تخصصت لهـا قبل الحرب فوفقت في سنـة ١٩١٩ الى عرض أول قاطرة بخارية ثم تدرجت الى صنع الآلات الزراعية أو الصناعية التى كان لها رواج وحسن قبول فى أطراف المعمورة ، واستمر الحال على ذلك الى أن حلت الازمة العالمية فى سنة ١٩٣٠ فاضطرت تلك المعامل الى الاقلال من انتاجها وصرف كثير من عمالها بحيث هبط تعدادهم الى ٤٦ ألفا الا أنها لم تأت سنة ١٩٣٣ التى تمّ فيها الانقلاب العظيم حتى كانت مصانع كروب الأولى التى استفادت من

الانتعاش الذى أعقبه قد هبت هبتها لسد ما كان يطلب منها وبهذا عاد فبلغ عدد عمالها وموظفيها مائة ألف في السنة المذكورة .

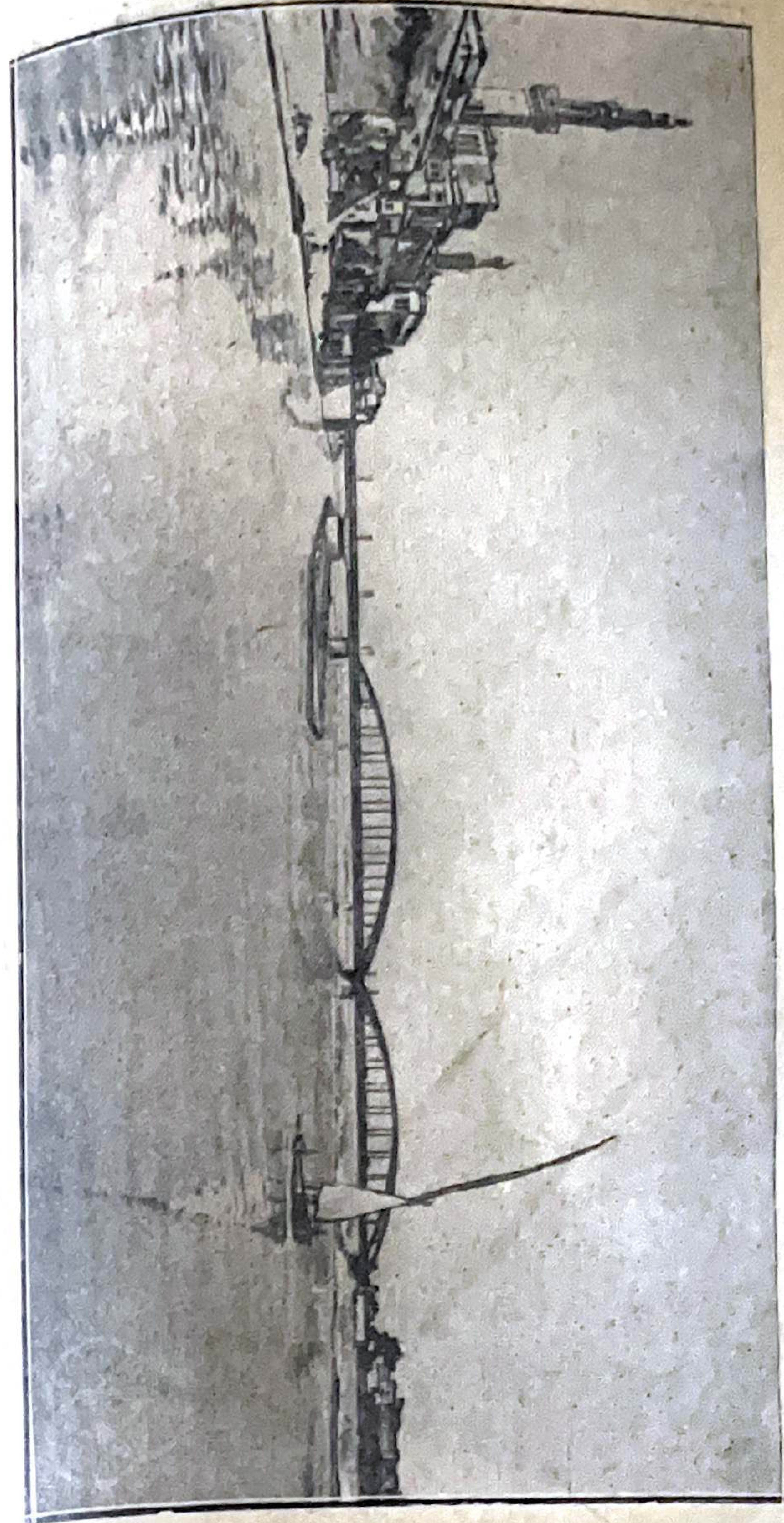
ومصر تعرف الكثير عن أهمية هذه المصانع لأن صلاتها معها وجدت قبل الحرب ولم تنقطع بعدها وهى التى وردت للحكومة المصرية ما طلبته من المدافع فى سنة ١٨٥٥ و ١٨٧٠ و ١٨٧١ وهى الآن تورد للقطر المصرى طائفة من مصنوعاتها واخصها ماكينات ديزل ذات المحركات لتوليد النور والطلمبات المتنوعة لرى الزراعة وعدد وآلات أخرى متعددة ومتنوعة منها ما هو خاص بكبس القطن وعصر الزيوت وتنقيتها بالتكرير ومعالجة المناجم وسحن الأحجار

ولزيادة البيان فيما يتعلق بأهمية صلات مصانع كروب بمصر يجب التنويه أيضا ببناء كوبرى بنها الذى أتمته تلك الشركة بالاتحاد مع شركة برجر وكذلك بكوبرى سمنود الذى تقوم بتشييده الآن .

هذه لمحة عن تلك المصانع العظيمة التى هى بحق من مفاخر المؤسسات الألمانية بل العالمية ولهذا وضعتها الحكومة الألمانية فى برنامج زيارة جلالة المغفور له الملك فؤاد فأظهر تقديره السامى وعطفه الجزيل على من يتولى ادارتها وشكره لأفراد أسرة كروب التى احتفت بجلالته احتفاء باهراً .



كوبرى بنها الذى شيدته معامل كروب وبرجر الألمانية



كوبرى سمنود الذى شيدته معامل كروب ودورجن الالمانية

١٤ يوليه سنة ١٩٢٩

مصانع سيمنس الالمانية

من اعظم المعامل التى نشأت صغيرة ثم كبرت واينعت وعظمت فنالت شهرتها ليس فى بلادها فحسب بل في بلدان العالم اجمع حيث لها الفروع او المكاتب او التوكيلات ، معامل سيمنس الخاصة بالاعمال الكهربائية وما يتفرع عنها من فروع كثيرة

والذى يحدونا على كتابة هذا المقال لنصف فيه هـذه المقدرة الصناعية الهائلة التى هى احدى القوات الكبرى فى المانيا هو ما نالته المصانع المذكورة من شرف التيمن بطلعة انوار جلالة الملك فؤاد الأول عند زيارته الاخيرة لبرلين

ان القاصد مدينة سيمنس وهى فى ضاحية من ضواحى غرب برلين يشاهد اذا ما اشرف عليها المدهش والمعجب ، فهناك مدينة قائمة على ارض واسعة تنيف مساحتها على مائة فدان انشئت فوقها بنايات بديعة فى هندستها عظيمة بضخامتها يؤلف بعضها من عدة طبقات كأنها من ناطحات السحاب واخرى واسعة جداً يقيم فيها عـدد غفير من الناس يبلغون ١٣٨٫٠٠٠ نفس من مديرين ومهندسين وكيمائيين وكتاب وموظفين وعمـال يشتغلون فيها بلا انقطاع ليلا ونهاراً .

فاذا ما تغلغل الزائر في داخل تلك المعاهد وشاهد سكانها يعملون مجدين مخلدين الى النظام لا يتحول نظر واحد منهم عن عمله وقف مبهوتاً أمام هـذه الحركة الهائلة معجباً بالنظام الذى تقوم عليه بل بالفكر الاعلى الذى يدبر شئونها فقد ابلغها الذروة العالية التى انفردت فيها بين جميع المؤسسات العالمية الاخرى التى هى من نوعها .

ومن النوادر التى تعد فكاهة مستطابة للقراء ان نذكر شيئاً عن اصل تأسيس هذا المعمل فان في ذلك مثلا اعلى للهمة والعزم وفائدة جليلة تستفاد من الثبات والاقدام فى ادراك ابعد الاوطار

اول ما انشىء من هذه المصانع كان ورشة صغيرة في بيت بشارع شونبرج ببرلين وكان ذلك في سنة ١٨٤٧ أقدم على انشائها ورنر سيمنس وهو شاب لم يتجاوز الواحد والثلاثين ربيعا من العمر تخرج في الجيش برتبة ملازم في المدفعية ولكنه اشتهر بابحاثه الطبيعية وبالنشاط والذكاء النادرين ، واذ انشأ ورشته المذكورة اتخذ معاونا له ميكانيكيا اسمه هالسكى جعل تحت امرته عشرة من العمال ، وكان ما يملكه كرأسمال لهذا العمل لا يزيد على ستة آلاف وثمانمائة ايكوس سلطانى .

لم يقدم ورنر سيمنس على فتح تلك الورشة الا عقب اكتشافه لعدة التلغراف ذات التقاطع المستمر التى وفق الى احداثها وانجاحها فكان من نتائج امره هذا أن تكفل بانشاء السلك التلغرافي بين فرانكفورت على الماين وبرلين ومن ثمّ ذاعت شهرته الى ما وراء حدود المانيا فامتدت اعماله الى انجلترا وروسيا وفيانا حيث انشأ فروعا فيها لمصنعه ثم ازدادت شهرة مصنوعاته فكان يدفعه هذا الى التمادى والتوسع فى اكتشافاته المتنوعة فاليه يرجع فضل اكتشاف الدينامو الذى اصبح الدعامة الاساسية لايجاد المجرى الكهربائى الشديد القوة

قلنا ان اول ما اخترعه ورنر سيمنس كان العدة التى ادت الى ربط برلين بفرانكفورت بسلكها التلغرافي ، ثم لم تمض على ذلك اربع سنوات حتى نيط بالرجل ربط انجلترا باميركا بالسلك التلغرافى الاطلانطيقى فعدّ هذا فوزا عظيما لمصانعه ولقوة ابتكاره .

وقد دفع النجاح بورنر سيمنس الى ابتكار امور كثيرة اخرى مثل استخدام الكهرباء فى جرّ الاثقال وهو ما استطرد منه بعدئذ الى استخدامها فى تسيير قطارات السكك الحديدية ثم عقب على ذلك بابتكار المصاعد الكهربائية وكان هذا كله بين سنة ١٨٧٨ و١٨٧٩

هذه لمحة وجيزة من تاريخ ورنر سيمنس وهي في آن معاً لمحة تاريخية لمصانعه العظيمة التى تنقسم اليوم الى أقسام منها ما خصص لصنع المحركات المولدة للحرارة أو لكل ما له علاقة بالقوة الكهربائية وأصناف عددها المختلفة الأوضاع والأشكال المتعلقة بالانارة أو بتوليد الحرارة ، فهذه المصنوعات اختص بها القسم المشهور باسم سيمنس شوكارت

ثم هناك القسم الثانى المعروف باسم سيمنس هالسكى وهذا أفرد للأعمال التلغرافية والتليفونية والتليفوزيئية ومنها عدد الاشارات الكهربائية للانذار أو التنبيه من الأخطار أو لوقوع الحرائق وكذلك العدد السينما توغرافية لأخذ الصور أو لاظهارها على اللوحات وغير هذا كثير مما يدخل في دائرة هذه المصنوعات

والمعامل المذكورة مكتب خاص باجراء الأبحاث والتجارب يقوم بأعماله نخبة من المهندسين الاخصائيين وفيه نحو ألفين من الموظفين عليهم درس كل مشروع ومراقبة مصنوعات المحل فبهذا النظام التام مع الاستقامة والعناية بالأعمال سمت مصانع سيمنس الى مقامها الممتاز وذاعت شهرتها بين الناس في جميع أقطار العالم .

ولا غرو اذا قلنا أن مصانع سيمنس اليوم بلغت الذرى في كل فرع من فروعها الصناعية لا سيما بعد انتشار الكهرباء وتدخلها في كل فرع من فروع الحياة الاجتماعية ، ثم لا عجب أن نجدها مفلحة في جميع تلك الفروع ، فها هى قد وفقت أخيراً الى تحسين الميكروسكوب الى درجة لم تكن لتخطر على بال بشر إذ أنها أحدثت منه آلة تسنى بها تكبير الأجسام الى مائة الف مرة فصار في مقدور الانسان أن يرى الهوام بالعين ويبحث عن تركيب اجزاء الأجزاء

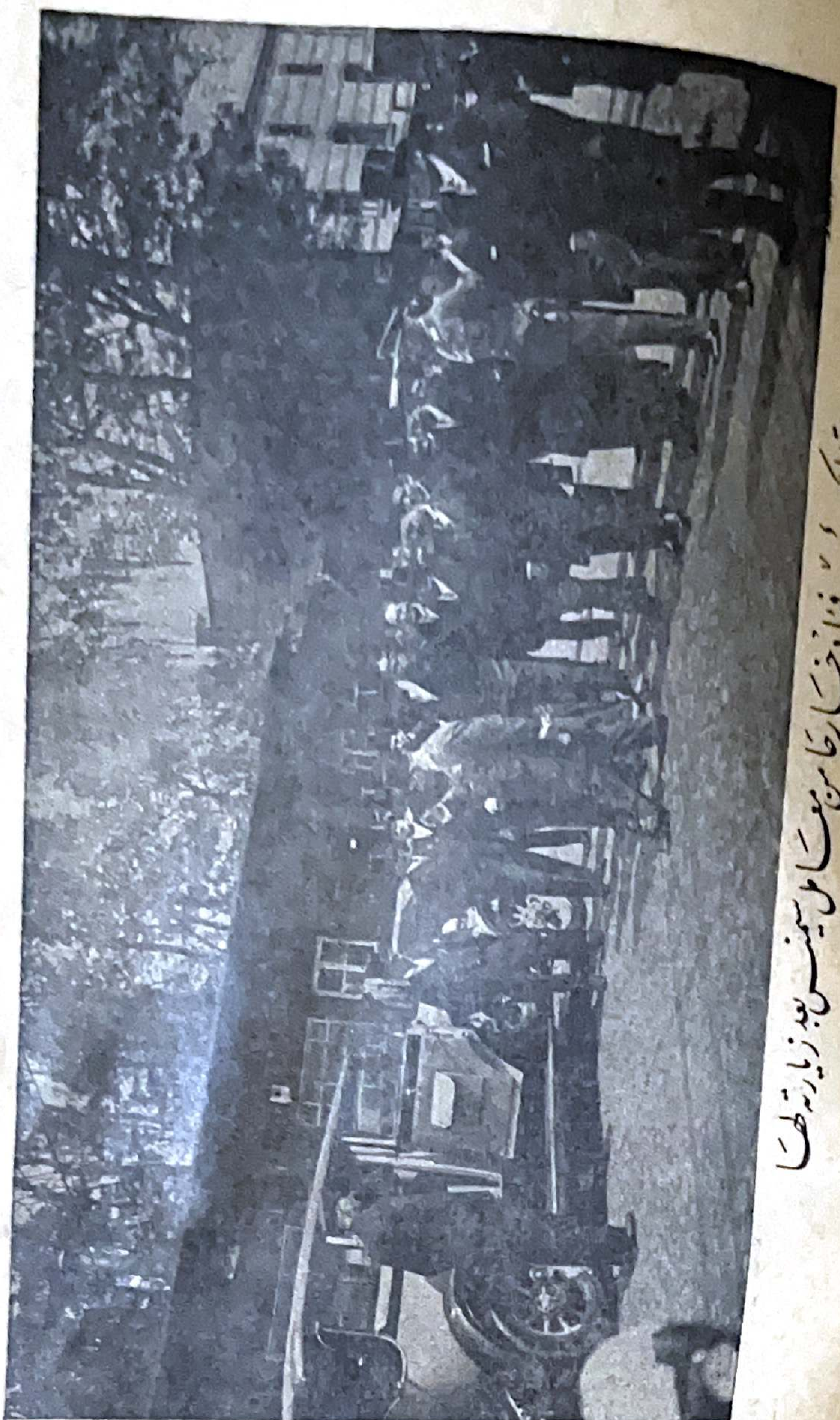
ولارتباط الطب الحديث بالكهرباء أحدثت مصانع سيمنس قسما خاصاً به يعرف باسم سيمنس رينجر وهذا يصنع الآلات والعدد التى يحتاج اليها الأطباء وهو أيضاً الذى ينشىء محطات التليفون ومحطات الراديو وهو كذلك صاحب لمبة أوسرام الكهربائية المشهورة

كما أن لمصانع سيمنس قسما آخر واسمه سيمنس يونيون خصص بفتح وبناء الانفاق تحت الأرض وغير ذلك من الانشاءات الكثيرة الأخرى

ولمصانع سيمنس المشار اليها ممثلون ومكاتب خاصة يديرها أشخاص ذوو مهارة وكفاية في جميع بلدان العالم الصناعية والزراعية ، منهم الذين يعنون بتوريد مصنوعاتها ومنهم القائمون بالانشاءات الخاصة بهذه المصنوعات ، وفي مصر لها فرعها المعروف باسم سيمنس أورينت (شركة مساهمة) أسسها منذ زمن بعيد وهو حائز على مركز ممتاز بسبب الأعمال العظيمة التى قام بها فهو الذى

أنشأ الشبكات الكهربائية في مدارس الصعيد وفي الوجه البحرى وكذلك محطات الطلمبات للرى وقام باعداد لوازم شركات بنك مصر ومحطة الراديو للاذاعة وهو الذى يقوم بانشاء التليفونات الخاصة الداخلية وعدد المقاييس والرقابة مع كل ما يطلب من العدد للاطباء والمستشفيات وهو واضع أحدث العدد الكهربائية في السرايات الملكية وهو الذى يورد للمصالح الحكومية والأفراد مصنوعاته الخ

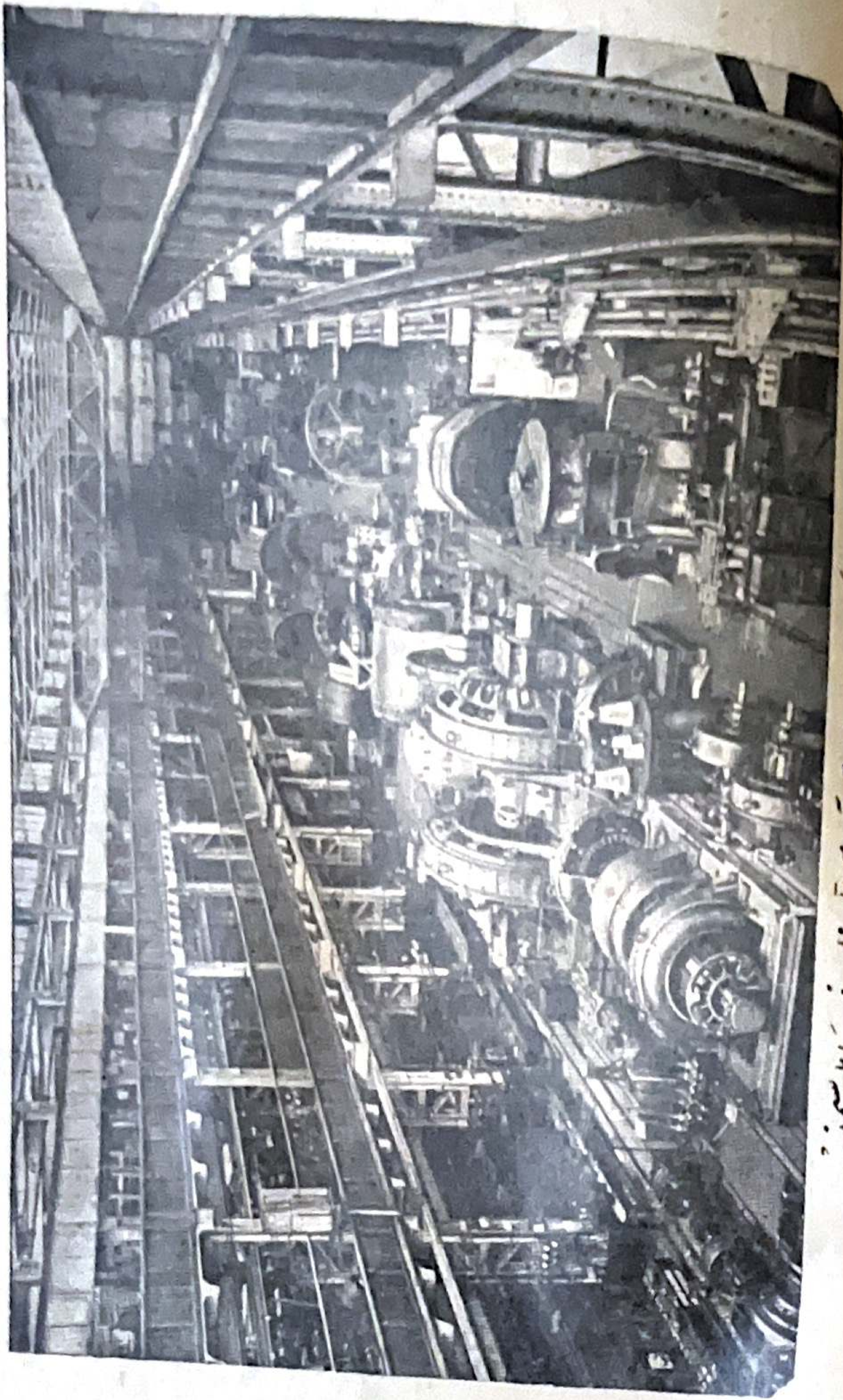
فبعد كل ما تقدم بيانه يحق لالمانيا أن تفتخر بهذا المعهد العظيم الذى حصر كل اهتمامه بصنع ما يفيد الانسان ويساعد على رقيه معنويا وماديا.



جلالة الملك فؤاد خارجا من معامل سيمنس بعد زيارته لها



بناء مؤلف من عدة طبقات في مدينة سيمنس



احدى القاعات الكبرى المعدة لآلات الدينامو في معامل سيمنس

الشركة المساهمة لمعامل الاصباغ I. G.

أما ونحن في صدد الكتابة عن المعامل والمؤسسات الالمانية الكبيرة التي أعطاها جلالة ملك مصر فؤاد الأول بحصة من شرف زيارته الأخيرة لألمانيا يسعنا بعد ان وصفنا معمل أوبلو ولوبتا لصنع الأسمدة الأزوتية أن نذكر شيئاً عن الشركة العظيمة التي أسستها لما لها في ألمانيا من المدى في الانتاج الصناعي ولما أحرزته من الشهرة في العالم إذ قل ما تخلو أسواق بلاد أو صقع من منتجاتها الرائجة فيها .

تلك هي الشركة المساهمة لمعامل الاصباغ والمدلول عليها في بلاد العالم بحرفي I. G. فهي عبارة عن مجموعة كبرى من المصانع المتعددة المندمجة تتألف منها هذه الشركة العظيمة صاحبة الحول والطول في الاختراعات والاكتشافات الكيميائية المتنوعة التي غيرت وبدلت في طرق الصناعات وأحلت مصنوعاتها محل كثير من المواد الأولية الطبيعية . أليس ان معاملها المذكورة يرجع فضل اختراع الاصباغ التي حلت محل النيلة والجهرة والقرمز وبين المواد الأخرى التي اكتشفتها المواد الخاصة بالدباغة وكثير من الأمتعة التي ستسردها فيما بعد استيفاء لبيان عظمة هذه المؤسسة التي تخدم الانسانية من نواح جمة في رفع الآلام عنها ومكافحة الامراض الفتاكة ثم أفادت الصناعة على اختلاف أنواعها من غير استثناء وأفادت الزراعة كذلك من وجوه كثيرة .

فاذا ما عدت المؤسسات الصناعية والاقتصادية الكبرى في بلاد العالم كان اسم الشركة المساهمة لمعامل الاصباغ في رأس تعدادها وليس هذا لأنها ذات المال الوفير كرأسمال لأعمالها فحسب بل لأنها في واقع الأمر مدارس جامعة تعلم الناس وترشدهم الى ما يفيدهم في صناعاتهم وزراعاتهم وسلامة أجسامهم فهي تورد مختلف المصنوعات لأرجاء المعمور ، وقد شعرنا هنا في مصر كما شعر غيرنا من سكان سائر الأقطار في زمن الحرب بأهمية مراكز معاملها عندما انقطع ما يمكن جلبه من مصنوعاتها فقل الصناعات وأحدث أزمة في التجارة





المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول
خارجاً من معامل لوينا بعد زيارته لها

ما لم يستطع سده إلا بعد عناء شديد وبالرجوع الى الطرائق القديمة التي تقتضي وقتاً طويلاً في التنفيذ ومصاريف باهظة التكاليف ولا يظفر منها بالاتقان المطلوب لما يصنع منها .

ولهذا نرى ان أميركا فى ذلك العهد تذرعت بما لها من نفوذ فى ألمانيا فاستصدرت أمراً من حكومتها بأن تستخدم غواصاتها في نقل الأصباغ اليها .

تضم الشركة المساهمة لمعامل الأصباغ اليوم ثمانية عشر مصنعاً يوجد منها ما يتماثل في مصنوعاته ومنها ما يختلف عنها وبعضها يأتى متمما لمصنوعات المصانع المذكورة أو منتجاً لمواد أولية لها . والغرض من اندماج هذه المصانع الذي تمّ بعد الحرب كان الدفاع أولا والتخصص فى المصنوعات ثانيا .

ان أهم الشركات المندمجة المذكورة هى خمسة معامل اندمجت في شركة الباديشة انيلين وصودا فابريك في لود ويكسافن على نهر الرين

وكانت هذه المصانع قبل الحرب في نضال ومنافسة تزاحم الواحدة منها الأخرى فى الأسواق العالمية وكانت هذه المنافسة فى ذلك الوقت ضرورية لنجاحها لأنها كانت تدفعها الى الابتكار والاختراع والى تحسين كل ما يدخل في دائرة أعمالها .

أما بعد الحرب فقد تغيرت الحال إذ انتهكت حرمة هذه المعامل سواء باحتلال الجيش الفرنساوى لبعضها أو باعتداء الآخرين على حقوقها إذ أنشأت دول الحلفاء مصانع شبيهة بها تصنع أصنافها المسجلة وتتخذ طرق الألمان فى انتاجها فساعدتها على ذلك بالمنح المالية .

على أنها لم توفق فى صنعها كالألمان من حيث الدقة والرواء والمفعول ، إلا أن عرضها فى الأسواق كان له أثره فى المنافسة وقد تأتى عنه تخفيض أسعارها تخفيضاً مفتعلا لاحلالها محل المصنوعات الألمانية ، ففى هذه الفترة وجدت المصانع الألمانية من مصلحتها أن يندمج بعضها ببعض لتكون أقوى على المكافحة وصد هجوم المتهجمين عليها ، إذ بهذا الانضمام يتيسر لها التغلب على تكاليف

الانتاج بكثرة الانتاج فعمدت الى تنفيذ فكرة الضم لكى ينفرد كل مصنع من تلك المصانع الكبرى بانتاج صنف أو بعض الأصناف بمقادير كبيرة يستكثرها بالعمل المستمر ويقلل تكاليفها تقليلا محسوسا ويحسن في آن معا انتاجها من حيث الجودة ، وهكذا تمكنت الشركة من جعل أصنافها أحسن شكلا وأقوى مفعولا وبأسعار مخفضة صدت كل مزاحم لها فتمّ لها أن تقف تلك الوقفة في وجه المنافسين المناكفين مدة طويلة حتى وثقوا من تفوقها فجاءوها يطلبون الوفاق ووضع حد للكفاح

اشتهرت تلك المعامل المؤلفة منها الشركة المساهمة المذكورة في انحاء العالم وكان يكفى أن تضع اسمها بأحرف عنوانها ليعرفها الناس كما كانوا يعرفون الباديشة أنيلين وصودا فابريك في الكتب الكيمائية وفي المجلات العلمية بأحرفها الأولى B. A. S. F.

وفي الواقع ، هل كان في الناس قبل الحرب وبعدها الى الآن من يجهل تلك المعامل الألمانية العظيمة التى يكفى أن يقع نظر الناظر على ماركاتها أو شاراتها ليعرفها ويطمئن الى مصنوعاتها ؟

أفيرى أحد ماركة الأسد والحصان ولا يعرف الباديشة أنيلين وصودا فابريك أو ماركة الأسد الرابض ولا يعرف معامل مايستر لوسيوس وبرونتج . وهل يوجد من لا يعرف باير وأصنافه الطبية المشهورة ؟

بقى أن المعامل الكبرى المندمجة والمؤلفة منها الشركة المساهمة لمعامل الاصباغ تشمل باديشه أنيلين وصودا فابريك في لودويكسافن على نهر الرين مع معمليها العظيمين في أوباو ولوينا وتشمل معامل باير وشركاه في ليفركوزن ومعامل مايستر لوسيوس وبرونتج فى هلست على نهر الماين ثم معمل اجفا ومعمل الد ترمير ومعمل جريز هايم اليكزون مندمجا فيها أيضاً معمل ليوبولد كاسيلا ومعمل كالى وشركاه عدا معامل أخرى أصغر منها تستتبعها الآن الشركة المذكورة .

واذا رجعنا الى تاريخ انشاء أو تأسيس هذه المعامل علمنا أنها أنشئت جميعا فى سنة ١٨٦٠ وقد روعى في انشائها أن تكون قائمة على نهر الرين أو الماين لتستوفي حاجتها من الماء الوفير ، ولكى تستفيد من النهرين في تصدير بضائعها

تقليلا للمصاريف فتشحن جميع البضائع التى برسم الخارج على المراكب النهرية الى الثغور البحرية مثل همبورج وبريمن أو الى أنفرس أو روتردام أو أمستردام وتصدر من هذه الثغور بالبواخر البحرية الى جهات المعمور .

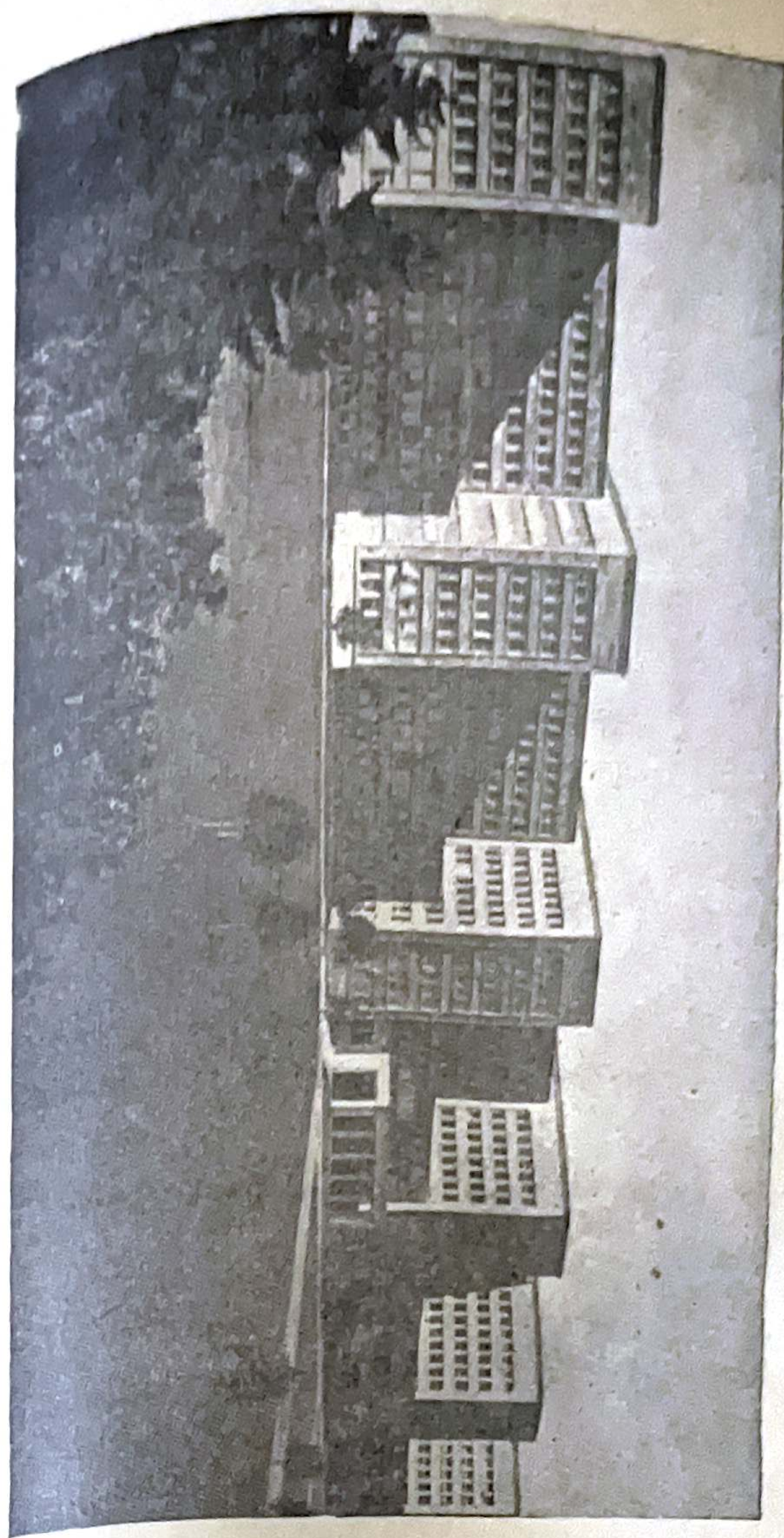
وباندماج هذه المصانع وتحويلها الى شركة واحدة استطاعت توحيد اداراتها أيضاً بعد أن كان لكل مصنع ادارة خاصة وتيسر لها توفير جانب كبير من نفقات تلك الادارات . ولادراك هذه الغاية شيدت بنايتها المشهورة فى مدينة فرانكفورت على نهر الماين وهى حديثة الطراز معرضة للشمس والهواء من جميع جهاتها مؤلفة من سبع طبقات بلغ ثمن أرضها وتكاليف بنائها مبلغا كبيرا وفيها المصاعد الكهربائية الدائرة باستمرار ومصاعد أخرى كبيرة كما أن فيها مكاتب المديرين والموظفين على اختلاف درجاتهم وأعمالهم يدخلها الانسان من أبواب واسعة الى بهو كبير أرضه من مرمر وأعمدته كذلك . وفيه عرضت مصنوعات الشركة وراء حواجز من الزجاج وهى أصناف جمة سنأتى على اسمائها في غير هذا المكان . وفي هذه البناية ادارة بيع الأصباغ والمواد الكيماوية الأخرى وفيها ادارة الحسابات والاحصاء وهي على الطريقة الاميركية المعتمدة فيها العدد الآلية. وتضم البناية المذكورة من الموظفين ما لا يقل عن ثلاثة آلاف نفس .

وقد أنشأوا إلى جانب البناية المذكورة كازينو ببهو كبير مؤلفا من طبقتين فيه أيضا المطعم الكافي لذلك العدد الغفير وفيه قاعة للمحاضرات والموسيقى والتمثيل ، وكل هذا تحيط به حدائق بديعة التنسيق تحوى أنواعاً جميلة من الزهور الممتازة .

وفي هذا البناء الفخم قاعة للاجتماعات شائقة الهندسة يتمنى أهل الفنون مشاهدتها والتمتع بدقيق ما حوت خصوصا تلك الخريطة التى تمثل أقطار المسكونة مؤلفة من أجزاء متعددة من متنوع الاخشاب النادرة المجلوبة من نفس البلدان المرسومة .

ذلك هو محل ادارة الشركة بفرانكفورت على نهر الماين . وينبغى ألا يفوتنا تصوير معامل الشركة مجتزئين منه بما يجلو في الذهن عظمة كل معمل من معاملها خصوصا وقد أتينا على وصف بعضها في غير هذا المكان

فعلى الجملة يقال أن كل معمل من تلك المعامل يشغل مساحة واسعة جدا



البناء العظيم الذى تشغله الادارة المركزية لشركة معامل الاصباغ I.G. فى مدينة فرانكفورت ماين

من الأرض شيدت فوقها الورش الضخمة وفيها العدد والآلات التى تخرج مصنوعاتها تدار جميعها بمحركات عظيمة القوى تستهلك إدارتها سنويا ما يوازى ٢١٥٠ مليون كيلوواط من القوة الكهربائية ، وإلى جانب هذه الورش توجد الأقسام الخاصة بالتجارب والتحليل أو بالابحاث ويقوم بأعمالها الكيمائيون الذين يتخصص كل واحد منهم بنوع أو صنف وإليهم يرجع فضل الاكتشافات الجمة التى وفقت تلك المعامل إلى استحداثها فى مصنوعاتها الكثيرة

وهذه المصنوعات تصدر منها بشحنات كاملة على عربات خاصة بها تسير على خطوطها الحديدية الداخلية ثم تتصل بالخطوط العامة ولهذا الغرض تملك الشركة اليوم ما ينيف على اثنى عشر الفاً وخمسمائة عربة وعلى ثلاثمائة وخمسة عشر قاطرة وفي داخل تلك المعامل سكك حديدية تسير تلك القطارات عليها يزيد طولها على ألف كيلو متر وهى تزيد أضعافا مضاعفة على جميع الخطوط الحديدية فى البلاد المصرية .

ولما كان الفحم هو عماد هذه المعامل بل المادة الأولية التى تستخلص منها معظم مصنوعاتها فالشركة تستهلك منه مقادير كبيرة جداً سواء مما تستخرجه من مناجمها الخاصة وهو يبلغ ما ينيف على خمس وعشرين الف طن أو مما تستورده من الخارج

وللقيام بكل ما تقدم يستخدم في معامل الشركة المذكورة ما يناهز ١٩٣٠٠٠ نفس من علماء أعلام واخصائيين ببعض الفنون والعلوم وكيمائيين وموظفين على اختلاف درجاتهم وعمال . والشركة تهتم بأمورهم ولهذا فقد بنت نحواً من ٠٠٠ و ٢٦ دار لسكنى الكثيرين منهم وأنشأت حدائق لكل دار يستنبتون فيها بعض الخضروات أو الزهور

وهى لم تكتف بما تقدم بل أوجدت داراً للعجزة ومستشفيات للمرضى ومحلات خاصة للآرامل ومدارس للأطفال ومصحات يقضون فيها أوقات نقاههم وزادت على ذلك فأقامت مدارس تعني بزيادة ثقافتهم وأنشأت صحيفة للتعبير عن آراء كبرائهم ويطبع من هذه عدد لا يقل عن ٠٠٠ و ١٣٥ نسخة توزع عليهم .

هذا وفي كل من تلك المعامل كازينو به مشارب ومطاعم يجد فيها الموظفون غذاءً نظيفاً وشراباً سائغاً بسعر رخيص جداً . ناهيك بما تعنى به من إدخال



بيـت من بيـوت العمال فى لودويكسهافن

المسرة والحبور على قلوبهم ففى كل مصنع قاعة فسيحة تتسع للمئات منهم يدعون اليها بعض كبار المحاضرين أو الموسيقيين أو الممثلين لاسماعهم أقوال الخطباء أو أصوات المغنين أو ألحان العازفين على آلات الطرب أو لاشهادهم بعض القصص المسرحية الممتعة . ثم هناك لوحات للسينما تعرض عليها الأفلام الثقافية المفيدة .

ولم تضن الادارة على الموظفين والعمال بانشاء حمامات لهم يرتادونها بدفع رسم ضئيل جداً .

ثم هى تعنى بالتأمين على حياتهم ضد الأمراض والحوادث أثناء العمل ولهم صناديق للمعاشات مؤلفة مما تخصمه من رواتبهم وتضيف اليه مثله من عندها .

هذه صورة مصغرة لكل معمل من المعامل المذكورة وهو يمثل بمفرده عالماً قائماً بنفسه يسير بنظامه الخاص الذى تقلقل فى بعض الظروف بعد الحرب ولكنه عاد فاستتب على أثر ما اسداه بعض كبار مديرى هذه الشركة من نصائح وما أظهروه من سعة صدر وحكمة بقبول ممثلين للعمال في مجالس إدارتهم ولهذا تجد العمال سائرين في أداء واجبهم بامتثال أوامر رؤسائهم الذين يعطفون عليهم ويولونهم عنايتهم .

أما المصنوعات التى تنتجها الشركة فهى كثيرة منها ما هو خاص بالصناعات ومنها ما هو خاص بالزراعة أو بصحة الابدان ومنها ما ينفع فى الحالتين أو فى أحوال عديدة . ولكن أول ما بدأت معاملها بصنعه وتخصصت له كان الاصباغ والمواد التى تلحق بها كاصناف مساعدة ولا يخفى ما للأصباغ من الشان في عالم الصناعات فهى تدخل في كل منها بلا استثناء ويكفى أن ينظر الانسان الى ما حوله ليرى ان معظم ما يقع عليه بصره من مختلف الألوان لم يكن إلا بالصباغة والأصباغ .

وهذه المعامل لم تقتصر على ما توصلت اليه من أحداث طوائف من الأصباغ تصبغ بها الألوان بل دأبت على تحسين أصنافها وخصوصا على إيجاد تلك الأصناف التى تصبغ الألوان الثابتة ضد الغسل والنور وانتهت الى النجاح فى هذا الميدان بأن أوجدت أصناف الاليزارين التى حلت

محل الجهرة الطبيعية ، والنيلة الاصطناعية التى حلت محل النيلة الطبيعية ، وألوان الانداثترين التى جمعت وأوفت . وجميع هذه الالوان ثابتة لا تتغير .

وقد امتدت هذه الاكتشافات والاختراعات الى ايجاد أصناف تعدت فائدتها الصباغة فأفادت فى الصناعة والزراعة . خذ مثلا استنباطها الآزوت من الجو وكيف انتفعت من هذا العنصر فاستخدمته في كثير من الصناعات وزادت منفعته إذ اصطنعت منه أسمدتها الآزوتية المشهورة الآن والتى تنتج منها كل عام مقادير هائلة ذكرناها فى غير هذا المكان . ناهيك بما كسبته ألمانيا من هذا الاكتشاف العظيم الذى أمدها بالذخيرة في زمن الحرب يوم كانت بلادها واقعة تحت نطاق الحصر .

ولها من اكتشافها المطاط الاصطناعي (الكاوتشوك) ما يساعدها على التعويل عليه إذا انقطع عنها الوارد منه .

وهناك اكتشافها صنع الأحجار الكريمة الاصطناعية وهى اليوم في متناول الكثيرين تباع في أسواق العالم بسعر زهيد لو قارنا بينه وبين مثيله من الجواهر الطبيعية .

وهى التى تنتج اليوم أحسن أنواع الحرير الاصطناعى الذى لا يؤثر فيه البلّ بالماء وهى التى أوجدت له أنواعاً من الأصباغ تجعل أقمشته ثابتة اللون .

وعدا ما تقدم من الأصناف الهامة فهى صاحبة استخراج البنزين الاصطناعى المركب من الفحم الحجرى الذى تستعمله الآن فى حالات كثيرة كما هى مخترعة الاسفنج والشمع والباغة وكثير من المواد الأخرى .

وغير ما ذكر كثير لم نذكره لها من الاختراعات والاكتشافات غير اننا نرى من واجبنا الا نختتم هذا الباب في بيان محدثات هذه المعامل من غير ان ننوه بما لها من جلائل الخدمات الانسانية المتألمة بصنعها مجهزاتها وأنواع العقاقير الطبية ، فما نظن أحداً يجهل اسبرين باير أو حقنة ٦٠٦ الخاصة بمايستر لوسيوس وبرونتج . وكم لتلك المعامل فيما عدا ذلك من الأصناف التى تدخل فيها المواد المطهرة والمبيدة للحشرات وهي كثيرة بلغت بشهرتها عنان السماء .

والذى شهدناه بأنفسنا في المدة الطويلة التى عرفنا فيها هذه المعامل وعملنا معها بصفتنا وكلاءها فى القطر المصرى يمكننا من أن نؤكد هنا أن المستهلك يتناول أصنافها مغمض العينين لوثوقه من جودة بضاعتها والاستقامة فى توريدها من غير تبديل أو غش .

بل يكفى المشترى أن يرى ماركة الأسد والحصان أو الأسد الرابض أو الأسد الهاجم أو صورة التمساح أو النعامة على وعاء من أوعية أصنافها المتعددة حتى يأخذ البضاعة مطمئناً الى أنها بضاعة هذه المعامل المشهورة .

فالثقة التى حازتها فى أسواق العالم والشهرة الرائعة بجودة كل ما تصنع وتورد هى في نفسها قوة معنوية عظيمة لا تضارعها قوة ولهذا فأصنافها هى المتفوقة والمرغوب فيها فى جميع البلدان .

يضاف الى هذا أنها تورد أصنافاً لا يستطيع سواها توريدها لأنها مسجلة وعلاوة على هذا وذاك فهى تعنى بعملائها وتعد المشترين لبضائعها شركاء لها فتحسن معاملتهم ولا تستبيح استغلال ثقتهم . فكثيراً ما هبطت أسعار بعض أصنافها فلم تتردد في مراعاة الظرف وسمحت برد الفرق عن البضائع الباقية من غير تصريف لدى زبائنها .

وانا لنقول بعد علم واختبار ان المشترين في الشرق يعدون التعامل مع الشركة المساهمة لمعامل الاصباغ الألمانية فخراً وشرفاً وتكفى هذه المعاملة معها لتكون شهادة طيبة لصاحبها ازاء الآخرين .

أما رأس مال الشركة اليوم بعد اجراء تعديلات في قيم سنداتها فيبلغ ٨٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ مارك أى نحو ٦٧ مليوناً من الجنيهات يدخل فيه قيمة ما تملكه الشركة من عقارات ورياش وعدد تقدر بنحو ٥١٥ مليوناً من الماركات كما ان لديها من الاحتياطى ما يقارب ٢١٦ مليونا من الماركات .

وفى صندوق رواتب ومعاشات الموظفين احتياطى قدره ٨٠ مليونا من الماركات .

هذه لمحة وجيزة عن هذه الشركة العظيمة التى تعد الأولى من نوعها في ألمانيا بل في العالم وهى ذات صلات بجميع أقطار المسكونة ولها في مصر المكاتب الخاصة والتوكيلات العامة لتوريد وتصريف أصنافها فهى التى تورد

سماد نترات الجير وفائدته معروفة للخاص والعام كما هي تورد معظم مقادير الأصباغ والعقاقير الطبية والحرير الاصطناعي وأصناف الفوتوغراف من صنع آجفا . وقلما توجد في مصر مؤسسة صناعية أو زراعية أو طبية وليس لها معاملة مع هـذه الشركة العظيمة .

واني شخصيا أفخر بأن أكون وكيلها في القطر المصري ومن دواعي سروري أن أجهر بأني كنت العامل على ادخال ونشر معظم أصنافها من أصباغ وأسمدة وأخصها النيلة الاصطناعية وكثير من أصناف الاصباغ الأخرى ومواد الدباغة والأسمدة الآزوتية التي كانت مصر تجهلها فلما عرفتها ساعدت على تحسين صناعاتها المتعددة والاكثار من غلة الأرض وانماء الحاصلات وأخصها القطن، وهذا لا أدّعيه بل يعلمه ويقرني عليه جميع سكان القطر المصري . واذا باهيت به فلاعتقادي عن يقين انني خدمت القطر المصري خدمة مخلص غيور كما خدمت مصلحة هذه الشركة التي هي جديرة كل الجدارة بأن يثني عليها ويرفع شأنها

ولما كنا في صدد ماله علاقة بهذه الشركة العظيمة وبألمانيا فلا نرى بأساً باعادة نشر ذلك المقال القيم الذى نشرته جريدة الأهرام الغراء في عددها الممتاز الذى أصدرته في ١٥ مايو سنة ١٩٣٥ عن سماد نترات الجير وكيف عرفت مصر هذا السماد وذلك لما في هذا المقال من الأسانيد التاريخية والبيانات الهامة التي تجمع بين اللذة والفائدة .

كيف عرفت مصر

سماد نترات الجير

إن الشهرة التى أحرزها سماد نترات الجير في مصر والفائدة التى أسداها الى الزراعة المصرية فى زيادة غلتها لما يشوق كل إنسان إلى الالمام بتاريخ استيراد هذا السماد المفيد وبما بذل من مجهود كبير فى سبيل تصريفه وترويجه بين جمهور المزارعين المصريين مع ما هو مشهور من تعلق هؤلاء بطرائقهم الزراعية القديمة التى اقتبسوها من آبائهم وأجدادهم ـ وكانوا على حق في الاحتفاظ بها لأنها نتيجة اختبارات حقبة طويلة من الدهر عادت عليهم بخير النتائج ـ ومما شجعهم على اتخاذ نترات الجير سماداً لزراعاتهم أنهم بعد التجربة وجدوا أن استعمالهم له يتمشى مع تلك الطرائق المفيدة التى ألفوها وثبت لهم أن فى تركيبه ما لا يضر بتاتاً لأنه مؤلف من الآزوت وهو العنصر الذى يعد أحسن غذاء للنبات ومن دونه لا يعيش ولا ينمو ومن الجير وهو من المواد التى تحتاج اليها الأرض لتطهيرها من الأملاح وأخصها كربونات الصودا

أما استيراد هذا السماد الى مصر فيرجع تاريخه إلى سنة ١٩٠٨ وفكرة استيراده تعد من نوادر الظروف التى يصادفها الانسان فى حياته فيقدر نتائجها ويغتنمها فتعود بأكبر الفوائد عليه وعلى بلاده

اشتهر الأستاذ ثابت ثابت في مصر بكونه أول من أذاع النيلة الاصطناعية الألمانية كالنيلة السائلة والطيابة والبارودى من صنع المعمل العظيم المعروف باسم « باديشه أنيلين وصودا فابريك » الذى اندمج في معامل الاصباغ الألمانيـة الأخرى وعرفت بعد ذلك باسم شركة معامل الاصباغ I. G. وهى التى تنتج الآن مختلف المصنوعات الكيماوية كالاصباغ والعقاقير الطبية المعروفة باسم باير والأسمدة الكيماوية المعروفة بنترات الجير وسلفات النوشادر والنتروسلفات وغيرها وهـذا علاوة على أنواع أخرى من المنتجات كالحرير الاصطناعي والجوهرات الاصطناعية ومئات من الأصناف الأخرى

في سنة ١٩٠١ اتفق الأستاذ ثابت ثابت مع معمل باديشه أنيلين وصـودا

فابريك على بيع النيلة الاصطناعية ونشرها في مصر ووفق في ذلك كل التوفيق حيث توصل إلى احلالها محل النيلة الطبيعية التى كانت تستورد من الهند نظراً لجودتها وثبات ألوانها ورخص أسعارها وفي سنة ١٩٠٧ أوفد معمل الباديشة مندوباً الى مصر لتفقد العملاء مصحوبا بالاستاذ ثابت ثابت وفي جملة البلدان التى زارها نقاده وهي تقع غربى النيل على مسافة بضعة كيلو مترات من محطة قوص وعادا منها راكبين على الحمير فأتيح لهما أن يمتعا النظر بما ينبسط هناك من المروج الخضراء الجميلة الحافلة بالمزروعات الزاهية ذات الالوان السندسية البديعة وسأل المندوب الأستاذ ثابت ثابت هل اتصل به نبأ توفق الباديشة أنيلين الى الاشتراك في اختراع جديد أدهش العالم الزراعى وهو نترات الجير الذى وفقت الى صنعه شركة الآزوت النروجية في بلاد نروج وهو سماد فعال يستعمل لتغذية النبات

وكان الأستاذ ثابت ثابت الى ذلك التاريخ خالى الذهن من المواضيع الزراعية ولو أنه يعيش فى مصر وكان منصرفا بكليته الى الصناعات لعلاقتها بالاصباغ الألمانية التى سعى الى نشرها واليها يرجع الفضل فى تحسين وترويج صناعات كثيرة فى مصر بل لولاها لبقيت هذه الصناعات على طرائقها القديمة واندثرت.

نعم الى ذلك التاريخ كان الأستاذ ثابت ثابت على غير المام بالمواضيع الزراعية إلا أن ذلك السؤال الذى فاجأه به مندوب الباديشة انيلين وصودا فابريك كان بمثابة منبه له فاستزاد المندوب ايضاحا واذ أحاط بهذا الاختراع العظيم مرت في مخيلته ملايين الأفدنة الزراعية التى تحويها أرض مصر وما يحتاج اليه كل فدان من السماد وتمثلت له الخدمة العظيمة التى يستطيع اسداءها الى هذه البلاد لو أتيح له أن يأتيها بهذا السماد.

أتم الأستاذ ثابت ثابت رحلته مع مندوب الشركة في الصعيد وكانت فكرة نترات الجير قد رسخت فى ذهنه لا تفارقه لحظة بل أن هذه الفكرة كانت تدفع به الى الاستفهام من كل فلاح يصادفه عن أنواع الأسمدة التى يستعملها لارضه وكان الفلاح المصرى قد أخذ يستعمل مع السماد البلدى سماد نترات الصودا وكان يرد منه حتى ذلك التاريخ مقدار ضئيل لا يتجاوز الفا وخمسمائة طن تقريبا لعدم اقبال الفلاح عليه خوفا من نتائجه ولم يكن يستعمل حتى ذلك الحين سوى السماد البلدي.

فعاد الأستاذ ثابت ثابت الى القاهرة وكان أول ما فعله أنه سعى الى اقناع محل كورتنهوس الذى كان يشتغل فيه بمخاطبة الباديشة انيلين وصودا فابريك للتوسط لدى شركة الآزوت النروجية في كريستيانيا عاصمة نروج والتى تسمى الآن أوسلو فى توريد مقدار من نترات الجير الى مصر بقصد تجربته. وبعد الحاح شديد قبلت الشركة أن تشحن خمسة أطنان من نترات الجير النروجي في براميل من الخشب وكان نوع السماد المذكور محببا ولونه رماديا ضاربا الى السواد يتأثر برطوبة الجو فيسيح.

وصلت الرسالة في سنة ١٩٠٨ ووزعها الأستاذ ثابت ثابت على بعض المزارعين لتجربة السماد واستمر بعد ذلك على استيراد مقدار قليل منه في كل سنة الى أن بلغت الواردات فى سنة ١٩١٤ من هذا السماد مقداراً غير كبير وأعلنت الحرب العالمية فانقطع الوارد منه بتاتاً لتنافس انجلترا وألمانيا على مشتراه حتى أن مصلحة الزراعة كانت فى ذلك العهد تحت إدارة المستر ددجن عرضت على الأستاذ ثابت ثابت أن تشترى منه عشرة آلاف طن على أن تدفع الثمن بعد ستة أشهر من تاريخ تصدير الرسالة آخذة على نفسها توسيط الحكومة الانجليزية فى شحنه ولكن شركة الآزوت النروجية رفضت ذلك مشترطة دفع الثمن نقداً.

انقطعت واردات نترات الجير في كل مدة الحرب إلا أن الأستاذ ثابت ثابت لم يقطع مفاوضاته مع شركة الازوت النروجية وخصوصا بعد تصفية محل كورتنهوس وهونيشتين وقيامه بانشاء محل له باسم ثابت وزيجلر في سنة ١٩١٦ وكان دأبه موافاة الشركة بكل ما تحتاج اليه من المعلومات عن حالة الأسمدة فى مصر.

وماكادت تعلن الهدنة وتضع الحرب أوزارها حتى بادر الأستاذ ثابت ثابت الى مخاطبة شركة الازوت النروجية تلغرافياً طالبا اليها تصدير ما تيسر لها تصديره من السماد فارسلت اليه أولا خمسمائة طن في أواخر سنة ١٩١٩ وألحقتها برسالة أخرى أعطي جانبا منها للجمعية الزراعية الخديوية وكانت في داخل براميل كما قلنا وفي سنة ١٩٢٠ اتفق مع الشركة على أن تورد للجمعية المذكورة ثلاثة آلاف طن.

وكان الفلاح يلقى صعوبة فى نقل براميل نترات الجير وهكذا عمل ثابت ثابت يلقى صعوبة في أثناء تفريغها من المراكب وشحنها بالسكة الحديد فالح كثيراً على الشركة بإيجاد طريقة لوضع نترات الجير داخل غرارات وقد وفقت الى إيجاد الغرارات المبطنة التى تستورد بها الآن نترات الجير وبذلك زالت صعوبة نقله عليه وعلى الفلاح معا .

بقي ثابت ثابت يعمل على ترويج نترات الجير النروجى الى سنة ١٩٢٤ حتى بلغت الواردات ٩٧٥٦ طنا فتخلى عن مهمته كوكيل للشركة النروجية وعقد اتفاقا مع نقابة المعامل الألمانية للاسمدة الازوتية فدهش كل من سمع بهذا الخبر نظراً للجهود التى بذلها الأستاذ ثابت ثابت فى السنين الطويلة التى مضاها في نشر السماد النروجي الذى كان قد راج بفضله رواجاً حسناً - ولكن الأستاذ ثابت ثابت كان واثقا من مقدرة الألمان على انتاج نترات الجير مع أسمدتهم الأخرى ونظراً لعلاقاته مع فابريقة البادیشة انيلين وصودا فابريك فيما يتعلق بتصريف أصباغها في مصر آثر التعاون معها وقد صدق تقديره ولم تكد تمضى سنة ١٩٢٥ حتى وفق الألمان الى صنع نترات الجير محببا وبلون أبيض لا يتأثر من رطوبة الجو إلا قليلا جد آفكان فوزهم فى صنعه مماثلا لفوزهم في سنة ١٩١٣ بظهور طريقة هابر - بوش التى تمكنوا بها من تركيب الامونياك من أزوت الهواء مباشرة وفي هذا التاريخ أنشأت البادیشه انيلين وصودا فابريك الشهيرة معملها الخاص .

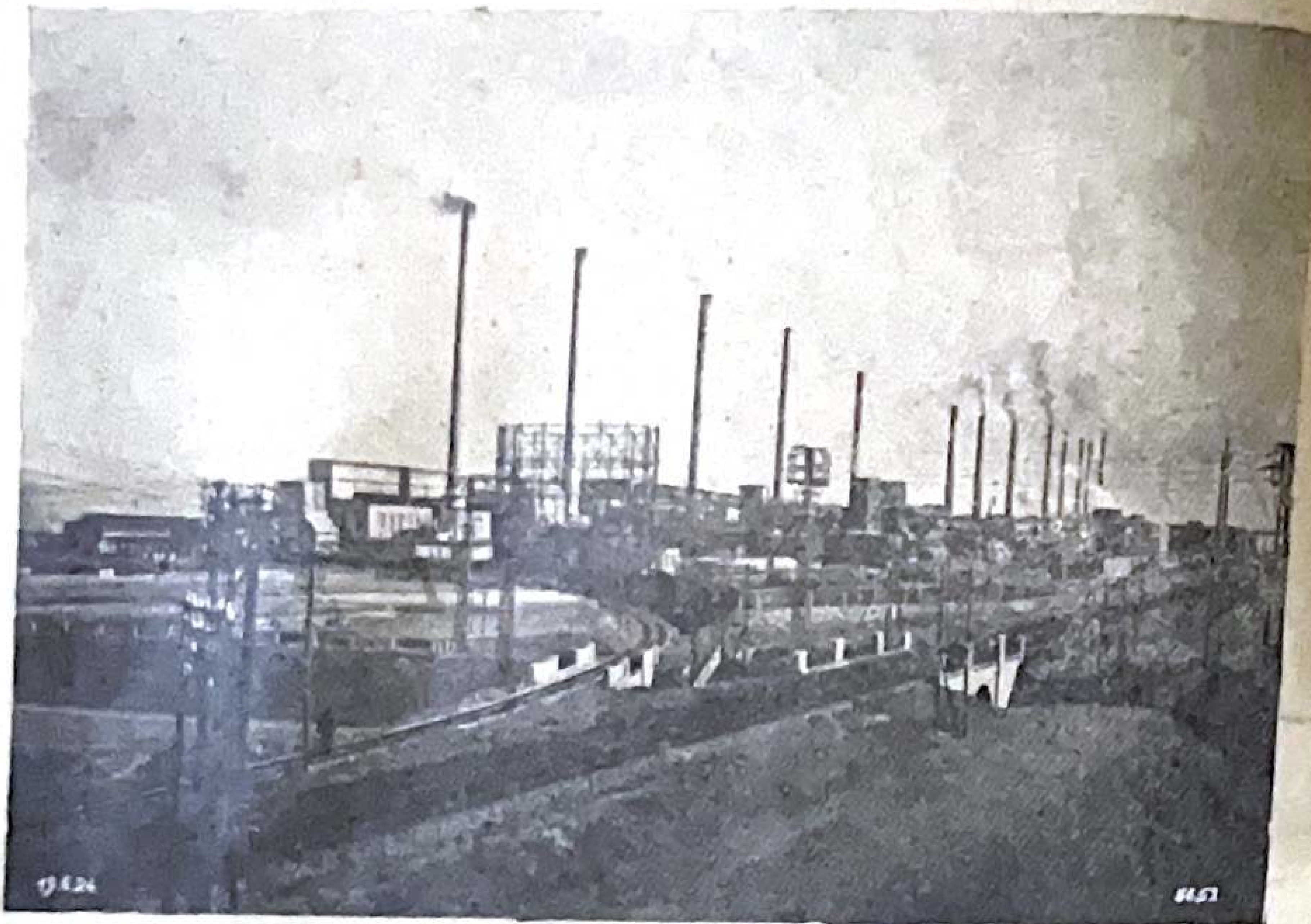
وهذا المعمل أقيم في بلدة أوباو بجوار معمل لود ويكسافن على نهر الرين وهناك يقوم مصنع « البادیشه انيلين وصودا فابريك » وهو مصنع واسع النطاق واليه يرجع نجاح معظم الصناعة العالمية بما استكشف وصنع من المواد الخاصة بالصباغة والدباغة والتنظيف والتطهير وسواها . ففى مصنع لودويكسافن هذا الذى يعمل فيه عشرات الألوف من العمال ومئات من المهندسين والكيمائيين أجريت التجارب الأولى فى صنع الأسمدة الأزوتية الألمانية التى تستفيد اليوم منها معظم البلدان وفي جملتها مصر . ومن أخص مصنوعاتها نترات الجير الألمانى الذى يحتوى على ١٦ ./. من الأزوت

ماكادت تبرز الى عالم الوجود طريقة هابر - بوش الألمانية فى التقاط الامونياك من أزوت الهواء وتركيبه حتى ازدادت مصنوعات العالم من الأزوت

ازدياداً عظيماً حيث بلغت ٠٠٠ ر ٧٧١ طن من الأزوت النقى في سنة ١٩١٣- وهذه الكمية توازى ٥٠٠ ر ٠١١ ر ٥ طن من نترات الجير الألمانى في حين كان نصيب نترات الصودا الطبيعية من هذه الكمية ٥٦ ./. ونصيب معامل الغاز من متخلفات فحم الكوك ٣٧ فى المائه . وأما نسبة المستخرج من الأزوت الصناعى فلم تزد على ٧ في المائة

جاءت سنة ١٩٢٥ فازداد الانتاج الى ٠٠٠ ر ٢٥٠ ر ١ طن من الأزوت النقى وهو ما يعادل ٠٠٠ر١٣٥ ر ٨ طن من نترات الجير الألمانى .

أما في سنة ١٩٣٣ فقد ازداد صنع الأسمدة الأزوتية الصناعية حتى بلغ مقدارها ٩٦٥ر١١٠ر٤ طنا من الأزوت النقي وهو يعادل نحو ٠٠٠ر٧٠٠ر٢٥ طن كان نصيب نترات الصودا الطبيعية منها ٠٠٠ ر ٦١٠ طن من الأزوت النقى وهو ما يوازى نحو ٠٠٠ ر ٨١٠ ر ٣ طن وبذلك هبط نصيب هذا النوع من السماد في عشرين سنة من ٦٠ في المائة الى ١٥ فى المائة من الانتاج العالمى



معامل الأسمدة فى لوينا
لشركة I.G.

بينما ازداد انتاج الآزوت الصناعى من ٣٤ في المائة الى ٨٥ ف المائة وهى نسبة كبيرة جداً تدل دلالة قاطعة على ما لقيت الاسمدة الآزوتية الصناعية من الاقبال بعد التجربة والاختبار لأنها أتت بفوائد كثيرة أهمها انخفاض أسعارها انخفاضاً أدى إلى رخص الأسمدة عامة

غير أنه نظراً لوقوع معمل أوباو على الحدود الفرنساوية حاول الفرنسيون في أثناء الحرب العالمية نسفه غير مرة ليحرموا الألمان الانتفاع به لأنهم كانوا في أشد احتياج اليه ولولاه ما تيسر لهم متابعة الحرب بعد أن حوصرت بلادهم حصاراً سد في وجههم باب الاستيراد فلم يعد فى امكانهم أن يستوردوا نترات الصودا التى اشتد افتقارهم اليها لا للزراعة بل لصنع ملح البارود وهو العامود الفقرى في الحروب كافتقارهم الى المدافع وسواها من القنابل والمواد المتفجرة على أنواعها . ورأى الالمان هذا الاهتمام من جانب أعدائهم في أمر معمل «أوباو» وانصراف أهم طياريهم الى نسفه فأنشأوا معملهم العظيم في «موززبرج» ويعرف اليوم بمصنع (لوينا) وهو المصنع الذى حاز شرف زيارة جلالة مليكنا المحبوب فؤاد الاول له فى صيف سنة ١٩٢٩ وقد جاء أوفى بالحاجة من مصنع أوباو سواء باتساع نطاقه أو بفخامة بنائه أو بحسن تنظيمه ورونقه وهو اليوم أعظم مصنع للاسمدة الكيمائية فى العالم أجمع وينتج أعظم مقدار من الآزوت الصناعى

هكذا تفوقت المعامل الألمانية التى أنشأتها الشركة المساهمة المؤلفة لصنع الاصباغ والمرموز اليها بحرفي I. G. في صنع الآزوت وتوريد الأسمدة النافعة لمختلف الزراعات تفوقا عظيما لم تبلغ اليه شركة من الشركات التى تعنى بأمر الأسمدة ولا غرو فان هـذه الشركة لم تقتصر على صنع وتوريد نترات الجير الالمانى وسلفات النشادر بل عمدت الى صنع الاسمدة المركزة والمركبة ونعنى بالاسمدة المركزة تلك التى تشتمل على مقادير كبيرة من الآزوت كاليوريا مثلا فهو يحتوى على ٤٦ فى المائة من الآزوت والنتروسلفات الالمانى وهو يشتمل على ٢٦ فى المائة من الآزوت . ونعنى بالمركبة ما كان من الاسمدة مشتملا على الآزوت مع عنصر أو عنصرين آخرين كالفوسفور والبوتاس نظير سماد النتروفوسكا الذى يحتوى على ١٦ر٥ في المائة من الازوت و ١٦ر٥ فى المائة من

حامض الفوسفوريك و ٢١ فى المائة من البوتاس وهو مشابه كل المشابهة للسماد البلدى من حيث تركيبه وتأثيره وكالديامونفوس الذى يحتوى على ٢٠ر٦ في المائة من الازوت و ٥٢ $\frac{1}{2}$ فى المائة من حامض الفوسفوريك وكثير من أنواع الاسمدة الاخرى . والباعث على كل هـذا التنويع في صنع الاسمدة التى تنتجها هذه المعامل الرغبة فى تعميم نفعها بحيث أن كل نوع من المزروعات يستعمل له ما يلائمه من هذه الاسمدة بعد ملاحظة طبيعة البلاد التى يزرع فيها . وادراكا لهذا الغرض انشأت المعامل المذكورة حقولا للتجارب الزراعية يجرى فيها اختباراتها وعلى نتائج هذه الاختبارات تبنى ارشاداتها ومن أهم هذه الحقول الحقل المشهور الذى أنشأته في ليمبرجرهوف وفيه يتعاون الفنيون من أهل الزراعة والكيمياء على اجراء الاختبارات العلمية . ونظرة واحدة اليه تكفى لتقدير أهمية هذه المحطة الزراعية حيث تمكن أولئك الفنيون من استنبات أنواع شتى من حاصلات البلدان الحارة بواسطة بيوت زجاجية أنشئت خصيصا لذلك والعمل على تدفئة جوها بالحرارة الصناعية المطابقة لحرارة البلاد التى تعيش فيها.

ان هذا الحقل الكبير يشتمل على أقسام أخرى يقومون فيها بتجارب فى زراعات منوعة وأزهار شتى .

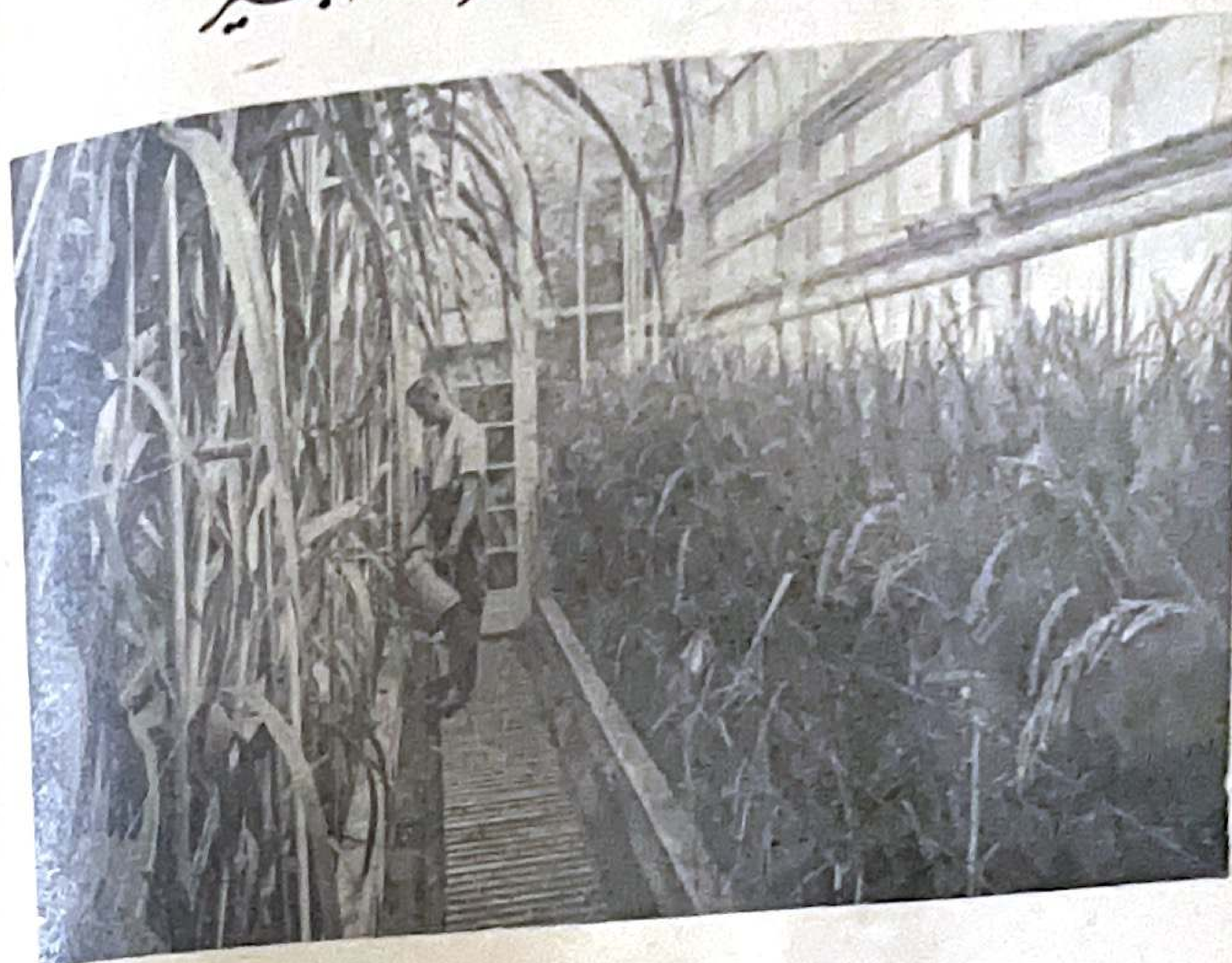
فمن كل ما تقدم يدرك القارىء عظمة المعامل الالمانية الخاصة بشركة صنع الاصباغ المساهمة I. G. ويعرف من ذلك أيضا نصيبها العظيم في انتاج الآزوت على طريقتها المعروفة بطريقة هابر — بوش وهى الطريقة التى عمدت الى اتباعها شركة الآزوت النروجية منذ سنة ١٩٢٨ على أثر الاتفاق الذى عقد بينها وبين المعامل الالمانية المذكورة لأجل التعاون في العمل والاشتراك فى الفائدة واناطة بيع أسمدتها بنقابة المعامل الألمانية للاسمدة الآزوتية التى يمثلها في مصر الاستاذ ثابت ثابت بحيث عهد اليه ثانية فى بيع نترات الجير النروجى - بعد أربع سنوات مضت على تخليه عنه - مصنوعاً على طريقة هابر — بوش

هذه لمحة عامة فى تاريخ استيراد نترات الجير الى مصر وصنع الاسمدة الآزوتية التى عمل العلماء الكيمائيون أعواماً طوالا في سبيلها حتى وفقوا الى استنباطها لفائدة الزراعة اذ لا شىء يتكون من لا شىء فاستفادت جميع البلدان منها .

خذ مصر مثلا فتربتها أحوج الى الآزوت منها الى العناصر الأخرى لأنه



مخازن لخزن سماد نترات الجير



بيت من الزجاج لتربية نباتات المناطق الحارة
فى حقل تجارب ليمبرجرهوف

أقل فيها من هذه العناصر المغذية نظير البوتاس والفوسفور وغيرها وخصوصا أن الآزوت أهم هذه العناصر وعليه تتوقف حياة النبات فى العالم أجمع على الاطلاق

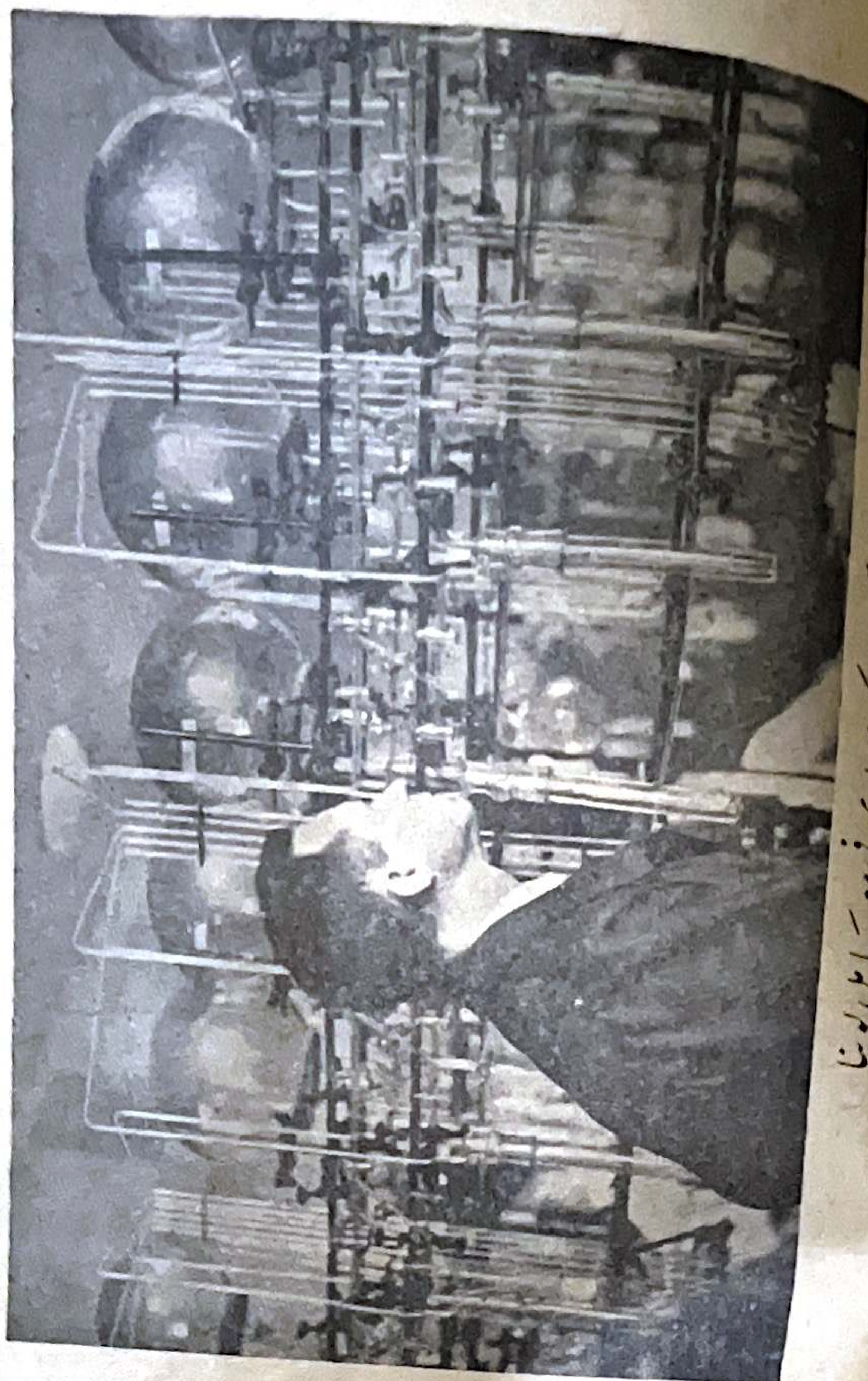
ولكن لم يتسن لمصر أن تعرف فائدة المخصبات الا بعد اختبارات سنين كثيرة فان الفلاح المصرى ظل قليل العناية بها لا يثق بفائدتها لأنها كانت فى نظره من الأملاح التى تضر الأرض اكثر مما تنفع النبات . ولكى نرسم للقارىء صورة جلية لهذه العقلية التى كانت سائدة وقتئذ حسبه أن يعلم أن مصلحة الجمارك لم تبتدىء في تسجيل واردات الاسمدة في احصاءاتها الا منذ سنة ١٩٠١ وظلت تذكرها اجمالا تحت اسم الاسمدة الكيماوية لغاية سنة ١٩٠٨ ولم تأخذ فى تدوينها بحسب أنواعها الا منذ سنة ١٩٠٩ فصاعدا إلى اليوم . ولا أدل على تباطؤ الفلاح فى استعمال الأسمدة الكيماوية وأخصها الآزوتية من متابعة احصاء الوارد منها فى الثلاثين السنة الأخيرة حيث يعرف القارىء منذ انتشار هذه الأسمدة تدريجياً قيمة المجهودات التى بذلت فى سبيل ترويجها ومبلغ احتفاظ الفلاح المصرى بتقاليده وعدم اقدامه على العدول عنها الا بعد الوثوق من نفع هذه الأسمدة للأرض بالتجربة والاختبار . ومن ازدياد مقطوعيتها يعرف أيضا مدى الفائدة التى أسدتها الى البلاد في زيادة انتاجها لأنها المقياس الصحيح الذى يعول عليه في الاستدلال وها نحن نذكر فيما يلى واردات الأسمدة مجملة بالطن من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٨ من غير أن نبين أنواعها لأن مصلحة الجمارك فى هذه الفترة كانت تذكرها اجمالا وهى تحتوى على نترات الصودا الطبيعية وسلفات النشادر والسوبر فوسفات وأسمدة أخرى متنوعة .

السنة	واردات الأسمدة بالطن
١٩٠٢	٢٫١٥٢
١٩٠٣	٣٫٤٢٣
١٩٠٤	٤٫٧٩١
١٩٠٥	٦٫٢٠٤
١٩٠٦	١٢٫٧٢٥
١٩٠٧	٢٣٫١١٩
١٩٠٨	١١٫٥٢١

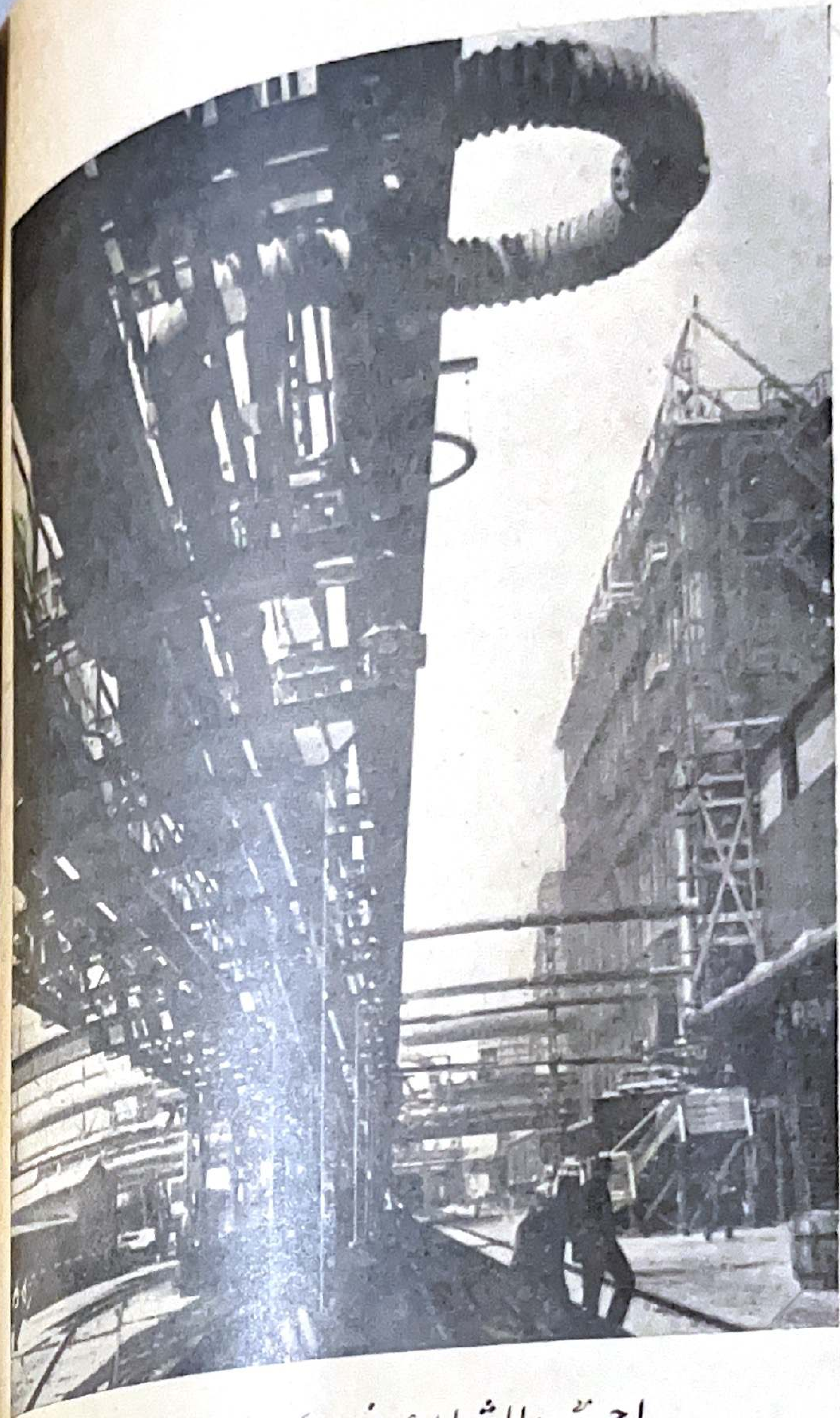
ثم أخذ الوارد في الازدياد بعد سنة ١٩٠٨ حتى بلغ في سنة ١٩١٤ — ٦١٠ و ٧٢ أطنان ولكن في سني الحرب هبط الوارد من الأسمدة الأزوتية الى مصر لاحتياج المحاربين اليها ولم ينشط ورودها إلا في سنة ١٩١٩ كما يظهر ذلك من بيان المقادير الواردة من كل نوع منها الى مصر من التاريخ المذكور وهذا البيان مأخوذ عن احصاء مصلحة الجمارك المصرية وهو بمعدل الطن وهذا هو :

سنة	نترات الصودا	نترات الجير	سلفات النشادر	نترو سلفات الألمانى	أسمدة أزوتية منوعة
١٩١٩	٥٤ ، ٤٦٨	—	١ ، ٢٨٩	—	٥٢٦
١٩٢٠	٩٨ ، ٨٨٩	—	٣ ، ٤٣١	—	٤ ، ١٥٣
١٩٢١	٣٥ ، ١٥٧	٣ ، ١٥٥	١ ، ٧٦٤	—	١٠٠
١٩٢٢	٩٧ ، ٣٥٠	٧ ، ٥٩٧	٢ ، ٧٥٨	—	١٢٤
١٩٢٣	٧٠ ، ٣١٥	٣ ، ٩٤٣	٤ ، ٦٦	—	٣٢١
١٩٢٤	١٢١ ، ٨٣٥	٧ ، ٩٥٦	٤ ، ٩٥٥	—	١١٩٥
١٩٢٥	١٧٣ ، ٧٦٤	١٤ ، ٤٩٤	٩ ، ٥٦٥	—	٤٦٨٣
١٩٢٦	١٧٢ ، ٨٤٩	٢٥ ، ٢٣٦	٣ ، ٤٥٣	—	٤٧٤٥
١٩٢٧	١٤٢ ، ٢٩٩	٣٣ ، ٥١٩	٢ ، ٩٥٢	١ ، ٠٤٦	١٧٨٣
١٩٢٨	١٨٨ ، ٠٧٧	٣٩ ، ٨٨٦	٤ ، ٤٨٠	٥٥٥	٣١٠٦
١٩٢٩	١٩٣ ، ١٢٥	٦٤ ، ٧٩٥	٢ ، ٥٩٠	٣ ، ٤٨١	٣٤٣٠
١٩٣٠	١٧١ ، ٢٣١	٨٧ ، ٨٤٩	٢ ، ٢٠٧	٤ ، ٨١٨	١١٨٨
١٩٣١	١٣٦ ، ٠٢٨	٨٠ ، ٤٠٢	٣ ، ٤٧٥	٨ ، ٠٢٥	٥٧١
١٩٣٢	٧٠ ، ٠٢٤	١١٤ ، ٤١٥	١٠ ، ٢٠٢	٨ ، ٢٠٢	٥٦٤
١٩٣٣	٩١ ، ٣٩٣	١٢٧ ، ٣٦٥	—	٩ ، ٧٥١	١٣ ، ٧٤٢
١٩٣٤	١٤٢ ، ٦٣٩	١٤٦ ، ٦٠٦	—	٩ ، ٩٧١	١٣ ، ٥١٩

فمن الأرقام المنشورة أولا يرى المطالع كيف أنه لم يأت ذكر نترات الجير بين واردات الاسمدة إلا في سنة ١٩٢١ بمقدار ثلاثة آلاف ومائة وخمسة وخمسين طنا والواقع غير ذلك لأن هذا السماد استورد قبل ذلك ولكنه لم يذكر اسمه بل ذكر بين الاسمدة المتنوعة ثم أخذ يزيد انتشاره ويتضاعف سنة بعد أخرى الى أن كانت زيارة جلالة الملك فؤاد الاول لمعمل « لونا » في المانيا سنة ١٩٢٩



زاوية التحليل الكيماوي في معمل لونا



احد الشوارع فى معامل لوينا

فكانت زيارة ميمونة الطالع كان رواج هذا السماد النافع فى جملة ما سجل من نتائجها الطيبة حيث ارتفع المقدار المستهلك منه في سنة ١٩٣٢ الى مائة وأربعة عشر الف طن وبلغ في سنة ١٩٣٣ مائة وسبعة وعشرين الف طن وفي سنه ١٩٣٤ ارتفع مقدار المقطوعية الى مائة وستة وأربعين الف طن بحيث ان هذا السماد توصل بين سنة ١٩١٩ و ١٩٣٤ أى فى فترة خمسة عشر عاما الى مضاعفة مقداره بالنسبة إلى الأسمدة الأخرى التى بدأ استيرادها لمصر منذ سنة ١٩٠٢ بعد أن مضى عليها جيل من الزمن . وليس فى هذا النجاح الباهر ما يستغرب نظراً لفائدة هذا السماد فى انماء النباتات وزيادة إنتاجها .

طالما خاض الكتاب فى موضوع مشروعات الرى والصرف وما تنفقه البلاد من ملايين الجنيهات فى سبيلها وتساءل غير واحد من الكتاب وأخصهم حضرة الاستاذ الكبير رئيس تحرير المقطم عن النتيجة الفعلية التى تنالها مصر من ذلك إذا لم تقابل من نواح أخرى بمجهودات لزيادة الانتاج وقد استدرك حضرته أنه إذا كبر زمام القطن واتسعت مساحته قل انتاج القمح فيضطر القطر الى شرائه من الخارج واذا وسعنا زمام الحبوب قل ايرادنا في القطن وانتهى من ملاحظاته النفيسة هذه الى طلب وضع خطة صريحة لانتاج الحبوب وفى مقدمتها القمح والارز بأن يحصر زمام الاراضى ويحصى الانتاج احصاءً دقيقاً وتدرس أسباب الفروق بين ما يوفق اليه بعض الزراع من النتائج وما يقصر فيه البعض الآخر ويدرس الى جنب هذا كل ما يتعلق بالتقاوى ومواعيد الزرع وأفضل أنواع الاسمدة الخ . كما فعلت ايطاليا فزادت غلة أرضها من القمح بحيث استغنت عن استيراده بل أخذت تصدره دقيقاً حتى أنها باعت سوريا وهى بلاد القمح مقادير كبيرة فى العامين الماضيين وقد تسنى ذلك لايطاليا من غير انقاص شيء من زراعاتها الاخرى .

فالذي يطالع ما أثبته رئيس قلم تحرير المقطم لا يسعه إلا إحلال ملاحظاته محل الاحترام والاعتبار لعلاقة موضوع بحثه بمسألة حيوية لهذه البلاد ولكنه سيعجب عندما يعلم أن مصر وصلت الى تحقيق جانب من بغيتها المنشودة بزيادة انتاج زراعتها ولكنها لم توفق بعد الى من يقوم فيها بمثل ما قام به رجل إيطاليا العظيم فيفرض هذه الزيادة في الانتاج فرضاً ويدفع بالزراع الى أحرازها بكل وسائل الترغيب والارهاب فاذا كان ذلك يقع في بلاد كايطاليا نسبة المتعلمين فيها

لا تقابل بنسبتهم في مصر تبين لنا منه ما يجب على حكومتنا ان تضطلع به من العمل الكبير لزيادة الانتاج عندنا .

لا نريد أن نطيل الحديث وأمامنا ما يدل دلالة جلية على ناحية واحدة من قصورنا الزراعى وهذا الدليل الذى قوامه الارقام الصحيحة لا يقبل الجدل ولا النقد .

نهض قسم الزراعة الفنية والاكثار في عام ١٩٣٤ بعمل تجارب متعددة في زراعة الذرة لاختبار مفعول الأزوت في انتاجها فكانت النتيجة التي يعول عليها ساطعة ظهر الفرق فيها عظيما بين الأرض التي تركت من غير سماد والأرض التي سمدت ب ٢٠٠ كيلو من نترات الجير واليك بيانها حسب ما جاء في بيان رسمى لوزارة الزراعة :

اسم المالك	الناحية	المديرية	ارض غير مسمدة بالاردب	ارض مسمدة ب ٢٠٠ كيلو نترات الجير بالاردب
وزارة الزراعة	الجميزة	الغربية	٣ , ٧٥	٩ , ٧٧
مصلحة الأملاك	سخا	الغربية	١١ , ٢٢	١٥ , ٤٧
سمو الأمير محمد على	الكردى	الغربية	٣ , ٦٢	١٠ , ٠٧
موسى بك بلبع	بولين	البحيرة	١٦ , ٤٠	١٨ , ١٤
محمد افندى السمنودى	المنصورة	الدقهلية	٤ , ٣١	٧ , ٩٤
مدام تريندافيلو	سنجها	الشرقية	٩ , ٦٤	٩ , ٩٦
حسن بك حلمى	مسجد الخضر	المنوفية	٧ , ٢٥	١٣ , ٠٠
الأميرة نعمت مختار	شبرازنجى	المنوفية	٩ , ٨٣	١٢ , ٥٦
وزارة الزراعة	دفرة	المنوفية	٥ , ٧٣	١٢ , ٠٠
مدرسة الزراعة المتوسطة	مشتهر	القليوبية	٧ , ١٩	١٥ , ١٣
خليل منيب بك	ترسا	الجيزة	١٤ , ٣٨	١٦ , ٦٨
واصف غالى باشا	طما البيشة	بني سويف	١٤ , ٠٨	١٦ , ٨٠
وزارة الزراعة	ملوى	أسيوط	١٤ , ٣٩	١٥ , ١٣
أبو الوفا بدوى أفندى	ساحل طهطا	جرجا	١ , ٧٦	٣ , ١٦
وزارة الزراعة	المطاعنة	قنا	٧ , ٩٠	٦ , ٤٥

فمن هذه التجارب الخمس عشرة نرى بكيفية واضحة كيف أن متوسط الانتاج زاد من ٧٥ ر ٨ أردب في الأرض التى لم تسمد الى ٣٠ ر ١٢ أردب في الارض المسمدة أو ما يساوى النصف . فاذا حسبنا من جهة أن الشوالين من نترات الجير اللذين استعملا في تسميد تلك الأرض لم يزد ثمنهما على مئة وخمسين قرشاً صاغاً وأن الأربعة الأرادب من الذرة التى زادت فى غلة تلك الأرض يساوى ثمنها اليوم أربعمائة قرش صاغ أدركنا الفائدة من زيادة الثمن مع الفائدة الناجمة عن زيادة الانتاج التى تغنينا عن استيراد دقيقنا من الخارج سدا لحاجتنا

بل إليك دليلا آخر أبلغ مما تقدم فقد نشر المقطم الأغر حديثا احصاء للتقدير النهائى للذرة الذى أصدرته وزارة الزراعة لسنة ١٩٣٤ فكانت مساحة الأرض المزروعة ذرة شامية ١٦٨ر٥٧٢ر١ فداناً بلغت غلتها ٣١٤ ر ٢٢٧ ر ١١ أردبا أى أن متوسط محصول الفدان كان ١٤ر٧ أردبا فاذا قابلناه بمتوسط محصول الفدان في تجارب وزارة الزراعة في الفدان المسمد بمئتى كيلو من نترات الجير وجدناه بعجز ١٦ر٥ أردب فاذا ضربنا هذا العجز بالمساحة المزروعة في سنة ١٩٣٤ بلغت خسارة مصر من اغفال تسميد الذرة ٢٨٦ر٧٢٠ر٩ أردبا وهى تكاد تساوى المحصول الحقيقى كله في السنة المذكورة

فهل بعد هذه الارقام وجه للقول بأننا لانستطيع سد حاجاتنا والاصدار مما يفضل من غلاتنا مع ترك زمام القمح والذرة والقطن وغيرها على ما هو عليه؟ ولكن يشترط في هذا كما ذكرنا أن نوالى هذه الزراعات بالعناية في تسميدها طبعاً لتكون نتائجها كنتائج تجارب وزارة الزراعة إذ أن التقصير الذى نجده في زراعة الذرة نجد مثله في زراعاتنا الأخرى

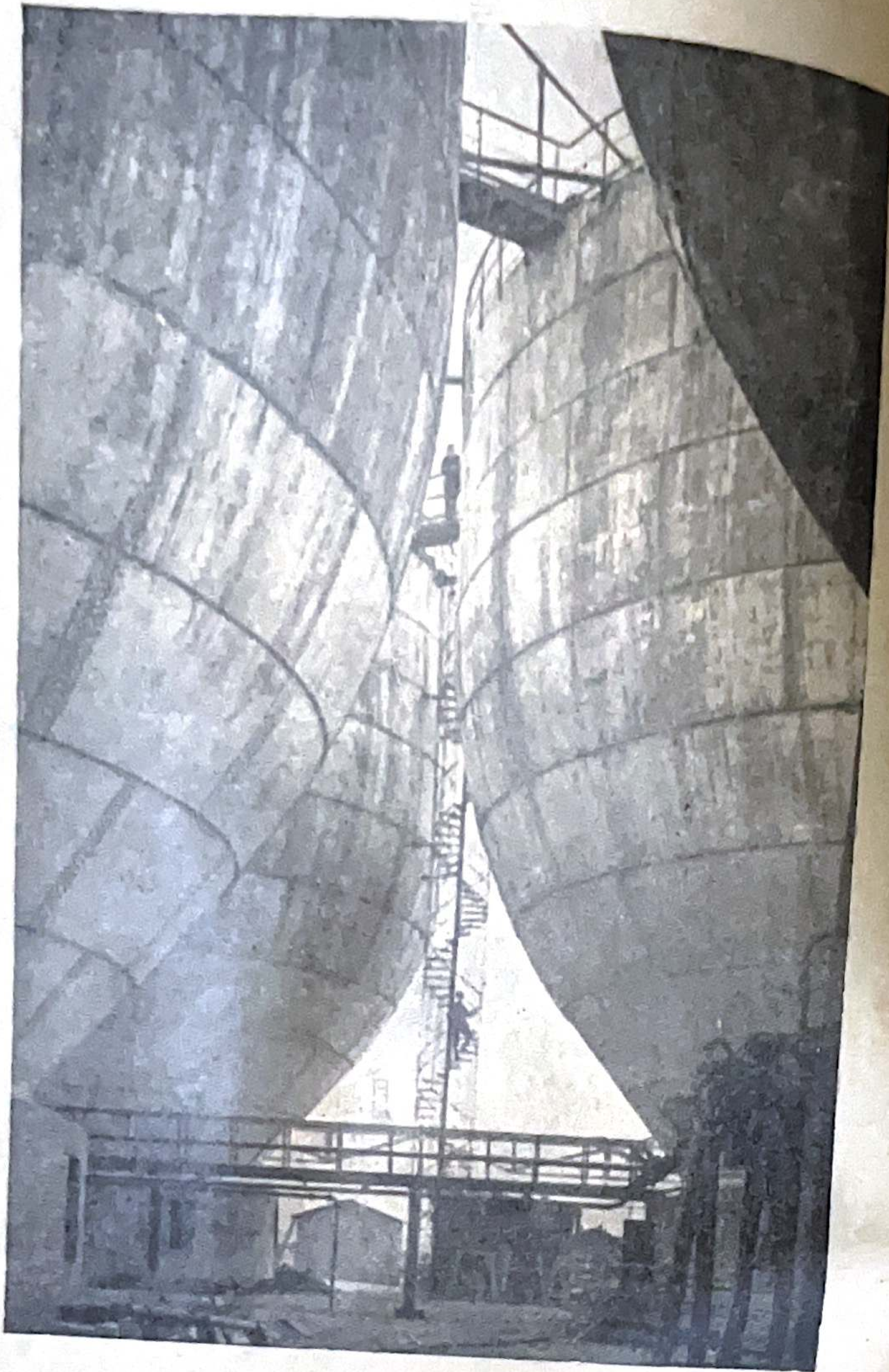
فنتائج تأثير نترات الجير لا تقتصر على الذرة وحدها بل أن تأثيره في زيادة محصول القمح والقطن وقصب السكر وغيرها من الزراعات الهامة أصبح محققاً ومؤكداً ليس عند كبار الزراع وحدهم بل عند صغارهم الذين درجوا على استعماله بعد الذى شاهدوه من فوائده في الزراعات المجاورة لهم أو بعد تجاربهم الخاصة ولكن مع هذا فكثيرون يزرعون من غير تسميد اما لجهلهم أو لضيق ذات يدهم فيأتى محصولهم عاجزاً وهذا العجز لا نعده خسارة عليهم وحدهم فهو خسارة على البلاد كذلك لأن كل عجز من هذا القبيل تضطر البلاد إلى

تعويضه من الخارج سداً لحاجتها واذا كان عجزا في محصول القطن تضيع قيمته على البلاد .

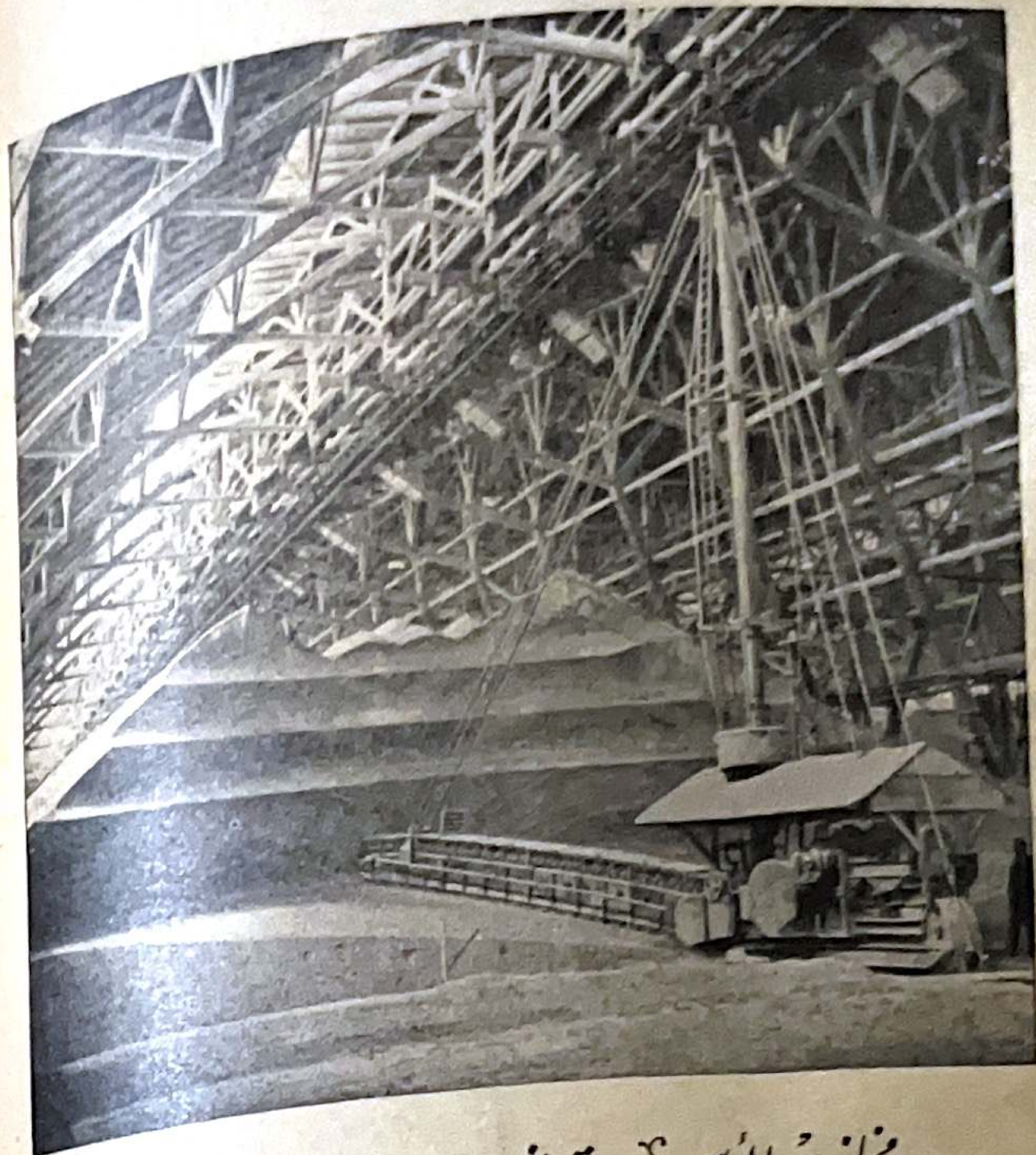
فالذى يمعن النظر فى مثل هذا البحث يتسنى له الوقوف على الخسارة التى تصيب البلاد من عجز محصولات القمح والذرة والشعير والقطن والقصب وغيرها من الزراعات بسبب التهاون في مسألة التسميد وهنا تتجلى للعيان المهمة التى يتعين على الحكومة الاضطلاع بها ووضعها في أرفع منزلة من اعتبارها كواجب من أخص واجباتها للبلاد سداً لهذا النقص البادى في أهم مرافقها لأن بيدها انهاض زراعاتنا بحث الفلاح على استعمال الاسمدة ليزيد في محصوله بل والمفروض انها تعد هذا الامر من مهامها كما تعد من هذا المهام الحث على الاخذ بالقواعد الصحية او تنقية دودة القطن وما شاكل ذلك من الامور التى تقتضيها مصلحة البلاد وتعد من أهم عوامل الاصلاح الذى تتوخاه.

فاذا كان ضيق يد الفلاح يحول دون تمكنه من استعمال نترات الجير فعلى الحكومة أن توفر له السماد الذى يحتاج اليه بواسطة بنك التسليف وهى آمنة من قبض ثمنه لأن الفلاح عند ما يشاهد تلك الزيادة في غلته يعرف للحكومة هذه المأثرة فلا يتأخر عن التسديد . هذا إذا لم تشأ أن تلجأ الى الطرق الادارية كما تفعل الآن فى تحصيل قيمة البذور والتقاوى والسماد أيضاً وبهذا تخدم البلاد خدمة جليلة من هذه الناحية إذ علاوة على فائدتها العاجلة لها مزية أخرى هامة وهى ترويض الفلاح على استعماله استعمالا يؤول الى نفعه ونفع البلاد في الحال والاستقبال.

ان سنة ١٩٣٤ كانت أعظم السنين فى استهلاك الاسمدة حتى لقد بلغت مقطوعية مصر فيها ٤٧٠٠٠ طن من الازوت النقى ، والازوت هو العنصر المفيد للارض المصرية لانها تحتاج اليه احتياجا شديداً وأكثر كثيراً من سواه وهذا المقدار يعادل نحو ٣٠٠ ألف طن من نترات الجير. وهذا المقدار مع ما يلوح للاعين من كبره لا يسد حاجة مصر في زراعة واحدة من زراعاتها كما ظهر انا ذلك في زراعة الذرة فقد بلغت المساحة المزروعة ذرة شامية في سنة ١٩٣٤ نحو ١٦٨ ر ٥٧٢ ر ١ فداناً و ٠٥٥ ر ٢٩٥ فداناً من ذرة العويجة ومجموع ذلك ٢٢٣ ، ٨٦٧ ، ١ فدانا فلو استعملت الاسمدة فى تسميدها كلها بنفس المعدل



خزانات عظيمة لخزن سائل النشادر



مخازن الأسمدة فى معامل لوينا

الذى شهدنا فائدته في تجارب وزارة الزراعة أى بتسميد كل فدان بجوالين من نترات الجير من التى زنة كل جوال مئة كيلو للزمنا إذا لتسميد الارض المزروعة ذرة ٣٧٥ ألف طن من نترات الجير غير الـ ٣٠٠ ألف طن المستوردة وهو مقدار يزيد على ما استوردناه في سنة ١٩٣٤ خمسة وسبعين الف طن أى ربع مقدار المستورد كله. وبعد هذا يبقى تسميد زراعاتنا الأخرى مثل القمح والقطن وقصب السكر وغيرها من الزراعات من غير تسميد

نعم ان زراعة الذرة تحتاج الى زيادة في التسميد على ما سواها من الزراعات رغماً من ان مقدار الشوالين اللذين استعملتهما الوزارة في التسميد يعد مقداراً متوسطاً وعلى هذا القياس تحتاج زراعة القمح أيضاً الى ما لا يقل عن شوال واحد من نترات الجير في الفدان . أما القطن فتختلف المقادير التى تستعمل له بحسب نوعه أو المنطقة التى يزرع فيها . ففى الصعيد مثلا يستعملون للقطن الأشمونى من شوالين الى ثلاثة شوالات من نترات الجير في الفدان وقد كانت نتيجة ذلك مرضية جداً فزادت غلة الفدان من خمسة قناطير وستة الى تسعة قناطير وعشرة .

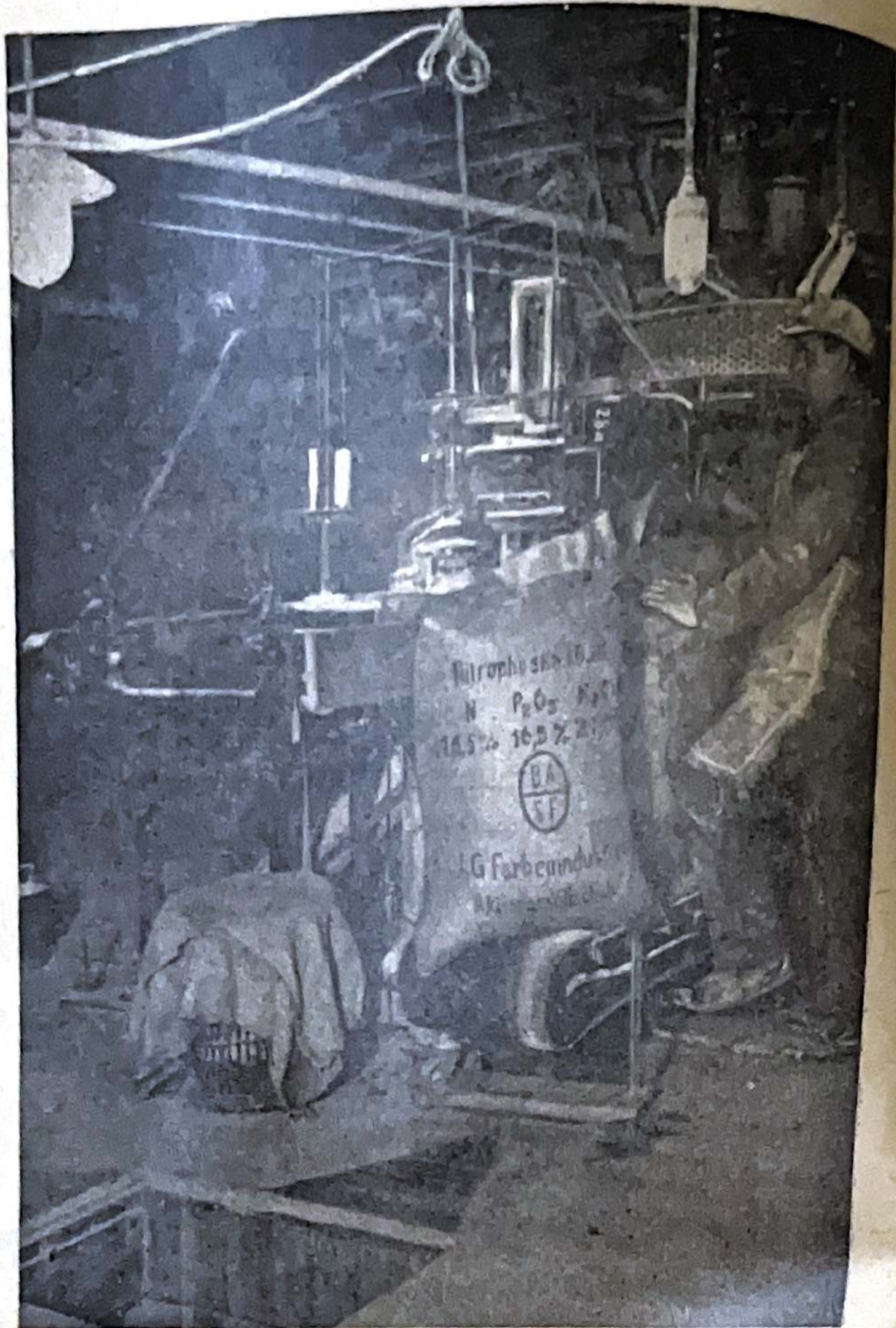
أما في الوجه البحرى فمقدار التسميد فى القطن يتفاوت بين نصف شوال وشوال بحسب الصنف فالسكلاريدس لا يحتمل التسميد الا قليلا أما صنفا المعرض وسخا فيحتاجان الى شوال من نترات الجير. والأشمونى الجديد استعمل فيه شوالان فكانت النتيجة فى زراعة صاحب السعادة احمد عبد الوهاب باشا وجلال بك فهيم مرضية جداً إذ أنتج الفدان محصولا يتفاوت بين ثمانية قناطير وتسعة ويرى من المقدار الكبير الذى استعمل للقطن في الصعيد والمقدار الاقل الذى يستعمل فى الوجه البحرى ان متوسط نترات الجير الذى يلزم لزراعة القطن عندنا فى الوجهين القبلى والبحرى لا يقل عن شوال ومن هنا يعرف أن حاجتنا الى السماد لأجل القمح والقطن تبلغ على أقل تقدير نحو ٤٠٠ الف طن من نترات الجير وذلك علاوة على ما تحتاج اليه زراعاتنا الاخرى كالشعير والقصب وحدائق الفاكهة . فكأننا نحتاج الى خمسين الف طن أخرى فيكون المقدار ما لا يقل عن ٨٢٥ الف طن إذا كان في شكل نترات الجير الالمانى أى ثلاثة أضعاف ما نستورده الآن تقريباً .

ويخيل الينا أن بعضاً من المهتمين بأمر الاسمدة يظنون أن في تقديرنا هذا شيئاً من المبالغة وخصوصاً متى وجدوا أن قيمة المقدار الذى ذكرناه تزيد على أربعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات إذا قدرناها بالاسعار الحالية وهى أرخص أسعار عرفناها للاسمدة . غير اننا إذا نظرنا الى البلدان الاخرى وعرفنا ما تستهلكه من الاسمدة على اختلاف أنواعها ـ أى من أزوت وبوتاس وحامض فوسفوريك ـ تأكدنا من تقصيرنا في هذا الباب وأدركنا أننا لم نبالغ البتة في تقدير حاجتنا من الازوت وحده لاعتقادنا أن هذا العنصر هو الذى تحتاج اليه الارض المصرية أكثر من سواه كثيراً لاحتوائها على البوتاس وحامض الفوسفوريك كما بينا

ولكى يكون القراء على بينة مما تستهلكه البلدان الأخرى من الأسمدة وما نستعمله نحن منها فى زراعتنا نرى من المفيد أن ننشر بيان ما استهلكته تلك البلدان فى سنة ١٩٣٤ بالطن وهي بحالتها النقية لسهولة المقابلة بيننا وبينها

اسم البلاد	ازوت نقى	بوتاس نقى	حامض فوسفوريك نقى
البلجيك	٤٨ر٥٢٥	٨٢ر٣٧٠	١٣ ٨٩
الدنمارك	٢٩ر٢٨٧	٥٧ر١٨٥	١٧ر٦٢٩
هولندا	٧٠ر٤٢٥	٨٠ر٥٠٠	٦٥ر٠٧٩
اسبانيا	٩٥ر١٤٦	٢٠ر٣٩٤	٢٧ر٣٧٠
اسوج	٢١ر٩٦٠	٤٢ر٣٥٦	٢٧ر٨٧٠

وقد اخترنا هذه البلدان دون سواها لنستشهد على الفروق الكبيرة بين مساحة أراضيها الزراعية ومساحة أراضينا وكذلك بين عدد سكانها وعدد سكان وادى النيل مظهرين في نفس الوقت تقصيرنا عنها باستعمال الأسمدة فالبلجيك مثلا وسكانها لا يزيد عددهم على نصف عدد سكان وادى النيل استعملت من الأزوت وحده بقدر ما استعملته مصر أما هولندا وحالها كحال البلجيك من حيث عدد سكانها ومساحة أراضيها بالنسبة الينا استعملت سبعين الف طن من الأزوت النقى أى ما يساوى ٥٠٠ الف طن من نترات الجير أو بزيادة ٢٠٠ الف طن على ما استعملناه نحن . واسبانيا التى تضارعنا في عدد السكان ومساحة الاراضى



ميزان يُدار بالكهرباء لضبط وزن أكياس سماد نترات الجير وماكنة تدار بالكهرباء لخياطتها

الزراعية استعملت من هـذا السماد ضعفى ما استعملنا نحن وهى لا تملك زراعات كبيرة مثل زراعتنا

وهذا علاوة على البلدان الأخرى الكبيرة مثل فرنسا فقد استهلكت من الازوت النقى وحده ١٥٥ الف طن أو ما يعادل مليون طن من نترات الجير

وهناك ألمانيا وحالة أراضيها معلومة عندنا فقد استهلكت ٣٨٤ الف طن من الأزوت النقى أو ما يعادل مليونى طن ونصف مليون طن من نترات الجير

وهذا علاوة على ما استعملت كل أمة من هـذه الامم من البوتاس والحامض الفوسفوريك ومقاديرها تكاد تماثل مقدار الازوت في بعضها أو ما يزيد عليه كثيراً فى البعض الآخر .

بل لماذا نذهب بعيداً فهذه اليابان وهى الامة الشرقية الفتية الناهضة قد عرفت للازوت مزاياه وفوائده فأخذت فى استعماله وزاد استهلاكها منه عاما بعد عام ولدينا احصاء رسمى عما استهلكته منه في الخمس السنوات الماضية ومنه يتضح لنا تدرجها فى زيادة استعماله سنة بعد سنة

سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١	١٥٣ر٧٥٧
سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢	١٧٤ر٧٠٦
سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣	٢٦١ر٤٥٦
سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤	٢٤٨ر٠٩٠

فهل هذه الأمم المشهود لها بالرقى والعلم والعمران عمدت الى تعميم استعمال الأسمدة الكيمائية ودفعت أثمانها وهى تجهل فائدتها ؟ كلا فانها أدركت بلا شك فوائدها وما تجنى من استعمالها من زيادة الانتاج وتحسين الأرض لذلك بذلت الأموال بسخاء لشرائها واستعمالها بالمقادير اللازمة التى اهتدت اليها بعد التجربة والاختبار كما يفعل قسم الزراعة الفنية والاكثار فى مصر ولكن الفرق بيننا وبين هذه الأمم هو أننا عرفنا الفوائد واهتدينا الى طريق بلوغها ولكننا لم نعمل بها ولم نتبع خططها . أن تلك الامم حكيمة تعرف مصلحتها وأما نحن فلا نعرف مصلحة أنفسنا فنعمل لها .

وبين المشروعات التى تعنى بها حكومتنا الآن مشروع الاستفادة من خزان اصوان وتوليد الكهرباء من مساقط مائه ثم التقاط الأزوت الجوى وصنع السماد الكيماوى وهو مشروع جليل عظيم إذا تمكنت مصر من تحقيقه على

أكمل وجه ضمنت الحصول على ماتحتاج اليه من الأزوت بنفس الأسعار الزهيدة التى تشترى بها سمادها اليوم وكان عملا نافعاً جداً

ونحن لا نشك في أن توليـد الكهربائية واستعمالهـا فى الاستصباح وادارة الآلات فى المصانع مشروع عظيم والقطر المصرى في حاجة قصوى اليه وأن اتمامـه يتيح لمصر أن تستفيد من زراعة أطيـان مديرية قنا بعد تسهيل ريها وأن تستفيد كذلك كثيراً من استغلال الكهربائية في الصناعات التى تستطيع انشاءها لأن مسألة الوقود كانت الى الآن عقبة كؤود دون انشاء صناعات كثيرة عندنا .

أما مسألة صنع الازوت ففيها قولان : الاول أن المصانع الموجودة فى العالم الآن لا تعمل الا بمتوسط ٤٠ في المئة فقط من مقـدرتها الحقيقية لأن هذا المتوسط يفى بحاجة العالم اجمع

وإذا رأينا بعض الامم قد أقدمت على انشاء مصانع للسماد رغماً مما أصاب المصانع الموجودة من شلل وتوقف عن العمل فذلك يرجع لأسباب سياسية وحربية لأن كل أمة من الأمم العظيمة تقصد من انشاء مصانع الأزوت فى بلادها الاحتياط للمستقبل بحيث تـكون هذه المصانع معيناً عند الحاجة - أى في زمن الحرب - لا لاستخدام منتجاتها في تسميد الأرض بل لتموين جيوشها بملح البارود ولا لأن هذه الصناعة من الصناعات الرابحة . ولما كان هذا الأمر يهم ولاة أمورنا نرى من سداد الرأى أن لا يتركوه من غير بحث دقيق ودرس عميق لأن مصر فيما يلوح لنا من البلدان التى تستفيد اليوم كثيراً من الأثمان التى تشترى بها سمادها وهى أسعار رخيصة فلا يصح أن تقدم على المجازفة سواء بانشاء مصنع صغير لايسد الا جانبا صغيراً من حاجة البلاد وقد قدرناها تقديراً وافياً أو بأن تتـكلف نفقة كبيرة فى انشاء مصنع كبير لا يسد للبلاد حاجتها ويقتضى نفقة غالية في انتاجه لا تناسب فوائد الاستغلال وفي كلتا الحالتين لا يكون المشروع وافياً إلا إذا أتى بالفائدة المطلوبة بأكملها واننا واثقون بأن وزير ماليتنا الهمام الذى عهد اليه فى بحث المشروع يتوفر على درسه درساً عميقـا شأنه فى كل موضوع هام بحيث يتم للبلاد من وراء ذلك ما تصبو اليه من خير ورخاء .

هذا هو ملخص تاريخ نترات الجير فى مصر مع بيان الفوائد التى أحرزتها البلاد من وراء استعماله وأخصها زيادة الانتاج بل هناك فائدة لربما تكون قد خفيت على الكثيرين ولايعرفها إلا خاصة الباحثين المدققين وهى أن ظهور نترات الجير الى عالم الوجود كان له أثره أيضا في وضع حد للمغالاة في أسعار الاسمدة واليه يرجع الفضل فى رخص هذه الاسعار إذ لولاه لبقى بيع الاسمدة مقترنا بروح الاحتكار والاستبداد في الاسعار فاذا ما ذكر المصريون هذا قدروا المجهود العظيم الذى قامت به نقابة المعامل الألمانية للاسمدة الازوتية بمساعى وكيلها الاستاذ ثابت ثابت فى تخفيض الاسعار وعرفوا لها هذه الخدمة اذ لم يكتف الاستاذ ثابت ثابت بالعمل على ترويج نترات الجير بين الفلاحين في مدة سبعة وعشرين عاما فقط بل ان مجهوده هذا تناول أيضا مسألة القطن فأدرك الفلاح على يده فائدة تسميده بنترات الجير فى حين كانت جميع الهيئات الفنية قبل ذلك تقريبا لا تنصح بتاتاً بتسميد القطن فانبرى لها الاستاذ ثابت ثابت ضاربا بهذا الرأى عرض الحائط وأخذ فى توزيع مقادير كبيرة في كل عام من نترات الجير في أكياس صغيرة يحتوى كل منها على كيلو غرامين ونصف كيلو غرام كان يوزعها مجانا على الفلاحين لتجربة تسميد القطن به في مساحات صغيرة وجاءت هذه التجربة بأفضل النتائج حتى صار التسميد اليوم بهذا السماد من الامور البديهية عند الفلاح .

لم تقتصر مساعى الاستاذ ثابت ثابت على ارشاد وتدريب الفلاح على تسميد القطن بل كان أول من أخذ أيضا فى عمل تجارب في تسميد الارز بسماد النتروسلفات الالمانى وجاءت هذه التجارب بأحسن النتائج من حيث زيادة غلته ناهيك عن أقدامه على ادخال هذا السماد واستعماله في تسميد قصب السكر فكانت نتائجه باهرة حتى زاد انتاج الفدان كثيراً كما هو الحال فى انتاج الارز بعد التسميد ولا يزال يوالى خدمته بكل ما أوتى من همة واخلاص باصداره مجلة «الفلاح الاقتصادى» التى يحررها ويوزعها هدية على رأس كل شهر الى المزارعين بمقدار اثنين وثلاثين الف نسخة (٥٠ ألف نسخة الآن) وفيها الارشادات الزراعية والاخبار التجارية وابحاث شتى فى الشئون الاقتصادية مما استحق عليه شكر القراء وثناءهم وتقديرهم لهـذا العمل الجليل الذى كان من نتائجه اقبال المزارعين على استعمال نترات الجير واستفادة مصر منه تلك الفائدة العظيمة التى كثرت الادلة عليها فى حياة مصر الزراعية .

المقطم في ٢٢ اغسطس سنة ١٩٢٩

المانيا اليوم

النزعات النسائية

من الظواهر الاجتماعية في المانيا مسألة النساء وحقوقهن ، كما هو شأن الجنس اللطيف الآن في مختلف البلدان ، لهن حقوق ولهن طلبات يتعاون على تحقيقها والحصول عليها بمختلف الوسائل . وهذا رغما من ان الألمانية سبقت فنالت ما نالته بعدها المرأة الاميركية والانجليزية من حق الاقتراع والانتخاب ولكنها تلتمس المزيد من الحقوق الاخرى لتكون مساوية للرجل كل المساواة والمتأمل في حالة النساء في المانيا يجدهن ذوات كفاءة في جميع فروع الاعمال فقلما تدخل بنكا أو معملا أو محلا تجاريا الا وتجد فيه كثيرات من النساء يقمن بالأعمال الكتابية والحسابية والبيع والشراء أو مراقبة الآلات في المصانع بل منهن الكثيرات حللن بكفاءتهن مراكز ادارية هامة وخوّل اليهن حق الامضاء عن محال كبيرة ناهيك عن سلطتهن المطلقة في ادارة بيوتهن والعمل في مزارعهن حتى يخيل الى الناظر اليهن في هذه البلاد أنهن ملكن ناصية كل شيء من الفروع المعاشية وساوين الرجال في المهام والأعمال ومع هذا كله لم يقنعن بما حصلن عليه بل يتطلبن المزيد من الامور لتكون المرأة كالرجل على قدم واحدة في حلبة المنافسة .

ان كثيرات من النساء فى ألمانيا بلغن منزلة سامية في العلوم وحصلن على أعلى شهاداتها مثل الطب والتشريع والتاريخ فيجالسن وينافسن فحول علمائها من الرجال وهؤلاء يحترمون آراءهن ويقدرون كفاءتهن فيعضدون أمانيهن وينظرون الى مطالبهن بعين الارتياح ولا نظهن الا نائلات كل ما يبتغينه

ولكن هناك نزعات نسائية تنم عن شطط أو هى نتيجة هستيريا من يعملن على تأييدها بتأليف الجمعيات لبث الدعوة لها ويرسمن الخطط لذلك

فيخترن زلقات اللغات منهن لألقاء المحاضرات وينتقلن في الاحياء المختلفة لعقد الاجتماعات لبيان الغاية وما يرمى اليه مسعاهن من اصلاح حالة النساء خاصة وحالة الهيئة الاجتماعية عامة . ومن هذه الجمعيات واحدة وقفت على غايتها وهى تنوير اليافعات من الأوانس فى كل ما له ارتباط بالعلاقات الجنسية ليقفن على جميع اسرارها ويبالغن في ذلك الى حد الشطط فى نظر بعض الناس

وكثيراً ما يوجهن هذا التنوير أو الارشاد الى الجاهلات كما يوجهنه الى المتعلمات على السواء غير ناظرات الى نتيجة هذا الأمر . فاننا نعلم أن مثل هذا التعليم كان ولا يزال معمولا به مع اليافعات متى بلغن درجة معلومة من العلم فى المدارس العالية ولكن الجمعية المذكورة لا تراعى هذه السنة المعقولة بل ترى أن تعميم التنوير أوفى بمصلحة المجموع لأنهن يعتبرن التكتم فيها رذيلة مستورة بستار فضفاض ادعى الى تسميتها بالرياء من الحياء لأن النفس البشرية توافة للاطلاع وأن التطفل عند اليافعات بمثابة مفرقع من المفرقعات ينفجر اذا اتصلت به شرارة وهن يدللن على صحة نظريتهن بادلة كثيرة محسوسة بها يقنعن السامعات والسامعين .

ومن الأمثلة التى يستشهدن بها أن ما تتظاهر به الاوانس فى هذا العصر خصوصاً في ما يتعلق بالصون والعفاف ليس الا مظهراً كاذبا اذا لم يكن موطدا على أساس متين والا فما يعرفنه من القليل من أسرار العلاقات الجنسية يدفعهن الى اتيان ما كن يحرصن على اجتنابه علمن الحقيقة بحذافيرها ففى هذا اقلال من الاضرار التى تنجم عن ذلك وتؤذى الاخلاق بل العمران بما تصبه من نقمها وتجلبه من امراض فتاكة يصعب مداواتها . فلو عرفت البنت كل شيء لتلافت الكثير من المفاسد الأخلاقية ولاجتنبت كل تلك الاضرار الاجتماعية وكانت في ما بعد أما صالحة تربى أولادها على اسمى المبادىء وأصلحها .

فليتأمل المفكر فى ما ذكرناه وليقابله بالمشاهد في جميع بلدان اوربا بعد الحرب من التبذل الذى طرأ على آداب الفتيات عموما واطلاق الحرية لهن لان يكن كالشبان لا يوصد في وجوههن باب ولا يتقيدن بقيد ما من التقاليد القديمة التى كانت مرعية عند الأسر من وجوب المحافظة على البنت كوديعة في بيت اهلها وتحت رقابة والدتها تصحبها في روحاتها وغدواتها فلا تبعد عن مرامى نظرها ـ

يقابل ذلك بما هو جار الآن من سير البنات على هواهن لا يحلو لهن الا مرافقة الفتيان الذين من جيلهن فيرتدن معهم الاندية والمجتمعات ودور المحاضرات والمطاعم ويصرفون اوقات الفراغ معا في الالعاب الرياضية او يقضون الساعات بل الايام فى التنزه والاسفار حتى بلغ الامر بالفتاة ان صارت تعرف والدتها بفتاها كصديق لها ترجع من عشرته في معظم الايام بعد منتصف الليل فتفتح باب دار ابيها بمفتاح يكون معها لتلك الغاية ولا من ملاحظ يلاحظ سيرها وسيرتها . بل اذهب الى اندية الرياضة البدنية تجد البنت الى جانب الفتى بالملابس الرياضية واذا ذهبت الى شواطيء البحر او البحيرات رأيتهن بتلك الملابس التى لا تستر من اجسادهن سوى الصدر والبطن وكل ما بقى منها عار وهذا عين ما نشاهد مثله في بعض مصايفنا البحرية في مصر حيث ترى بعض الفتيان والفتيات في السباحة معا ويجلسون بعضهم الى جانب بعض على الشواطىء الرملية يعرضون أجسامهم لأشعة الشمس . فهل يبقى بعد كل هذا الاختلاط شبه كلفة او ما ندعوه بالحياء ليكون مانعا من ايقاف البنت على اسرار الحياة الزوجية عملا برأى تلك الجمعية المنادية بفضح تلك الاسرار الزوجية وتنوير البنت واطلاعها على حقائق تلك الحياة با كملها لتعمل بما تقضى به المعرفة الصحيحة ولا تتعرض لاضرار الجهل

اقف عند هذا الحد من الكلام في هذا الموضوع الاجتماعى لأترك التعمق في بحثه للاخلاقيين فلهم من خبرتهم ومعرفتهم ما يمكنهم من ايفائه حقه لاستجلاء خيره من ضره وانى اكتفى بالنقل وما ناقل الكفر بكافر .

المقطم في ٢٠ نوفبر سنة ١٩٣١

ألمانيا اليوم

— ١ —

ان الذين تتبعوا المقالات التى كنا نواصل كتابتها في كل سنة من الهدنة الى الآن بعنوان « ألمانيا اليوم » يذكرون ما بسطناه فيها من بيانات وتفصيلات عن حالة ألمانيا النفسية والمالية وضمناها من آراء فى مصير هذه الامة العظيمة بعد ما أرهقت بمعاهدة فرسايل تلك المعاهدة التى قضت عليها بدفع تعويضات فادحة فرضتها القوة مقترنة بعامل العاطفة والهواجس

اجل ان الذى تتبع ما كتبناه فى السنوات الماضية او الذى يرجع اليها الآن يرى ان معظم ما توقعناه ، وكان معدودا عند بعضهم مبالغة ، قد تحقق الآن وتحقق معه أيضا ما كنا نخشى منه وننذر به مما ينال العالم اجمع لو بقيت المانيا ترزح تحت اعباء هذه المعاهدات لأن لالمانيا في أوربا مركزا خاصا من حيث موقعها الجغرافى فهى بهذا المركز في منزلة القلب من جسم الانسان وكذلك ما لها من مقام سام من حيث أنها شعب عظيم متفوق بعلمه يدين له العالم باكتشافات واختراعات يستغلها في مصلحته حتى ان بعض مصنوعاته تكاد تكون لازمة وضرورية لجميع الأمم والشعوب لاغنى لها عنها . فبلاد مثل ألمانيا لها ما لنا من أهمية خاصة وشأن عظيم في الهيئة الاجتماعية قاطبة لا يمكن ان تستعبد بطريقة غير مباشرة ولا يعقل أن شعبها يكد ويجد ليقدم ثمرة عمله سنين كثيرة لأصحاب القوة الناقمين وأنه إذا استطاع الوفاء بضع سنوات بتلك العهود التى تستنفد قواه فلا بد أن تهن قوته في آخر الأمر وسيأتى اليوم الذى ينوء فيه بحمله فيقف وتقف معه أوربا بل العالم اجمع . هذا ما كانت تبدو بوادره من سنتين الى أن تحقق كله فى السنة الماضية وكان من نتائجه ما يعانيه العالم اليوم من كارثة لم يذكر التاريخ لها مثيلا

هذه مقدمة تاريخية موجزة عن حالة المانيا منذ عقد الهدنة حتى الآن نقدمها تذكرة لقراء المقطم الذين والوا مطالعة ما كتبناه في الثلاثة عشر عاما الأخيرة عن

المانيا وتتقدم منها بعد ذلك كعادتنا في كل عام فنصور لهم حالة هذه الأمة العظيمة كما شاهدناها ووقفنا عليها في أثناء زيارتنا لها أخيراً وما وقع فيها من تغيير

ان الذى يتجول في عاصمة المانيا أو مدنها الكبيرة ويغشى انديتها ودور التمثيل والسينما والقهوات فيها يرى جماهير الناس تتألب عليها فيحكم من هذه الظواهر على تبسط الرخاء والهناء في البلاد. ولكن الحكم بهذه الظواهر غير كاف لأن معظم الذين يراهم من تلك الجموع غرباء عن البلاد أو من أصحاب الايرادات المضمونة ومثل هؤلاء كثيرون نراهم فى القاهرة عندنا مع اننا نجتاز أزمة كلنا يعلم شدة وقعها ومع هذا لم تحرم انديتنا ومحالنا العمومية من كثرة المترددين عليها فهذا لا يدل على اننا فى نعمة والحال في ألمانيا مثل حالنا

أما الذى يختلط في المانيا بمختلف الطبقات فيرى الفقر الفاغر فمه والضيق المحيق بالمجموع من الألمان ، وقد يكفى للتدليل على ذلك ان يعلم القارىء ان أربعة ملايين من العمال اليوم عاطلون فيها عن العمل فاذا أضفنا اليهم عائلاتهم وحسبناها بمتوسط أربعة أفراد لرأينا ان هناك ستة عشر مليونا من السكان تقريباً يكادون يتضورون جوعا ويعيشون عالة على مال الاعانات التى تمدهم بها الحكومة ولا تكاد تسد مسغبتهم وتفى بوجبة واحدة من طعامهم المعتاد ناهيك بان هذه الملايين انقضى عليها للآن شهور لم يتيسر لها فيها وقاية ابدانها بوسيلة من وسائل الوقاية الصحية فليس في استطاعتها الاستحمام في فصل الشتاء ـ وما اطوله فى المانيا ـ ولا عندها من الملابس ما يرد عنها قارس برده بل ان كثيرين اليوم يفترشون الارض في الحراج لأنهم لا يملكون أجور المساكن . فكأن كثيرين في ألمانيا عادوا الى عهد الانسان الأول فصاروا يسكنون الاحراج والغابات ومغاور الجبال ويقتاتون من عشب الارض وثمار أشجارها مع ان هذا الانسان الذى يعود الى هذه الحياة أرقى كثيراً من أقرانه في مختلف بلدان العالم من حيث التمدن والتهذيب نظراً للنظام الالمانى الذى يقضى بتعليم الألمانيين كافة

نعم ان هذه الحالة التعسة يدركها الالمان على اختلاف درجاتهم ويعملون ما في وسعهم على تلافيها أو تخفيف وطأتها وقد نظموا جمعيات غايتها ودأبها ايفاد الوفود ومعها سيارات النقل لاستنداء اكف المحسنين والمحسنات

من أصحاب البيوت فلا يرفضون طلبها . تجمع الملابس القديمة وفضلات الموائد وكل ما تفيض به يد المحسن لأن كل شي ينفع فى الحالة التى هم فيها وهذه الجمعيات توزع ما تجمعه على المعوزين المذكورين لتخفيف بلواهم

وهناك جمعيات أخرى وقفت جهودها على سد الجوع فوضعت تذاكر توزعها على أهل اليسار – وما أقلهم اليوم في المانيا – أو على من يستطيع من الألمان دفع أثمانها ثم توزعها على المحتاجين من سكان دوائرها وبذلك يتيسر لهم الحصول على غداء أو عشاء في مطاعم هذه الجمعية

واذا عرفنا ان عشرين مليوناً تقريباً من سكان ألمانيا اليوم هم عالة على الأمة الألمانية وعلمنا ان هذا العدد يعادل أكثر من ربع عدد السكان أدركنا حقيقة الحالة في ألمانيا وشدة ما تقاسيه لأن لهـذا العـدد العظيم نصيباً كبيراً في زيادة شقاء المانيا لعدم مقدرته على الشراء وهذا له فعله فى أضعاف الاستهلاك وما يجره وراءه من وقف الانتاج الذى يفضى الى اقفال المصانع في وجه العاملين فى المستقبل القريب .

هذه حالة ألمانيا اليوم أوجزنا في وصف ناحيـة من نواحيها وسنأتى فى مقالاتنا التالية على وصف نواح أخرى فنوضحها على حقيقتها حتى يتيسر للقارىء أن يبدى معنا حكماً مبنياً على استقراء واستنتاج لا يصح بعده الاستسلام للعواطف أو الى ما علق باذهاننا من ان الشعب الالمانى عليه أن يتحمل نتيجة أفعاله في الحرب العالمية لاننا إذا جارينا هذه العواطف وقلنا ان الجزاء من جنس العمل كنا مسرفين في انتقامنا اسرافا يعود ضرره علينا لان ما يرهق الألمان اليوم وما يقاسيه هذا الشعب النبيل من جراء كارثته سيكون من نصيبنا في المستقبل طال الزمان أو قصر . فلنترك اذن الحقـد جانبا ولنرَ فى حالة ألمانيا ما يكون فيه تحسين العالم ومصلحتنا أيضا بضم صوتنا الى المطالبين بفك تلك القيود الغاشمة ليستريح الألمان ويستريح العالم معهم فنستريح نحن أيضا من الضيق المستحوذ علينا والله الهادى الى سواء السبيل .

المقطم في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣١

المانيا اليوم

– ٢ –

ان امة عظيمة كالامة الالمانية لا يمكن التضييق عليها وحرمانها من حقها فى الوجود ولـكن رغما من هذه الحقيقة الثابتة تقام في وجه تقدمها الحواجز وتوضع فى سبيل تجارتها القيود ثم يطلب منها تنفيذ شروط وهى لا تملك اليوم حق الاستعمار بل حق الهجرة إلى الاقطار الاخرى كما تقضى بذلك سنة الكون .

اجل إن امة يزداد عدد سكانها وهى محصورة في بقعة من الارض يتعين عليها ان تعيش من انتاجها فاذا قلت وسـائله الطبيعية احتالت لايجاد هـذه الوسائل من وجوه اخرى كما وقع في تاريخ المانيا

والمانيا بموقعها الجغرافى وطبيعة تربتها ليست من البلدان التى تتمتع بالاراضى الخصبة بل إن معظم اراضيها حراج والباقى منها لا يصلح إلا لزراعات خاصة تنتج ثلث ما يحتاج اليه سكانها . ولما كانت هـذه حالتها اقدم اهلها على الصناعة وتوفروا عليها فبلغوا فيها شأوا بعيدا وكانت لهم فيها مصادر ايراد يسدون به حاجتهم في المعيشة فكل طارىء يطرأ على مصدر من مصادر ايرادهم يؤدى بهم حتما الى الفاقة والفقر ولهذا رأينا رخاءً عاماً في المانيا فى السنين التى سبقت الحرب لما استأثرت ببعض المصنوعات وتفوقت بها التفوق المعلوم فكانت تصدرها الى اسواق العالم فتجد الرواج المعروف الذى نالت به مقامها التجارى وبنت عليه اصول ميزانيتها

وجاءت الحرب وشعر العالم بحاجته الى تلك المصنوعات فارتبكت صناعته وتجارته من انقطاع الواردات من هذه المصنوعات ومن ثم تنبهت الافكار اليها واخذت كل امة حيطتها للمستقبل بأن انشأت المصانع لانتاجها وبعد ذلك عمدت الى حمايتها بشتى الوسائل وأخصها ايصاد ابوابها دون المصنوعات الاجنبية كما فعلت اميركا اولا واقتدت بها دول اوربا فزادت الرسوم الجمركية زيادة فاحشة قضت على بلاد صناعية كبيرة مثل المانيـا بافراغ كل ما اوتيت من عبقرية لتقليل تكاليف انتاجها لتتمكن من منافسة المصنوعات المحلية فى البلدان الاخرى والاحتفاظ بمكانتها التجارية في الاسـواق وكان في جملة ما عمدت اليه

التخصص في انواع الانتاج والاكثار منه وصنع العدد والآلات التى تؤدى الى ذلك فكانت نتيجة هذا الجهد التعويل على الحديد ليقوم مقام السواعد والاستغناء عن العمال مما أدى الى ما نرى من كثرة العاطلين وما جرّ اليه هذا التدبير من زيادة الانتاج على حاجة الاستهلاك فى معظم اصناف البضائع والمصنوعات وهو ما وقع مثله في بلدان الامم الأخرى

غير ان ما نال المانيا منه يفوق كثيرا ما نال البلدان الاخرى من نتائجه لان لمعظم هذه البلدان من خصب أرضها أو ما تملك من مستعمرات ما يفرج عنها كثيرا . أما المانيا فانها ـ مع ما فيها من عشرات الملايين ـ الدولة الوحيدة من هذا القبيل بين دول اوربا ولما لم يكن سبيل الى هجرة سكانها الى البلدان الاخرى فالضيق مطبق عليها علاوة على ما هى ملزمة به بحكم معاهدة فرسايل من دفع ديون الحرب والتعويضات التى اضطرت الى قبولها أملا بان تجد صادراتها رواجا في الخارج لتتمكن من سد مؤونة معيشتها وتسديد ديونها مما يفيض عنها فجاءت النتيجة مخيبة لأملها بعد الذى أبناه من شلل صناعتها

فالمانيـا اليوم اشبه شيء بصاحب مصنع انفق كل ما يملك على انشائه وادارته فلما ضاقت في وجهه سبل تشغيله اقدم على الاستدانة فانفقها فى توسيعه وزيادة انتاجه وترويج مصنوعاته ثم قل الطلب عليه واستحق موعد السداد فلم يجد ما يسد به تلك الديون فوقعت الكارثة التى عرفناها وامسكت بتلابيب الدائنين الذين سلفوه تلك النقود . ومن ثم كانت سلسلة ارتباكات عالمية [illegible] بها بورصاته ولا تزال متأثرة الى ان يوفق اهل الفطنة والحجى الى مخرج من هذا المأزق بالحل المعقول الذى يعمد اليه التجار افرادا وجماعات في تسوية المراكز تسوية عادلة وبتصفية نهائية تتوازن بها ميزانية العالم المالى

هذه حالة المانيا اليوم وهي حالة العالم المالى اجمع فالمانيا ليس في استطاعتها وفاء ديونها كحكومة وشعب وكل توسل بالمسكنات حتى مثل تأجيل الوفاء لا يحسن الحالة بل يطيل فى امد كارثته ولهذا يرى معنا كل من تخصص لدرس هذا الموضوع ان لا علاج له الا بما اعرب عنه غير واحد من اساطين السياسة وهو النظر اليه بالعين المجردة من المصالح الشخصية واعتباره ماسا بالمنافع العالمية كما ينظر اليه في مثل هذه الحالة الدائنون من التجار مع عميل من عملائهم فانهم يدرسون حالته المـالية ومسـألة التسوية معه تسوية لا يموت فيها الغنم ولا يفنى الذئب

المقطم في ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٢

المانيا اليوم

اظن ان القارىء الذى طالع المقالات التى كتبتها للمقطم الاغر بهذا العنوان عن المـانيا في كل عام من سنة ١٩٢٠ الى الآن يتذكر وصف احوالها وما علقت به من آراء وما توقعت من نتائج تحقق معظمها للآن ان لم يكن كله

وها انا انهج منهجي في كل عام فاذكر للقراء مشاهداتى لأطلعهم على سير الامور في هـذه الجمهورية العظيمة التى تعد بحق مركز الثقل الاوربى فاذا لم تتوازن امورها ولم تتحسن شئونها استبعد كثيراً عود الراحة والسكينة الى أوربا خاصة والى العالم عامة فلا غرابة اذا اوليتها اهتماما خاصا فعلى راحة المانيا وانتظام شئونها تتوقف راحتنا وانتظام شؤوننا . ولا سيما ان العالم اليوم صار جسما واحدا وما كل دولة او أمة فيه الا عضو في هذا الجسم فاذا تألم عضو منه تألم له سائر الاعضاء

والمانيا من الـكون الآن بمثابة القلب وناهيك بتأثير هذا العضو الرئيسى في الجسم فاذا لم يقم بوظيفته خير قيام كان ضعفه سببا لسقم الجسم ووهنه

ارادت اوربا غلّ المانيا بقيود بحجة الخوف من بطشها كأمة عظيمة في الحرب وفى السلم في القوة وفي الاقتصاد فقيدت هـذا القلب منها عن حركته فنالها ما يتألم منه العالم من ضيق وازمات وهـذا ما قلته فى مقالاتى السابقة وتوقعت وجوب الامتناع عن استمراره فجاءت قرارات لوزان اخيرا مفككـة لبعض قيوده مفرجة عن العالم شدة تأثيره والمجال لا يزال واسعا لفك القيود الاخرى جميعاً لـكى تتيسر امور الناس

ان زائر المانيا اليوم لا يستطيع كتمان دهشته من كل ما يرى وما يشاهد لا في مدنها الـكبيرة والصغيرة وحدها بل فى برلين كذلك وهى تضم ملايين من السكان فالحركة المستمرة في شوارعها مما اعتاد زائرها في السنوات السابقة أصبحت حركة خفيفة فاترة وكذلك انديتها ومحال اجتماعاتها كالقهوات والملاهى والمطاعم والمسارح فقد كانت فى ما مضى غاصة بالناس اما اليوم فهي خاوية

الا من نزر قليل . اما محالها التجارية فان معظمها مقفل ومعد للايجار لما أصاب اصحابه من خسارة

فهذه كلها دلائل واضحه تثبت كساد الاعمال وضعف الاستهلاك وقلة الانتاج ولا يمكن تأويلها برغبة أو اجماع رأي من الالمانيين على الظهور بهذا المظهر للتدليل على فقرهم بل هو الفقر بعينه متجسما بهذه المظاهر الناطقة الصحيحة الدالة على ما يحيق بهذه الامة من ضنك وضيق يرجع سببهما الى قلة العمل وبوار تجارة الاصدار

فاذا تركنا جانبا اهتمام الالمانيين بشؤونهم الداخلية ومسألة ديونهم الحربية والمالية وما يعانونه من الازمات الاقتصادية والحكومية رأينا أزمة البطالة فى مقدمة أزماتهم وهى تدل صراحة على شلل انتاب اسواق صناعاتهم وتجارتهم فان العطلة بلغت في المانيا فى هذا العام حدا مريعا وبلغ عدد العاطلين فيها في شهر فبراير الماضى ستة ملايين ومئة وثمانية وعشرين الفا ولا ينقص اليوم عن خمسة ملايين وخمس مئة وتسعة وستين الفا أى بنقص نحو نصف مليون في غضون الستة الاشهر الماضية واذا راعينا أن الفترة المشار اليها هي فترة العمل الزراعى عرفنا ان العدد الذى وجد عملا كان يسيراً واذا رجعنا الى عدد العاطلين في مثل هذه المدة من العام الماضى وجدناه لم يزد على ثلاثة ملايين وتسع مئة واربعة وخمسين الفا فكأن الزيادة هى مليون وست مئة الف عاطل فى هذا العام

واننا نخشى كثيراً زيادة عدد العاطلين فى الشتاء المقبل كالعادة لاننا إذا اعتبرنا عدد العاطين اليوم كما أحصيناه وعرفنا ان كل عامل عاطل يعال عائلة يعولها تتألف من امرأة وولدين على الاقل وجدنا بحق أن عدد العاطلين فى ألمانيا في هذا العام قد يكون نحو ثلث عدد سكانها وهذا كثير على امة تجد الأسواق مقفلة في وجه صادراتها .

ان حالة العطلة في ألمانيا هى الشغل الشاغل للافراد والجماعات والحكومة وقد عجز جميعهم عن إيجاد الحل الموافق لها ولهذا نرى حكومة الريخ الجمهورية وفي مقدمتها المارشال هندنبرج تحصر همها في معالجة هذه الكارثة لأن الحكومة تضيق ذرعا اليوم باعالة كل العاطلين بالطريقة التى ظلت سائرة عليها للآن والتى لا يقتصر ضررها على ابهاظ كاهل الممولين بدفع الضرائب الكثيرة بل هى مدعاة الى قتل

الهمم في نفوس العاطلين لاعتيادهم مد اليد الى الاعانة الحكومية مما يحبب فى نفوسهم الفتور والكسل مكتفين بما قلّ وندر

ولهذا فالحكومة الألمانية اليوم تريد اقتباس الطريقة الموسولينية بكيفية غير مباشرة وأن تجرى عليها فى ايجاد عمل للعمال ينالون منه اعاناتهم حتى لا يركنوا الى الكسل والفتور أو بالأحرى الى مفاسد السياسة الحزبية فكأن الفاشستية هي اليوم الدواء الفعال لوقاية العاطلين من البولشفية أو منع الثورات والحروب الداخلية التى تتمخض عنها العطلة التى كان دواؤها للآن دفع تلك الاعانات .

هذه صورة من صور الضيق والضنك بالمانيا وهنا مجال للمقابلة بينها وبين ايطاليا كما أوضحته فى مقالاتى عنها ومن هذا أيضاً يتبين ان حالة المانيا هى الواقع وليس كما يدعى المدعون باتهامها بتعمد الظهور بالفقر تخلصا من دفع ديونها .

ان حالة المانيا اليوم هى اتعس حالة وصلت اليها منذ ما وضعت الحرب أوزارها فاذا لم يسع الى تبديلها بحال أحسن وعلى وجه من الوجوه حدث انقلاب عظيم لأن لكل حالة نهاية ولكل صغط انفجار .

المقطم في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٢

المانيا اليوم

كل منا يعرف أن المانيا لا تملك اليوم مستعمرات وان ما حازته منها قبل الحرب كان مجدباً اذا قيس بمستعمرات الامم الأخرى وأنها أنفقت على تلك المستعمرات بدر الأموال وبذلت في تعميرها جهود الابطال ولما آن أوان استثمارها واستغلالها خرجت من يدها وذهبت الى يد غيرها .

فليس لالمانيا اذن ما تعول عليه في اعاشة أمتها الكبيرة العدد والكثيرة النمو إلا أرضها وهى ليست من الاراضى الخصبة بل معظمها تشغله الغابات والجبال وما صلح فيها للزراعة لا يكفى الا لعدد يسير من سكانها فهى تعتمد فى أطعامها على الخارج تستورد منه القمح وغيره لعجز زر عتها عن سد حاجتها . فلهذا أقدم الألمان على استغلال المناجم وهى غنية بالحديد والفحم والبوتاس وغيرها كما أكب معظمهم على الصناعات فوفقوا توفيقاً عظيماً فيها وبزوا الامم الصناعية الأخرى وساعدهم على ذلك صبرهم في الاقتباس والبحث ومضاء قرائحهم فى الاختراع والاكتشاف فكان لهم قبل الحرب مقام ممتاز في الانتاج الصناعى وفي الاتجار به مع معظم أقطار المسكونة مما هون عليهم كسب معاشهم فكانوا ينتجون كثيراً من حاجاتهم ويبيعون الزائد منها فى البلدان الأخرى . كما أنهم وصلوا بجدهم واجتهادهم الى انشاء صناعات توفروا عليها ونالوا الاسبقية فيها كـكل المصنوعات الكيماوية ، فلهم يرجع الفضل في اكتشاف موادها واعداد المستحضرات فيها كالاصباغ والعقاقير والاسمدة الكيماوية وطائفة كبيرة أخرى لا تحضرنا أسماؤها وبها توسلوا الى رفع حضارتهم وتوسيع نطاق ثقافتهم الممتازة .

ولكن فى الزمن الاخير ولا سيما بعد الحرب تغيرت تلك الظروف وهبت كل أمة تصنع تلك المصنوعات بدعوى التزود منها لسد حاجتها أو خوف نشوب حرب تنضب معها مواردها فيحل بتلك الامم ما حل بها في الحرب الاخيرة من شدة الحاجة اليها ثم جاءت فكرة حماية المصنوعات المحلية فى كل بلد ووضع

الحواجز الجركية في وجه المصنوعات الاجنبية فيها فكانت ضربة قاضية على المانيا خاصة وعلى العالم عامة لأن اعتماد كل أمة على صنع حاجاتها فى بلادها أدى بالطبع الى انشاء المعامل فزاد انتاجها على حاجة العالم زيادة أدت الى كثرة العرض وخفض الأسعار فكان ما رأيناه وسميناه بزيادة الانتاج وكان من نتائجه ما حلّ بالعالم من هذا الضيق المستحكم الحلقات الذى ضاعت في تفريجه جهود السياسيين والماليين . ونظراً للاسباب التى ذكرناها في مستهل مقالنا نال المانيا من الأزمة أكثر من سواها إذ قضت على صناعاتها واكرهت معامل كثيرة على الاقلال الكبير من انتاجها أو على اقفال أبوابها فزاد عدد العاطلين فيها ووقفت حركتها الاقتصادية فنشأت هذه المحنة القائمة فيها .

ثم جاء قرار انجلترا الاخير على ترك سياستها الأولى وعدولها عن فتح ثغورها للواردات الاجنبية وعدولها الى طريقة الأمم الأخرى بوضع الحواجز الجركية دونها ضغثاً على ابالة وزاد في ضنك هذه الأمة الألمانية العظيمة فصار لزاماً عليها التعويل على ما تستهلكه فى بلادها لانها لا تملك مستعمرات أو انتدابات أو حمايات تنال فيها امتيازاً في تصريف بضائعها كما للدول الأخرى فلم تجد بداً من الشكوى ونشوء ما نراه فيها من أحزاب تنادى بالخلاص من هذه الضائقة الحالة بها والتى يرجع أصلها الى تلك المعاهدات والقيود التى قيدتها بها .

فلو ان المانيا بقيت صناعاتها منتجة وتجارتها رائجة لما كان شىء من هذا كله بل ان السغب وشظف العيش عن قلة الموارد ووقوف الاعمال له فعله في أثارة كوامن النفوس وهياج الافكار وخصوصا في شعب راق ومتعلم كالشعب الألمانى . وإذا عرفنا كل هذا فلا نجد مسوغا للتهمة التى يتهمون بها المانيا من تصنع في تصوير حالتها وما ينسبونه لها من الصلف والميل للاستعداد للأخذ بالثأر وان ما يقوم فيها الآن من تطاحن وعدوان بين شعبها هو تظاهر لكتم النية المبنية لتمزيق المعاهدات وفك القيود للتخلص من ديونها وخدع الامم ، ولكن الواقفين على أحوالها ينصفون الالمان بلا شك ويرون معنا وجوب الأخذ بيدهم لأنهم يعلمون ان موقع المانيا في قلب أوربا شأن القلب فى الجسم وان كل ما يصيب هذا القلب من جراء وقوف دورته الدموية يتأثر به الجسم لا محالة فهو

يحاولون تسكينه بالمسكنات الوقتية ولا يعمدون الى شفائه من دائه شفاء تاماً لينالوا بذلك راحتهم ويعودوا الى سيرتهم الاولى .

ان تقريب المواصلات في العهد الاخير يقضى على الاوربيين بان يعترفوا بحق ألمانيا في الحياة وان كل ضغط على هذا الشعب الكبير هو ضغط على أوربا جمعاء وإذا حلّ القضاء وقامت الثورة في ألمانيا فانحازت الى البلشفية كان قضاء الله المبرم على هذه الحضارة الاوربية لأن البلشفية فى ألمانيا تمد نارها الى أوربا جمعاء .

المقطم فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٢

الارتباك الاقتصادى والسياسى

إن الذى ينتقل في بلدان أوربا ويجول في أوساطها المالية يرى الضيق المستحكم الحلقات في معايشها ولا يفوته العلم بان ما تعانيه لم ينشأ من امحال فى المحصولات الزراعية أو من نفاذ المواد الاولية أو من كارثة وبائية عطلت اليد العاملة فوقف دولاب المصانع وقلّ مقدار الانتاج بل الأمر بالعكس فالانتاج موفور والموجود من الحاجات يزيد على الاستهلاك والاهراء ضاقت بها حتى مل المنتجون من تكديسها وتخزينها . إلا أن العقدة هى في كسادها وبوارها لعدم وجود من يمد يده . فحالة العالم اليوم كالحالة التى وصفها الشاعر العربي بقوله :—

كالعيس في البيداء يقتلها الظما   والماء فوق ظهورها محمول

وقد كثر البحث وفاضت صفحات الجرائد بما كتب عن أسباب هذا الانتاج الوفير في كل شيء وتعددت في بيان أسبابه وعلله الآراء من سنتين وكم من كاتب أصاب في تعليلها وأجاد في وصف معالجتها لكن السياسة لا ترحم وتنافر المصالح يحول دون استعمال الدواء ويقف حجر عثرة فى سبيل الاصلاح .

والا فكيف تستقر الحال وفي العالمين القديم والجديد اختلاف في وجهات النظر يرجع الى اختلاف المطامع القوية فيزيد فى ضنك العالم وفي هدم الأصول العمرانية والاقتصادية .

خذ مثلا البدعة التى ابتدعتها اميركا عند ما بلغت قمة السؤود وهى أنها شاءت أن تكون أمة تجارية بمفردها تسد موانئها في وجه الواردات الأجنبية وتريد في الوقت ذاته توسعاً في صادراتها لاقتناص جهود العالم من بعيد وقريب فلجأت الى الحماية الجركية التى أصابنا نحن في مصر شيء كثير من ضررها إذ حرمنا من تصريف جانب من قطننا فى أسواقها ، وما فعلته اميركا معنا في أمر القطن والبصل فعلت مثله أو أكثر منه مع البلدان الصناعية والتجارية الأخرى فكان فعلها مدعاة لاضطراب اقتصادى كبير فى سير المبادلات التجارية وانخفاض أثمان المحصولات الزراعية والصناعية لأنها زادت على مقدارها المعين وزاد عرضها ثم أن اقدام اميركا على هذا كان من نتائجه أيضاً اضطرار مدينيها الى دفع ديونهم لها نقوداً بدلا من بضائع ومنسوجات فادى هذا بالفعل إلى هبوط أسعار تقدم .

ولم تقف الضربة الأميركية عند هذا الحد بل اتخذتها الامم الأخرى مثالا

يحتذى فعمدت اليها كل واحدة في دورها حتى رأينا الحوائل الجمركية مقررة في سياسة كل أمة ترغب في الاحتفاظ بمعيشتها مستقلة عن العالم كأننا نزعة نرجع القهقرى الى عصر سور الصين .

فهذه البدعة التى انتشرت بين الامم بمحض الرغبة أو بالاكراه جعلت كثيراً من الامم تقدم على انشاء صناعات جديدة وادخال زراعات جديدة ماكانت تفكر بها قبل النزعة الاميركية بدعوى الاعتماد على نفسها فى سد حاجاتها وهذا بطبيعة الحال كان من عوامل زيادة الانتاج زيادة ألجأت المنتجين في آخر الأمر الى ابرام تلك الاتفاقات التجارية المعروفة بالكارتيل Cartel لوقف سيل هذا الانتاج الكبير .

وبعد التقدم الذى بلغته الهندسة في صنع الآلات وفى استخدام المحركات الكهربائية والبخارية لادارتها والذى ساعد عليه تقدم فن الكيمياء ذلك التقدم المعظم حتى حل انتاجه محل كثير من المواد الزراعية والطبيعية صار من الميسور لكل أمة انتاج حاجتها منه من غير مراعاة لكثير من تلك العوامل الجوية والطبيعية التى كانت تساعد عليه فيما مضى . وقد نجم عن هذا التقدم العلمي والفنى الذى نشأ في العالم ما نشاهده من زيادة الانتاج وجاء بعده ما نرى من عطلة العمال وما تلاها من فقر وضيق حتى في أميركا ذات الحول والطول .

فللخلاص من هذه العوامل الهدامة يجب الرجوع الى حالة ما قبل الحرب وللوصول اليها يجب القضاء على تلك الحوائل والعثرات وهذا لا يتم إذا لم تسد الثقة والأمان الامم فلا تخشى أمة من عدوان أمة أخرى عليها .

وقد عرف أقطاب السياسة هذا الحل السعيد فانشئت جامعة الامم وكانت صرختهم عظيمة في وجه التسلح والاتفاق على الاقلال منه ولكن بين الدول كفرنسا من لا يرضى به بل بقى مستمراً عليه يدافع عنه بدعوى أنه اداة أكيدة للسلام والأمان وهو اليوم علة العلل فى عدم الاتفاق وفي جر الامم الى المنازعات والمخاوف فاذا لم يتم الاتفاق عليه فامام العالم سنوات ضنك وضيق تزيد على ما مضى ولا تحل معها عقدة الاضطراب المالى الذى تجرع مرارته أمم الأرض .

فاذا استمر الحال على ما هو عليه واذا استمر العالم على الاعتماد على الآلات وعلى انتاج كل أمة منفصلة فالتجارة ستعانى كساداً أوسع نطاقاً والناس يذوقون نتائج ذلك ألواناً وأشكالا . وهذا ما يجهر به الشعب الألماني ويطلب معالجته قبل تفاقم الحال .

المقطم في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٢

حالتنا الاقتصادية

إن رجال الأعمال من المصريين الذين عادوا من أوربا أجمعوا رأياً على أن الانتعاش الذى بدأ كان نتيجة زيارة المستر نورمان مدير بنك انجلترا لأميركا ومحادثته لأرباب الاموال في تلك القارة بوجوب العمل لرفع أسعار المواد الاولية فظهر تأثير ذلك في شهر أغسطس الماضى حيث نشطت الاسعار وأخذت ترتفع باقدام كثير من الناس على المعاملات فاستبشر الناس خيراً وقال غير واحد بعودة الثقة الى الاسواق وهى الثقة التى يتوقف عليها الآن رواج الحال .

إلا أن هذه البادرة التى ظهرت بانتعاش الاسواق لم تلبث أن انتكست على أثر الخلاف السياسى الذى نشب بين ألمانيا وفرنسا على أثر طلب المساواة فى التسلح ووقوف فرنسا موقف المحامى اللسن ذباً عن معاهدة فرسايل بدعوى الخوف من طلبات ألمانيا التى تنطوى على نية أخذ الثأر منها فكان لهذه الوقفة أثرها في العالم المالى الكثير المخاوف حتى تشاءم الناس من مصير الأمور لتنافر آراء الدول الكبرى . ومع أن بعضا منها تظاهر بتأييده لفرنسا إلا أنه في الواقع اسف على ما يراه من وضع العراقيل في طريق كل مشروع يراد به استتباب السلام والأمان حلا للأزمة الاقتصادية . فان اتعاب المستر نورمان واقرانه من الاميركيين ذهبت ضياعا وعدنا الى ما كنا عليه من التقلقل والاضطراب المالى .

فيرى القارىء مما تقدم أن يد السياسة هى وحدها التى تضعنا في هذا الموضع الصعب من حياتنا الاقتصادية العالمية وأن لا بد من زوال هذه العقبات حتى تعود الثقة الى الأسواق .

أما ما خصّ مصر من الازمة العالمية فمعلوم وبالرغم من صعوباتنا فالحالة عندنا خير منها عند غيرنا بسبب الحيطة التى اتخذتها الحكومة في العام الماضى لحماية محصولاتنا والعمل المنتج في تصريف جانب غير يسير من مخزون القطن عندها . فاذا سارت الحكومة فى هذا العام على منهاجها فى العام الماضى ووصلت بمساعيها الى تخفيف تشديد أصحاب البنوك على مدينيهم

فقد تتحسن حالتنا كثيراً وخصوصاً أن محصولنا الرئيسى قليل فى هـذا العام مما يدعو الى ثبات أسعاره الحاضرة وهى فى نظرنا لا تدعو كثيراً إلى اليأس بسبب انخفاض ايجارات الأطيان عندنا وانها ستكون عاملا جدياً فى الاهتمام بالزراعة القطنية اهتماما يفوق اهتمامنا في العام الماضى من حيث الخدمة والتسميد فيكون انتاج الفدان وافراً إذا ساعدت الأحوال الجوية فيعوضنا شيئا مما خسرناه في السنتين الماضيتين وتتحسن حالتنا الاقتصادية الخصوصية تحسناً بيناً .

ولكن هذا التفاؤل منا يجب أن لا يكون سببا في نسيان الماضى للرجوع الى سيرتنا الاولى فى الاسراف وبسط اليد في الانفاق على حاجاتنا الضرورية لأن حالتنا اليوم حال ذلك المريض السقيم في دور النقه فكل لقمة يأكلها زيادة على حاجته الضرورية تورثه التخمة وربما حرمته المآكل .

وخير ما تعمد الحكومة اليه هو مواصلة السعى مع البنك العقارى وغيره من البنوك العقارية لتخفيض قيمة فوائد الديون العقارية ومد أجل الاقساط المستحقة وغير المستحقة لتكون على نسبة ايرادات الاطيان الحالية فلا ترهق مدينها وعميلها بالأمس بالحجوز والبيوع الجبرية التى تعود بالخسارة الفادحة على البلاد وعلى مدينيها وعليها ذاتها لأن من نتائجها كثرة عرض الاطيان والعرض الزائد على الحاجة مجلبة لتخفيض أثمانها الى أن تصبح قيمتها لا تفى بمطلوبات البنوك - وهذا يجر البلاد الى انقلاب عظيم في ثروتها يرجع بالضرر أولا على الدائنين وانا نجل مديرى تلك البنوك الخبيرين عن جهل هذه النتائج السيئة بينما هم في غنى عنها لو أصغوا إلى طلبات الحكومة وكانوا معها يداً واحدة في تفريج الأزمة لا أن يعمل لمضاعفة أسبابها

ثم هناك أمر الحبوب التى نحن في حاجة ماسة اليها لمقطوعيتنا الداخلية فلا بد من مراقبة الحكومة لأسعارها في الخارج لكى تعمل على حماية محصولاتنا الداخلية قبل فوات الفرصة ومنعاً لما يتسبب عنه من الضرر بالزراع الذين في حاجة الى كل مليم يزيد في سعرها كما أن عليها تشجيع صادراتنا من الارز والخضروات والفاكهة بكل ما أوتيت من قوة وهذا يكون في مراقبة صادراتنا لتكون نقية من الزغل ويعتنى بانتقائها من نوع وحجم واحد وان تشحن في صناديق محكمة لتصل الى جهات البيع سليمة وهذه نقطة هامة [illegible]

ذكرها المشترون في مختلف بلاد الاصدار فاذا عمل بها ضمنت لمصر موردا جديداً ذا فائدة كبيرة بالنظر لاستطاعتنا توريد هذه الخضروات في الفصول التى يتعذر الحصول عليها في بلاد أخرى وعلى مصلحة التجارة والصناعة السعى للاتفاق مع شركات البواخر على نقل الخضروات والفاكهة في عنابر منظمة التنظيم الواف ليكون شحنها فيها ضامناً لوصولها سليمة ايضاً وهذا يقتضى تنظيم وسائل التبريد فيها وبهذا تخدم الحكومة مصلحة البلد خدمة جليلة .

نحن لا نقصد من بيان ملاحظاتنا المتقدمة أغماض العين عن ما تأتى الحكومة فى سبيل تذليل الصعوبات القائمة ولا نتجاهل ما تلقاه من الصعوبة فى سبيل الوصول الى الحلول البادية الذكر مع الشركات وأصحاب الاموال الأجانب الذين لا يشعرون معنا بوجوب البذل فى سبيل الجمهور بل يرون في كل شيء فائدتهم الخاصة تؤيدها الامتيازات التى يملكون بها الوقوف فى المواقف السلبية بل نعترف للحكومة بدقة مواقفها وأخذها الامور بلباقة وعسى بعد الذى طالعناه عن سعيها المشكور مع البنك العقارى أن تصل الى ما نتمناه والله الموفق في كل حال .

المقطم في ٦ يوليو سنة ١٩٣٣

المانيا اليوم

لنا في كل عام جولة في المانيا ولنا في كل سنه حديث بل أحاديث مع قراء المقطم الأفاضل عن أحوالها .

ونحن نعود الآن الى الكتابة عن حالة المانيا الظاهرة للمشاهد سواء في برلين عاصمتها أو فى سائر أنحائها. فأول ما يلفت النظر فيها ركود حركة الشوارع فليس فيها ذلك الازدحام المشهور واذا سكنت هذه الحركة كانت دليلا قاطعاً على كساد حركة الأخذ والعطاء في المخازن والأسواق وهذه تدل بدورها على وقوف في مرافق التجارة عامة . واذا دخلت المحال العمومية كالقهوات ودور السينما والملاهى وجدت عدد الزائرين فيها أقل منه فى العام الماضى وأهم من هذا وذاك كثرة المتسولين في الشوارع وخصوصا في برلين وظواهرهم تدل على تفاوت في مراتبهم الاجتماعية بل أن هناك شبانا كثيرين يلتمسون منك ما يسدون به الرمق ويدفع عنهم غائلة الجوع.

فجميع ما تقدم من الظواهر دليـل قاطع على ما تعـانيه المانيا اليـوم من وقوف حركة الصناعة وكساد التجارة فيها رغما من أن ما أصاب صادراتها من العجز يقل عما أصاب التجارة العالمية جملة فان عجز التجارة العالمية بلغ ٦٥ في المئة بينا عجز الصادرات الالمانية لم يزد على ٥٨ فى المئة عن اعظم متوسط بلغته في سنة ١٩٢٩ وقد بلغت قيمة الصادرات فيها ١٣٤٨٢ مليون مارك ذهب بينما الصادرات سنة ١٩٣٢ لم تزد على ٥٦٦٦ مليون مارك ذهب

فيرى المطالع ان حظ المانيا من حيث صادراتها كان موفقا بالنسبة الى انكماش التجارة العالمية وان الصادرات الالمانية في العام الماضى زادت ايضا على الواردات وقد بلغت ٤٦٦٦ مليون مارك ذهبا او الف مليون مارك ذهب ومع هذا كله فالحالة كما ابنا من سوء سير الصناعة والتجارة لان المانيا سددت كثيراً من ديونها في العام المذكور فادى ذلك الى عجز احتياطى الذهب الذى

عندها حتى بلغ في الايام الاخيرة اقل من ثمانية فى المئة بالنسبة الى ورق النقد فالمانيا تجتاز اياما صعبـة جداً في اقتصادياتها وهـذا ما دعاها الى اخذ الحيطة بوقف تسديد ديونها سواء كانت طويلة الاجل او قصيرته ومباغتة الدول باعلان الموراتوريوم فكان لعملها هذا صدى شديد في الدوائر السياسية والاقتصادية ، وهذا ماكنا نترقب حصوله واشرنا اليه في مقالاتنا في السنين الماضية. والحق يقال ان موقف المانيا اليوم لا يختلف كثيراً عن موقفها في اثناء الحرب الضروس فهى مدينة ولا سبيل لتسديد ديونها الا باصدار مصنوعاتها التى حوصرت من كل جانب تقريبا بما اقيم في وجهها من الحواجز الجمركية العالية وبما انها لا تملك مستعمرات ولا مناجم ذهب تستطيع استغلالها والاعتماد على منتجاتها فاذا شلت صناعتها كما هو مشاهد ووقفت تجارتها كما تدل عليه الارقام فمن اين لها المقدرة على التسديد ؟ فهى والحالة هذه معذورة باعلان الموراتوريوم ووقف المستحق عليها عسى ان ينبه ذلك الدول الآخذة المانيا بالشدة فتلين حيث يجب اللين

هذه حالة المانيا كما يشاهدها المتجول فيها من حيث احوالها المعاشية وهى موضوع التفكير العام وحديث الكبير والصغير بل الموضوع الذى يراقبه الوطنى والاجنبى فعلى نجاح المانيا فى تجارتها يتوقف نجاح أوربا أيضا واذا نحن قابلنا النظريات بالوقائع وجدنا منها اتفاقا بينا وللاستدلال على صحة ذلك نرجع الى الاحصاءات ففيها الدليل الكافي

تكلمنا فى الماضى عن وقوف العمل فى ألمانيا وأتينا على ذلك بالبيانات والآن لنأخذ أولا احصاء العاطلين وكيف تجسمت البطالة فى ألمانيا فى السنوات الست الماضية وهو مبين فى الجدول التالى :

سنة	عدد العاطلين
١٩٢٨	١ر٥٤٥ر٠٠٠
١٩٢٩	١ر٨٩٩ر٠٠٠
١٩٣٠	٣ر٠٧٦ر٠٠٠
١٩٣١	٤ر٥٢٠ر٠٠٠
١٩٣٢	٥ر٥٧٥ر٠٠٠

فاذا حسبنا كما قلنا قبلا أن كل عامل عاطل يمثل أسرة ألمانية متوسط عددها أربعة أشخاص رأينا أن عدد العاطلين في ألمانيا كان في ديسمبر الماضي ٢٢ر٣٠٠ر٠٠٠ وهذا عدد يمثل ثلث سكان ألمانيا تقريباً وهذا الجيش الجرار يعيش على اعانة يسيرة لا تكاد تكفى لتدفع عنه الموت جوعاً فهو لا يستطيع أن يستهلك الا نزرا يسيراً من ضروريات الحياة الاخرى أى أن ما ظهر لنا من عجز صادرات ألمانيا إلى الخارج يقابله عجز كبير في مقطوعيتها الداخلية . ولو كان هذا العدد الكبير من سكان ألمانيا يرتزق من عمله لتمكن من شراء حاجياته الضرورية من المنتجات الألمانية وسواها ولكنه حرم من ذلك وحرمت البلاد معه من جانب كبير من انتاجها

وشر مما ذكر أن بين هذا العدد الكبير شبانا كثيرين تخرجوا فى المدارس المتوسطة والعالية بل بينهم من يحمل أعلى الشهادات فى الكيمياء والطب والهندسة وغيرها من العلوم العالية لا يجدون عملا ويتضورون جوعاً ويتبرمون بالحالة التى هم فيها .

أجل أنه منذ ما تولى هتلر الحكم وفي الأشهر الخمسة الماضية من هذا العام نقص عدد العاطلين ٤٨٨ ٥٣٥ عاملا يعولون ٢١٤١٩٥٢ شخصا لو راعينا عدد الاسر فيكون الحكم الجديد قد وفق الى تدبير عمل لمن ذكرنا وفقا للسياسة التى وضعها نصب عينيه مقتديا بموسولينى العظيم في ايطاليا وهو الذى جعل دعامة السياسة الفاشستية التعاون المتبادل بين أفراد الامة عن طريق المراقبة الحكومية فنجحت نجاحها المعروف والمشاهد في ايطاليا وصارت موضع التقدير عند ما كانوا يسخرون بالأمس من موسولينى ومن مبادئه الفاشستية في أول ظهورها

فكل جهد ألمانيا في عهدها الهتلرى موجه الى رتق الفتق الداخلى بايجاد عمل للعاطلين وفي هذا حكمة بالغة لنجاح هذا الحكم لأن العطلة مجلبة لفساد الأذهان مشجعة على الفتنة والعمل كالصلاة تقيد المخلوق فى جسمه وروحه وتلهيه عن الموبقات ثم أن في العمل توازن ألمانيا الاقتصادى وقد اختل هذا التوازن كثيراً عما كان عليه قبلا كما يرى من الجدول الآتى وفيه أرقام الصادرات والواردات الالمانية ، محسوبة بملايين من ماركات الذهب فى السنوات الست الماضية :

سنة	الواردات	الصادرات
١٩٢٧	١٤٢٢٨	١٠٨٠١
١٩٢٨	١٤٠٥١	١٢٠٢٩
١٩٢٩	١٣٤٤٦	١٣٤٨٢
١٩٣٠	١٠٣٩٣	١٢٠٣٥
١٩٣١	٦٧٢٧	٩٥٩٨
١٩٣٢	٤٦٦٦	٥٧٣٩

ومن ذلك يتضح للقاريء أن ألمانيا لم توفق الى زيادة صادراتها على وارداتها الا في عام ١٩٢٩ وبقيت ملازمة الاقتصاد بل التقتير على نفسها الى عامنا الحاضر مما جعل الواردات عليها تنقص عن الصادرات منها وهذا يدل على حسن نية واستعداد لتادية ما عليها والاحتفاظ بسمعتها غير أن هذه الأرقام تدل من ناحية أخرى على ما شمل سكان البلاد من الضيق في المعايش مما أدى الى بطالة العاطلين كما ابناه في ما تقدم .

أما حالة الواردات والصادرات الألمانية في الأشهر الخمسة الماضية من هذا العام مع مقابلتها بالواردات والصادرات في الأشهر عينها من العام الماضى فهى كما يأتى محسوبة بملايين من ماركات الذهب :

شهر	١٩٣٣ واردات	١٩٣٣ صادرات	١٩٣٢ واردات	١٩٣٢ صادرات
يناير	٣٦٨	٣٩١	٤٤٠	٥٤٢
فبراير	٣٤٥	٣٧٤	٤٤١	٥٣٨
مارس	٣٦٢	٤٢٦	٣٦٣	٥٢٧
ابريل	٣٢١	٣٨٢	٤٢٧	٤٨١
مايو	٣٣٣	٤٢٢	٣٥١	٤٤٧
المجموع	١٧٢٩	١٩٩٥	٢٠٢٢	٢٥٣٥

فيرى من ذلك أن ألمانيا لازمت سبل التوفير بجعل صادراتها تزيد على وارداتها فى سنة ١٩٣٢ وسنة ١٩٣٣ ويظهر منه أيضا هبوط رقم الصادرات

فى هـذا العـام عن مثله فى العام المـاضى بما يقرب من اثنين وعشرين فى المئة وهذا كثير أيضا .

وخلاصة القول ان الحالة المالية فى ألمانيا سيئة جداً ولا بد للحكومة من معالجتها بجميع الوسـائل المستطاعة ليستتب الأمن والنظام في داخليتها وهذا ما تنشده حكومة هتلر وتسعى له بكل جهدها وهى تعمل الآن بالشدة في قمع جميع المعارضين لنظـامها لـكى تحقق هـذه الامـنية وتدرك الغرض الذى ينشـده كل الماني

وسـنأتي في مقالاتنا التالية على خلاصـة مشـاهداتنا وآرائنا في هذا الموضـوع الهـام .

المقطم في ١٥ يوليو سنة ١٩٣٣

ألمانيا اليوم

انتهيت من مقالتي السابقة من وصف حالة المانيا المعاشية وما تقاسيه من ضنك وشدة ووعدت بالعود للتحدث عن المانيا بعد الانقلاب الذى تم فيها وفي نظام حكمها الآن

لما تركت المانيا فى العام الماضى كان النضال قائما على اشده بين هتلر والحكومة فى ذلك العهد فـكان هتلر يلاقى ضروبا من المشاكسة ومقاومة قوية من أرباب الحـكم وذلك بالرغم عما ناله فى الانتخابات المتوالية من كثرة أصوات الناخبين فكانوا في كل مرة يقابلونه بما يراد به تثبيط عزائمه بما يستصدرونه من قرارات وكان يرتد من برلين فى كل مرة مكسور الخاطر وخصوصاً من المرشال هندنبرج . وقد كان يقابله تلك المقابلات الفاترة فـكان هتلر يخرج منها غير راض فالبرغم عن كل هذه الصعوبات لم تهن شجاعته بل كانت هـذه الأمور مدعاة الى توطين نفسـه على الوصول الى غايته مهما كلفه الأمر من تضحيات مادية ومعنوية واضعا نصب عينيـه انهاض المانيا من الحفرة التى حفرتها لها معاهدة فرسايل وانعاشها مما ألمّ بها من وقوف حركتها الصناعية والزراعيـة وبوار تجارتها في الخارج

ولو سمعت أيها القارىء الـكريم ما كان يدور على ألسنة الناقدين لسياسة هتلر وما كانت تردده الأوساط المالية المعارضة لأمانيه فى العام الماضى من المس فى شخصيته وعقليته والحط من اخلاصه ووطنيته فقد كانوا ينسبون اليه والى حزبه خرق الرأي والادعاء الـكاذب بالظهور بمظهر عظيم ايطاليا موسوليني في حين أن الشبه بعيد بينهما فليس لهتلر على زعمهم خبرة الدوتشي ولا ثباته كما ليس للشعب الالماني ما للشعب الايطالي من سلاسة الانقياد وسهولة الاذعان للقوة بل أن الفرق بينهما عظيم فالشعب الالماني صعب المراس لا يرضخ للديكتاتورية وهتلر رجل مهذار دخيل يلعب بالنار ومصيره للفشل والخذلان

هذه آراء الصحف الالمانية وأهل الحـكم وكثيرين من ملوك المال والصناعة

في هتلر وحزبه فكانا يقابلانها بالحزم والعزم ولا ينظران الا للهدف الذي يقصدانه موجهين كل عملهما في اجتياز تلك الصعوبات التي كان يقيمها في وجهيهما أهل الحكم والاحزاب المعادية غير هيابين. وقد وصلا الى مبتغاهما بقوة الاقناع ومشيئة الشعب الذي كان ينضم اليهما بعد ايمانه بمبادىء حزبهما وهما يحتذيان الفاشستية الموسولينية ولما وصلا الى مبتغاهما كانت الثورة التي أثاراها ثورة خالصة بريئة من سفك الدم والوقائع التي وقعت فيها لم تكن شيئا مذكورا اذا قوبل عددها وأهميتها بعدد سكان المانيا واتساع مساحتها أو لو وازنا بينها وبين الثورات التي قامت في البلدان الاخرى وبلغت غايتها في قلب الحكم فيها. فأين الثورة الالمانية مثلا من الثورة الفرنسوية أو الروسية البلشفية من حيث الضحايا والاعتداء والتخريب. إن هتلر أظهر في نفوذه تفوقا وحكمة زادت في هيبته واستمالت القلوب الى ناحيته فالآن لا تسمع في المانيا ما كنت تسمعه في العام الماضي بل لا تجد الآن الا مستحسنا لخطته ومنضما الى رايته ثم ان الذي لا يريد التسرع في ابداء حكمه يترك الامر للأزمان ليرى هل في ميسور هتلر أن يفي بوعوده في الداخل والخارج أم أن الحالة ستكون كسحابة صيف لا تلبث أن تنقشع

لما أقدمت على السفر الى المانيا في هذا العام كان جل اصدقائي يحذرونني من هذه المخاطرة ويشفقون علي خوفا من أن القى فيها ما يكدرني نظرا لانتفاء الامن ووفرة الاعتداءات التي كنا نطالع أخبارها في الجرائد الاوربية فكانوا يحاولون ردي عن عزمي لئلا يصيبني مكروه خصوصا أن سحنتي سامية والكره شديد في المانيا للساميين الى حد الاعتداء عليهم بضروب شتى من الاعتداء

فلما وصلت الى المانيا كان الفزع أخذ مني مأخذه لتأثري بما كنت أسمعه من اصدقائي وأطالعه في الأخبار التي كان ينظم عقدها مهرة من الكتاب فيحسنون نشرها بانسجام لزيادة تأثير وقعها على النفوس ولاستغلالها في مصالحهم وفوائدهم الخاصة كما كان الحال مع الجرائد الفرنسوية والانكليزية والبلجيكية فانها كانت ترى الفرصة سانحة للاذاعة عن تجارتها ومصنوعاتها لتحل محل التجارة والصناعة الالمانية في الخارج وخصوصا في هذه الايام العصيبة فقد نكبت البلدان الصناعية بقلة الاستهلاك

فكنت إذا سافرت بالسكة الحديدية أطل من نوافذ القطار عند وقوفه في كل محطة ارقب الرائح والغادي فيها والاحظ حركاتهم وسكناتهم وإذا بلغت مدينة وتجولت في شوارعها كنت اتلفت ذات اليمين وذات اليسار كمن يخشى مباغتة مباغت أو حلول مكروه وما زلت كذلك حتى عاودتني الثقة والطمأنينة وذهب عني الفزع والخيال لأني لم أجد اختلافا ما بين حالة الامن الآن في ألمانيا وبين حالته في السنين الماضية كما ان محادثاتي مع الكثيرين من خاصة الناس والاتصال بمختلف الطبقات أثبتت لي بطلان تلك الاشاعات التي كان يلجأ اليها أصحاب الغايات.

وزدت يقينا بذلك بعد مقابلتي لوزير مصر المفوض في برلين صاحب السعادة حسن نشأت باشا فقد لقيني بالضحك مؤكداً لي بأن ما طالعناه عن انتفاء الامن في المانيا سواء في أثناء الثورة أو بعدها لا يخرج عن وقائع فردية تقع في البلاد حتى في الايام العادية وأنه مبالغ فيها كثيراً لأن حالة الامن في المانيا هي كما كانت في كل وقت على خير ما يرام وأنها أحسن حالا منها قبل الثورة لأن الحكومة الحالية شديدة البطش بمن يعتدي على القانون ولا غرض لها إلا استتباب الامن والنظام في داخلية ألمانيا ليتم لها القيام بما فرضته على نفسها من واجبات في انهاض البلاد وانعاشها بمشروعات تقلل من ضغط العطلة السائدة فيها لتتحول بعد ذلك أيضاً الى النظر في تنفيذ سياستها الخارجية.

وبعد ما عادت الطمأنينة الكاملة الى النفس مما سمعت وشهدت لم يبق لي الا أن أحول همي واهتمامي الى درس الحالة درس المحايد الخالي الغرض والنزيه لأقف على الحقيقة ناصعة في كل ما أرغب اطلاع قراء المقطم عليه تنويراً لاذهانهم في أمور أمة عظيمة تربطنا بها روابط أدبية ومادية وتجمعنا معها ميول وعواطف قديمة وحديثة لا ينكرها منكر والادلة عليها متوفرة اذ كان يكفي في مصر قبل الحرب وبعدها أن تلفظ كلمة الماني حتى تجد من المصريين الصحيحين ميلا وعطفا ظاهرين وهذا لم يأت عفواً بل نشأ عن الخدمات التي أداها لمصر نخبة من علماء الالمان في أيام الخديوية كما ذكر ذلك بالتفصيل سعادة حسن باشا نشأت في محاضرته بالراديو وهي التي لخصتها للقراء بمقالة خاصة وكذلك لما كان بين المانيا والخليفة من الروابط المتينة في عهد

السلطنة العثمانية ونظراً للصداقة التى كانت قائمة بين البلادين في زمن السلطان عبد الحميد ثم تجددت هذه الميول فى عهد الحرب لما انقطعت واردات المانيا عن مصر ولم يجد المصريون ما يحل محلها تماما فارتفعت أسعار تلك المنتجات وتأكد المصريون حين ذاك من جودة صنعها ورخص أثمانها مقارنين بينها وبين مصنوعات الامم الاخرى

فلهذه الأسباب كلها رأيت من الواجب عليّ تحرى كل شيء لتجيء كتابتى صحيحة وخالية من شائبة التعصب أو الغرض أو المغالاة وسأكون عند حسن ظن القراء ان شاءالله

المقطم في ٢٢ يوليو سنة ١٩٣٣

المانيا اليوم

قلت فى مقالتى السابقة ان الامن والنظام في ألمانيا على غاية ما يرام الآن وأن المرء يسير فيها شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً من غير أن يرى مكدراً أو مكروها بل هي كما عرفتها من سنوات وذلك خلافا لما يرويه البعض أو يظنه آخرون عنها بعد الانقلاب الأخير وهذا يدل على أن هذا الانقلاب كان لا بدّ منه لالمانيا لتثبيت دعائم النظام والأمن فيها بما تضعه من حدود للشيوعية التى كانت آخذة بالتفشى والانتشار في أوساط العمال المتعطلين منهم والعاملين لأن الفريقين كانا يريان في الحالة قبل الثورة ابهاظا لكواهلهما بل ان هذه الفكرة لم تقتصر على العمال بل كادت تشمل سكان البلاد سواء كانوا من ذوى الايراد أولا . لأن الأولين يتألمون من دفع الضرائب التى تقارب نصف دخلهم ولأن الآخرين يرون ان الذى تدفعه الحكومة اليهم اعانة لسد رمقهم يسير

بل تذهب الأكثرية الى ان الثورة كانت ضرورة في المانيا لجمع الشمل بين أحزابها وأن الحكم الديكتاتورى لازم لها لتنظيم داخليتها وحماية مصالحها في الخارج وان حزبا كالحزب الاشتراكى الوطنى وعلى رأسه هيتلر المعروف بغلو مطالبه ومطامعه يتيسر له نيل حقوق المانيا من سبيل أسهل من سواه وأن الدول تراعى ميوله خشية تطرفه وجر العالم الى حالة أتعس مما هو عليه ولا تحمد عقباها فى كل الأحوال .

أفلا ترى أيها القارىء في هذا ما يطابق الذى كنا نتوقعه من سنين فترى ان المانيا كانت واقفة في مفترق الطرق ووجهتها تميل بالأكثر الى الشيوعية البلشفية فلو لم يقم هيتلر وأنصاره قومتهم لتفشت البلشفية في المانيا واذا نجحت فيها تسربت الى كل أوربا بل الى العالم أجمع فتأتى على الأخضر واليابس فتدك معالم المدنية القائمة كما دكتها في روسيا . فكان اذن لا بد من رجل يقف في وجه هذا التيار الجارف والمخرب للسلام .

نعم ان الانقلاب الأخير كان ضرورة لالمانيا بعد تذبذب حكوماتها من أول

عهد جمهوريتها ولم يقم بثورتها للأخذ بيدها الا ذلك النمسوى الأصل هيتلر وقد أخلص النيـة لانقاذ المانيا مما هى فيه من نزعات مضرة وما تقاسيه من النضال الداخلى والخارجى لأنه بالرغم من انتشار مبـادىء حزبه وانضمام الـكثيرين اليه كان خصومه أقوياء أشداء وذوى حول وطول في داخل البـلاد وفى خارجها . وقد كان عليه للفوز بقضيته أن يضربهم الضربة القاضية ليتوصل الى انهاض المانيا وتوحيد كلمتها لتـكون يداً واحدة تعمل على اسماع صوتها فى الخارج بغية الوصول الى نقض معاهدة فرسايل وهى التى يعدها كل المانى وكل نزيه ظالمة بما فرضته على أمته من التزامات حطت من مقامهـا الاجتماعى ومن قدرها وكرامتها بين الامم إذ جعلتها في مستوى أقل الدول شأنا في حين أن المانيا دولة عظيمة بفسيح أراضيها وعدد سكانها وعظيم رقيها ولهـا الحق فى التساوى بالدول المماثلة لها العاملة على دوس حقوقها .

تمكن هتلر وحزبه من تسلم زمام حكم البلاد . فأول ما عمد اليه هو فك تلك الاغلال أو بكلمة أوضح هدم تلك الحواجز الحـكومية التى كانت تجعل المانيا منقسمة الى حكومات ذات دساتير خاصة ينافي بعضها بعضاً فـكانت سببا من أسباب الفشل في السياسة العامة للدولة فلم يتأخر عن الغائها ذلك الالغاء الذى أدهش الألمان كما أدهش الاجانب فزادوا إعجاباً بهتلر بعـد الذى بلغه فى هذا السبيل الذى لم يوفق اليه سياسى فى المانيا منذ ما اتحدت المانيا الى هذا التـاريخ .

لم يكتف هتلر بما تقدم بل ضرب الشيوعية ضرباته القـاضية فانكمش أصحابها في عقر دورهم مستسلمين للقدر كما أخذ في تطهير المانيا من الحزبية عامة وتوصل الى ذلك بالغاء الأحزاب لكى لايكون في ألمانيا سوى صوت واحد مطاعا فى الداخل ومسموعا فى الخارج وهكذا تمكن من ادحاض تلك الفرية التى كانت رائجة قبل حكمه وهى أن هتلر مهذار فشار يطمع في مقام موسولينى وهو لا يملك مؤهلاته ولا كفاءته كما أظهر أن الشعب الألمانى الصعب المراس وغـير القابل للخضوع للدكتاتورية قد خضع لها .

هذه الحالة ظاهرة لـكل زائر لالمانيا أو متجول فيها أما فيما يختص بفائدتها في المستقبل أو بضررها فالرأى ينقسم انقسامه في كل نظرية وفي كل ضرب من

ضروب الحـكم لأنك تجد فى ألمانيا وفى خارجها من يحبذ الحركة النازية الألمانية ومن ينكر فضائلها وهذا عين الذى كنا نسمعه وراء من عشر سنوات عنـد ظهور مصلح ايطاليا العظيم لانقاذ ايطاليا بل أوربا من البلشفية أيضاً فما أن تولى ادارة دفة الحـكم فيها حتى كثر الناقدون لمبادئه فى ايطاليا وخارجها بل كانت الحال في عهد موسولينى اشد وانكى لأنه السابق الى وضع النظم الفاشستية التى لم يكن العالم على استعداد لفهم أصولها ومراميها ولهذا كنا نسمع التهكم والسخرية بموسولينى وبالفاشستية فى ألمانيا وفى فرنسا وفى كل بلاد أوروبية بعكس الحال الآن مع هيتلر والنازية أى الفاشستية الألمانية فان المنضمين اليه كثيرون والمحبذين لمبادئه يعدون بالملايين ثم أن العالم نفسه ميال لمبادئه لاقراره بحسن مبادىء موسولينى فاذا وجد من لا يقر له بالفضل فذلك ناشىء عن شك في نجاح هتلر لا عن انكار لدعوته لأنك لا تسمع اليوم قولهم بان الشعب الألمانى غير الشعب الايطالى من حيث الانقياد والرضوخ بل تراه الآن منضما اليه والألمانى الذى لم ينضم بعد قد رضخ لحـكمه ولا سبيل له الى معارضته

ينتقد الأجانب الحـكم الهتلرى أنه الخطوة الأولى للعودة بألمانيا إلى العهد العسكرى الامبراطورى ويخشون من ألمانيا هذه النفسية كما يطعنون فى ميول هيتلر العسكرية ولـكن فاتهم أن على هيتلر أو غيره ممن يتقلد حكم ألمانيـا بعد ثورة مثل ثورته وفي أمة مثل أمته كثيرة السكان أن يماشى الروح السائدة فيها والمالـكة عليها حواسها وعقليتها وانه إذا لم يعمد الى ذلك فقد ميلها اليه وأبعدها عن صفه فمسألة الروح العسكرى أو الميل اليه هو جزء لا يتجزأ من الخلق الألمانى كان شأنه فى هذا الشعب منذ ما دخل أوربا وحتى فى عهد بداوته فلا يمكن نزعه من النفوس لأنه طبع موروث ومن الصعب تركه بعامل الضغط كما أنه لا يتيسر التخلى عنه في عشرات السنين لأنه خلق أصيل فى دم كل ألمانى وفى لحمه يدلك عليه تاريخ ألمانيا كما تدلك عليه تلك الحماسة التى تبدو على كل المانى وألمانية اذا مرت فرقة عسكرية أو طائفة من طوائف الـكشافة أو أصحاب الخوذ الفولاذية في شارع من شوارع برلين أو غيرها من المدن الألمانية تتقدمها موسـيقاها وهى تعزف ألحانها فانك تجد عطفاً وتحبيذاً من كل من يراها ولا يلبث المشاهدون طويلا حتى تأخذهم روح الحماسة فينضموا اليها كأنهم منها

فتتحول تلك الجماهير إلى صفوف مندمجة فيها وذلك من مجرد النظر اليها والسماع لأنغامها أو لوقع أقدام أصحابها

فكيف تريد من أمة متعلمة وهذه حالها أن تنسى مصائبها وما بها من شقاء

فالهتلرية إذن متفقة مع الروح الألماني وقد فازت على كل ما تقدمها من أنواع الحكومات لأنها تسير بتلك المبادىء وإذا ما حل فى ألمانيا فى غضون الثورة وبعدها ما يوجب النقد فالأيام كفيلة باصلاحه لأن الهتلريين لم يؤتوا علم الحكم وعليهم العمل لكسب اختباراته وهذه تقتضى وقتاً كافياً إلى أن يصلوا إلى اختيار أصحاب الأهلية والكفاءة كما كان الحال أيضاً مع موسوليني فى أول عهد حكمه

هذه صورة ثانية من صور ألمانيا الآن وسنأتى على صور أخرى في مقالاتنا التالية انشاء الله

المقطم في ٩ أغسطس سنة ١٩٣٣

ألمانيا اليوم

مكافحة البطالة وصيانة الأخلاق

لم تقف همة هتلر وحزبه عند حدود ما ذكرناه فى مقالاتنا السابقة بل تراه يبذل الآن جهوداً عظيمة فى رتق كل فتق أصاب ألمانيا في كل ناحية من نواحى حياتها الاجتماعية وهو يحتذى فى ذلك مصلح ايطاليا العظيم موسوليني بسيطرته على التعليم القومى وهيمنته على الأخلاق بغية تقويمها فلا يترك صغيرة ولا كبيرة الا تدارك اصلاحها بعد الذى اعوج من الخلق الألمانى فى زمن الشقاء الذى عانته ألمانيا في زمن الحرب وما بعدها مما أفسد الحياة العائلية فيها وقد كانت الحياة العائلية في ألمانيا تعد نموذجا للتهذيب وتعتبر بحق المثل الأعلى في أوربا.

وهتلر يسيطر اليوم على تعليم النشء ليبث فيه مبادىء الفاشستية ويجعل منهم أمة المستقبل فى ألمانيا كما فعل موسوليني أيضاً بالبليلا وأثمرت فعاله ما تراه الآن فى ايطاليا من شيوع مبادئه حتى صار لا يجسر أجرأ اعدائه على مناوأتها

ونهض هتلر نهضة أخرى لمكافحة منافسة النساء الرجال في معترك الجهاد الاقتصادى فقد رأى فيه سببا من أسباب بطالة العمال وان ضرره يزيد على نفعه فاذا جاز فى زمن الحرب استخدام النساء في الأعمال العامة وتوظيفهن في مصالح الحكومة اذ كان الرجال يدافعون عن الوطن فى ساحات الوغى لم يجز اعتبار هذا الشذوذ قاعدة بل وجب الرجوع الى حنكة تجارب العالم فى العصور الماضية فذلك أولى بالناس واجدى لسعادتهم لأن ضرر احلال النساء محل الرجال في الأعمال لم يقتصر على افساد أخلاق المرأة مهما يكن مقامها فى العلم والثقافة بسبب اتصالها المستمر بالرجال في المكاتب والمخازن ومصالح الحكومة لكسب معيشتها وخروجها عن وظيفتها التى دل اختبار الاجيال على وجوب احترامها

لتبقى العائلة مصونة في داخليتها بل أبعد المرأة أيضاً عن أقدس واجب عمراني بصفة كونها الأم التى عليها تربية الأولاد ورعايتهم وأفقدها تلك الروح السامية أى الانوثة التى تتفجر منها ينابيع الحنان والرحمة والاخلاص لأولادها ولزوجها وللعالم .

ويعمل هتلر اليوم على عودة المرأة الى منزلها لجني ما ذكرنا من الفوائد وردع المرأة عن مزاحمة الرجل فى الأعمال حفظاً لتوازن المعيشة فى ألمانيا فقد كان الألمانى يشتغل ويقدم دخله لعائلته فتعيش به مستريحة من غير عناء أما اليوم فدخول النساء ولا سيما الفتيات في الوظائف حكومية كانت أو تجارية أو غيرها أفقدهن تلك العواطف النبيلة فأعرضن عن الزواج وجفت أخلاقهن وصرن لاينظرن إلا إلى مصلحتهن فأخذ هتلر يعالج هذه العلة الاجتماعية بوسائل الترغيب في الزواج أولا وسن لذلك قانونه الخاص بمنح سلفيات مالية لمن يرغب فيه على أن تتنازل الحكومة عنها إذا تيسر للزوجين أن يلدا أربعة أولاد في أربع سنوات ثم حتم فى كل زواج من هذا القبيل أن تقتصر المرأة المتزوجة على ملازمة بيتها والقيام بخدمته عوداً الى ما اعتاده العالم من قديم الزمان

ولكن اذا كان هتلر قد توسل بالوسائل المتقدمة للترغيب في الزواج والحض عليه فقد عمل من ناحية أخرى على دفع الاعزاب الى حظيرة الزواج وهو ينظر الآن في فرض ضريبة على الأعزاب تدفع على نسبة مقررة من دخلهم فتؤخذ منها السلفيات للمتزوجين وما يستهلك منها . وسيكون من نتائج هذه الضريبة ارغام الشبان والشابات الذين يعيشون معاعيشة المحبين على التزوج تزوجاً صحيحاً يثمر ثماره فيزيد بذلك الشعب الألمانى وينمو بدلا من أن يعيشوا هذه العيشة العقيمة التى سرت عدواها الى ألمانيا بعد الحرب

ناهيك بما اتخذه هتلر من التدابير لصون الآداب فقد أمر باقفال جميع الأندية القائمة على قواعد تنافي الآداب والتهذيب مثل تلك الأندية التى يظهر فيها الأعضاء عراة الأجسام بحجة مبطلة لا تخرج عن أعراض الجنون (الهستيريا)

ومن اصلاحات هتلر العظيمة الشأن اقدامه على سن قانون لتعقيم المرضى بالأمراض الوراثية والمبتلين بالبله والجنون

هذه خلاصة ما شاهدته فى ألمانيا بعد زيارتى لعاصمتها برلين ولكثير من

مدنها الكبيرة ولا أظن أننى غاليت فى ما كتبته عنها بعد الذى استخلصته من محادثاتى مع كثيرين من طبقاتها المتباينة كما لا أظن أننى تأثرت بمظاهر الفاشستية فيها ومقابلتى بينها وبين ما كنت أراه في أول عهد مصلح إيطاليا العظيم موسولينى في ايطاليا فبنيت عليه ما انتظره من اصلاح الحال في ألمانيا على يد هتلر .

ويجوز أن يكون للظاهرة البادية الذكر تأثير فيه ولكنها ليست العامل الوحيد في اقتناعي بنجاح مساعى هتلر فى ألمانيا بل أن ما يدفعنى الى التفاؤل بنجاحه هو معرفتى للخلق الألمانى معرفة يرجع عهدها الى سنين

فالخلق الألمانى القائم على حب النظام والخضوع للرؤساء عند ما يعرف اخلاصهم في العمل وحسن تدبيرهم هو نفس الخلق الذى شاد به بسمارك الامبراطورية الالمانيه فلم تغيره وتحط منه الا عواقب الحرب العالمية وما جرته في ذيولها من المشكلات . فهذا الخلق هو الركن الذى أبنى عليه نظريتى فى حسن مستقبل المانياوالله الموفق الى الصواب .

المقطم في ٣١ يوليو سنة ١٩٣٥

المانيا اليوم

نظرات سطحية ومشاهدات

ان الذى يزور لأول مرة المانيا هذه الايام لايرى الا كل مايدل على العظمة والاتقان فهو لايكاد يصل اليها وتطأ قدماه ارضها حتى يشعر بشعور جديد من حيث النظام والاناقة سواء كان ذلك عندما يركب قطراتها أو يتنقل فيها بوسائل النقل الاخرى ارضية كانت او مائية او جوية اذ يجدها تمتاز عما سواها كاستيفاء الكماليات وكل مايخفف على المسافر مشاق السفر وعناء الارتحال وهو فى هذا وذاك لا تقع عينه الا على مبان عظيمة ومصانع ضخمة تتوالى في طريقه حتى يخيل اليه انه يجتاز مدينة واحدة بينما هو يطوى مسافات شاسعة بين بلدة وأخرى فلا غرابة بعد ذلك اذا راعته عظمة هذه البلاد واكبر ما يراه

أما الذى يعرف المانيا وسبق أن زارها مرة أو اكثر فيرى فيها الآن تغييرا واضحا وتحسينا لا عهد له به من قبل . واول مايلفت نظره ذلك التناسق فى تزيين واجهات المنازل والاقسام الخارجية منها فكأن يد المعمار لم تنته من بنائها الا من قريب بيد أن عهده بها بعيد . ولما تكررت هذه المشاهدات علي سألت عن سر هذه الظاهرة الغريبة فعلمت أنها من عمل الحكومة الحالية فقد دعت الاهلين الى تنميق ممتلكاتهم وشجعتهم على ذلك بأن قررت مساهمتهم فى قسط كبير من نفقات هذا التزيين والتنميق فلبوا دعوتها مختارين لانها قصدت بها غرضين : احدهما التحسين والتجميل، والآخر تدبير عمل للعمال العاطلين فأصابت المرمى فى كلا الغرضين وكسبت فى الوقت عينه ثناء الغرباء الذين تبهجهم مناظر النظافة ومظاهر الاتقان

ومما يستوقف نظر الزائر لالمانيا ما جدّ فيها من البنايات الضخمة والدور الكبيرة فى جهات متعددة ولا سيما برلين وضواحيها وقد تمّ ذلك بعد ما مهدت الحكومة الحالية له بشق الطرق وتعبيدها فساعد على الاقبال على السكن في الجهات الخلوية . وتألفت لذلك شركات كثيرة بنت ضواحي او كما يسميها

الالمان « مستعمرات » على الطراز الحديث وهى مؤلفة من دور بديعة من طبقتين أو ثلاث طبقات مستوفية لجميع الشروط الصحية وأسباب الراحة والرفاهية وفي كل دار منها « شقق » لسكن العائلات الصغيرة او الكبيرة . وبعض من تلك الضواحى أو المستعمرات انشئت الدور فيها على طراز «الفيلات» من طبقتين ، السفلى منهما مؤلفة من مطبخ وغرفة للطعام وأخرى للجلوس واستقبال الزائرين ، والعليا مؤلفة من غرف للنوم . ولكل دار حديقة مربعة يزرع فيها الساكن الخضر والأزهار فاذا مرّ بها مار وجد من نظافة هذه المبانى وتناسقها ما يبهج النواظر ولا يسعه الا الاعتراف بعظم التقدم والرقى الذى بلغته المانيا لان هذه المستعمرات لاتخرج عن كونها اماكن لسكن الطبقة السفلى ولكنها تبز في بهجتها ونظافتها وحسن تنسيقها اعظم الشوارع فى المدن الكبيرة

وهناك غير هذه الضواحي التى زادت كثيرا عن قبل بنايات ضخمة تنشئها الحكومة لتكون ثكنات للعساكر أو دورا للمصالح الحكومية أو للهيئات الاجتماعية التى أوجدها نظام الحكم الجديد وهذه كلها كانت سببا آخر في تدبير العمل للعمال العاطلين يأخذون عليه أجرهم ويعيشون منه

وهم يعملون الآن في برلين وسواها ومدن ألمانيا الكبيرة في انشاء مغاور او نقر انفاق بحجة استعمالها لمد خطوط ترامواى تحت سطح الارض ولكن الغرض الحقيقى منها على ما فهمت انها ملاجىء يلجأ اليها الناس اذا دهمت الطائرات الاجنبية تلك المدن في أثناء الحرب وامطرتها مقذوفاتها القتالة فيجدون فيها الأمان

هذا من حيث المناظر الظاهرة التى يراها الزائر لالمانيا ولكن يوجد غير هذا ما يشاهده من الامن والطمأنينة وانصراف الناس إلى أعمالهم فلا تعدّ ولا ظلم ولا إرهاق حتى انى دهشت يوم احد من كثرة اقبال المصلين على الكنائس بخلاف ماكنت أنتظر بعد الذى طالعته فى الجرائد وما نشرته الانباء التلغرافية عن الحرب القائمة في ألمانيا على الكنيسة وأخصها الكنيسة الكاثوليكية بدعوى ميل الحكومة الالمانية الى الارتداد الى الوثنية . فقد وجد بين الالمان من يدعو الى ذلك كما وجد بينهم من يدعو الى العرى او الى غير هذا من

المبادىء المخالفة للعرف. غير أن ذلك ليس من الاهمية بالمكانة التى يصورها بعض الجرائد ولكن الحكومة الالمانية تروم أن تقضى على الامتيازات التى نالها الكاثوليك في ألمانيا فجعلت منهم حزبا سياسياً له خطره وهى تقاومهم سياسياً لا دينيا كما سبق ان قاومتهم فرنسا وكما تقاومهم الآن اسبانيا وسواها من الجمهوريات الامريكية فلا يصح اذاً الخلط بين مقاومة الحكومة الالمانية للكاثوليك سياسياً ومقاومتهم للعقيدة الكاثوليكية او للمذهب المسيحى

وهناك مظاهر أخرى تدل على تحسن الحالة في المانيا فقد كان الجائل في شوارع مدنها الكبيرة يجد من سنتين شبانا وكهولا يدنون منه ويطلبون الاحسان منه همساً أما الآن فالزائر لا يجد لذلك أثراً في الشوارع مما يدل على أن أولئك العاطلين وجدوا عملا من الاعمال كفاهم ذل التسول وأغناهم عنه

وكذلك ظاهرة أخرى يراها من يتردد على ألمانيا وهى خلو الشوارع من النساء اللاتى كن يتصيدن الرجال اذ المعلوم أن البغاء محرم فى ألمانيا ولكن هذا لم يكن ليمنع الراغبين من الجنسين من التلاق في محال خاصة كالفنادق وسواها فردع أولئك النسوة عن التبهرج وتصيد الرجال في الشوارع يعود الفضل فيه أيضا الى النظام الجديد الذى يحض على الزواج ويشوق اليه ويشجعه بطرق عدة يعرفها القراء بما نشره المقطم عن المنح التى تخص الحكومة الحالية الالمانية بها الذين يقبلون على الزواج .

المقطم فى ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٥

المانيا اليوم

مشاهدات ونظرات سطحية

تيسر لى ان اطوف فى معظم أنحاء المانيا فجبتها من الجنوب الى الشمال ومن الشمال الى الجنوب فشاهدت محصول القمح فيها مقبلا اقبالا عظيما وهم يقدرونه باثنين وعشرين مليون طن في هذه السنة ويعزون هذا الاقبال الى اهتمام الحكومة النازية وعناية الفلاح

اما الحكومة فقد شجعت الزراع على استعمال مقدار معين من الاسمدة الازوتية الالمانية في كل هكتار وجعلت سعره رخيصا يغري الفلاح باستعماله فتمكنت بذلك من زيادة محصول القمح الزيادة المبينة آنفا ووفرت على البلاد استيراد القمح من الخارج بما يساوى تلك الزيادة حتى يتيسر لها الاستفادة من قيمة هذا الفرق في استيراد مواد اخرى لأن الخطة الاقتصادية الحالية في المانيا توجب التعامل بطريق المقايضة وتبادل العروض كما هو معلوم عندنا في مصر أما موسم الفواكه في المانيا في هذه السنة فلم يكن مقبلا لأن معظم اشجار الفواكه فيها أمحل ولم يوفقوا بعد الى معرفة اسباب ذلك

اما الصناعة فحالتها فى تحسن مستمر وهذا طبيعى بعد انخفاض عدد العمال العاطلين انخفاضا عظيما وانتظام كثيرين في سلك الجندية المنظمة او المستترة والمنظور ان يطرد التحسن لأن تأليف الجيش الالمانى وتجديد الاسطول وانشاء السلاح الجوى هذه كلها تقتضى عدداً كبيراً من العمال لصنع ما يلزم لهذه الاسلحة الحربية وبذلك يتم التوازن بين الحاجة وبين عدد السكان لأنى اقدر عدد العمال اللازمين لصنع المهمات للاسلحة المذكورة بما لا يقل عن مليون عامل وهؤلاء ما كانوا يجدون عملا لولا ذلك

فيرى مما تقدم ان لكل حالة فوائدها واضرارها وان من فوائد تجييش الجيوش وجعل الخدمة العسكرية الزامية تشغيل عدد عظيم من العمال يكسبون

خبزهم بعرق جبينهم بدلا من ان يكونوا عالة على الأمة فيأخذوا من الحكومة الاعانات او بالاحرى الصدقات

والذى يرجع الى ما كتبته عن المانيا في الست عشرة سنة الماضية على صفحات هذه الجريدة يرى ان معظم ما ذكرته عن شؤونها ومستقبلها قد تم بحذافيره تقريبا . وها انى أرى بعين من ينظر الى المستقبل ان المانيا ستاقى بسياسة حكومتها الحالية من النجاح ما لقيته ايطاليا في عهد حكومة رجلها العظيم موسوليني لأن الذى يجول الآن في المانيا ويحادث الالمان الذين كانوا من سنوات قليلة يسفهون هتلر ويهزأون منه يجدهم يعترفون اليوم بالخدم الجليلة التى اسداها هذا الرجل العظيم الى بلاده فى المدة القصيرة التى تولى فيها زمام الامر . وهم اذا ذكروا له هفوات وغلطات عذروه ولم يلوموه عليها لانه وهو انسان كبقية الناس معرض للسهو وغير معصوم عن الخطأ . وهم ينظرون الآن الى خططه بعين الثقة لعلمهم ان حسناته تزيد على سيئاته كثيرا . أما الجفاء الذى ظهر بينه وبين بعض الالمان الآخرين كالكاثوليك مثلا فليس هذا ناشئا كما يشيع اعداء المانيا عن نعرة دينية او رغبة فى تحويل عقيدة طائفة الى عقيدة اخرى بل هو عائد الى خلاف على المبدأ السياسى . والذى يعرف تواريخ الامم فى تقلبات نظمها الحكومية يعلم انه يكاد يستحيل على مصلح او حكومة اصلاحية ان ترسخ دعوتها وتبث مبادئها من غير ان تتوسل فى معاملة معارضيها بشدة قد تفضى احيانا الى ظلم بعض الناس غير ان هذا الظلم تسوغه الغاية التى تتوخاها الحكومة القائمة وتتوقف عليها سعادة الامة ورخاؤها .

المقطم في ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٥

فى الطريق

بين المانيا وهولندا

قضت علىّ أعمالى بالسفر الى هولندا فغادرت فرانكفورت في الصباح لكى أصل الى روتردام في المساء فتيسر لى بذلك أن أمرّ بالبلاد الواقعة على ضفاف نهر الماين الى البلاد الواقعة على نهر الرين لغاية مصبه فى البحر الشمالى . وقد شاهدت في هذه الرحلة مدنا وبلادا المانية كثيرة زرتها من سنوات بل زرت بعضها من اكثر من عشرين سنة فرأيت التغيير العظيم الذى تمّ في اتساع مساحاتها وتجدد البنايات الشاهقة فيها مما يدل أيضا على زيادة عدد سكانها وازدياد العمران فيها وهو أمر لا يستغربه القارىء بعد كل الذى كتبته عن ألمانيا بعد الحرب . فان الألمان افرغوا قصارى جهدهم فى العمل على تقدم بلادهم وتعميرها وعكفوا على ذلك بكليتهم أملا منهم بتحسين أحوالهم بعد الذى ذاقوه من ويلات الحصار فى سنوات الحرب . ولو حاولت بيان كل ما يمكن أن يقال فى هذا الموضوع لضاقت دونه هذه المقالات التى أودعها مشاهداتى وملاحظاتى على ما أنظره سطحيا فى حالة ألمانيا لتكون شاهد عدل يصور حالتها النفسية والعمرانية

وقد سبق لى أن كتبت عن تلك المداخن التى تناطح السحاب والتى يراها الانسان اذا سافر على محاذاة نهر الرين والماين فقد قامت على ضفافهما معظم المصانع الالمانية العظيمة . ولبيان عظمة هذه المعامل وتقريبها من اذهان القراء رأيت أن اذكر هنا كلمة عن مصنع هكست وهو الذى كان معروفا قبلا باسم « مايستر لوسيوس وبرونتج » وقد اندمج الآن فى المصانع الكيماوية الالمانية المندغمة والمشهورة ب I. G. فقد سار بنا القطار مسافات طويلة تعد بالكيلو مترات ونحن نرى بنايات هذا المصنع المختلفة متواصلة الى جانبينا . وكنا نرى قطرات سكة الحديد تروح وتجىء فيه على خطوطه الخاصة ومركباتها مشحونة بمصنوعاته

وقس على هذا المصنع مصانع أخرى كثيرة أخصها لسبك الحديد وصنع العدد والآلات وغيرها . وهذه المصانع قائمة على ضفتى الرين يلى بعضها بعضا ويراها المسافر على طول الطريق الى ما بعد دسلدروف ودولسبورج أى مسافة يستغرق القطار في اجتيازها ست ساعات تقريبا

وشاهدت غير هذه المصانع العظيمة فى تلك الجهة من المانيا سهولا خصبة يزرع فيها القمح والخضر على اختلاف انواعها وأراضى واسعة خصصت لكروم العنب بانواعه مما يصلح للاكل ومما يصلح لعمل أنواع النبيذ الذى اشتهرت بها هذه الجهة . والذى استوقف نظرى خصوصا هو انى رأيت في غير كرم من كروم العنب الفلاحين يحملون على ظهورهم عددا ضاغطة وضعوا فيها سائلا مبيداً للفيلوكسرا وهم يسيرون بين صفوف الدوالى يرشقونها بذلك السائل وقاية لها من الدودة . رأيت هذا المنظر فتمنيت لو كان للفلاح المصري ادراك الفلاح الألمانى اذاً لما وصلت بنا داهية دودة القطن الى حالتها الحاضرة وتمكنا من الفتك بها قبل أن تفتك بنا ولكنها وجدت عندنا مرعى خصبا فى سنوات متعددة بحجة أنها مخلوق له رزقه من قطننا فزاد شرها بازدياد انتشارها حتى اضطررنا الى محاربتها الحرب الشديدة التى حاربتها وزارة الزراعة في السنتين الماضيتين ولم توفق الى الخلاص منها لاننا نعتقد أن مكافحتنا لها على المنوال الحالى لا تفى بالغرض ان لم يتأصل في نفس فلاحنا الوازع المتأصل في نفس الفلاح الالمانى فيهب كل واحد منهم الى محاربة هذا العدو المشترك ويستعمل كل ما يرشده اليه العلم للقضاء عليه لا ان يتكل معظم زراعنا على همة وزارة الزراعة وحسن كفاحها وهو الذى لا يكسبها الا الثناء العطر ودليلى على أن لكفاح الافراد مزية عظيمة هى أن في المسافات الطويلة التى اجتزتها بين تلك الكروم الكثيرة في المانيا لم أجد المكافحة عامة بل مقتصرة على قطع مخصوصة وكان المكافح فيها فلاح بسيط ماسك بيده تلك العدة يحارب بها الآفة فى كرمه حيث وجد أثر دودة الفيلوكسرا

أما الزراعات الأخرى وأخصها القمح فهى في هذه الناحية فى المانيا كما وصفتها فى النواحى الأخرى من الاقبال . ثم ان زراعات الخضر تدل مظاهرها على شدة العناية بها والاتقان في خدمتها

المقطم في ٧ اغسطس سنة ١٩٣٦

المانيا اليوم

برلين فى عيد

— ١

ان القادم الى برلين والجائس خلالها يراها فى حلة للعيد جديدة لم يعهدها فيها قبل الآن فالطرق غاصة بالغادين والرائحين والشوارع مزدانة بالأعلام لايبعد الواحد عن الآخر الا بضعة أمتار أقيم بينها شواهد تغطيها الازهار والاوراق الخضر وعلق على كل واحدة منها صورة وضعت فى اطار تمثل ناحية أو بلدا أو قرية في ألمانيا لها من هندستها أو موقعها شهرة معروفة ، ولاتسل عن التحويل والتنسيق الذى نسقته حكومة برلين في بضع السنوات الماضية في شوارع العاصمة العظيمة حتى ظهرت بمظهرها الحالى الآن ، فاذا سرت في هذه الشوارع العامة الطلقة وجدت شارعاً كشارع اندردن لندن المشهور قد أصبح ذا رصيفين من الجانبين يأتى بعدهما الشارعان الخاصان بمرور المركبات وكل مايدخل في بابها من وسائل النقل والانتقال ويتوسط ذلك كله شارع خامس مرصوف بالمكدام فاذا اجتاز المرء هذا الشارع العظيم الطويل العريض تمثلت أمامه عظمته وفخامته وقد زاد في ذلك احتفال أصحاب الدكاكين والمخازن التى على جانبيه بالعيد القائم فجعلوا محالهم وسائل زينة وتجميل ازدان بها الشارع العظيم فتراه حاشدا بالناس من أجانب والمان حشدا يسيرون فيه كأنهم أجسام مرصوصة ومع هذا كله فالنظام محفوظ في السير بالدقّة المعهودة في برلين والقوّام عليها الأدلاء أو القناديل المعلقة بين المحطات لمرور المركبات والمارة فيه فاذا تغير لون النور الخارج منها من أخضر الى أحمر أو من أحمر الى أخضر سار الناس على مقتضى دلالتها

أما برلين فغاصة بالخلق يدلك على ذلك أن أغلب القادمين أعدوا الأماكن التى يقيمون فيها منذ عهد بعيد أو أنهم اتفقوا مع شركات خاصة تولت الحرص

على سفرهم وحلولهم فى برلين فأتوها قوافل وتراهم يسيرون يتقدمهم دليلهم الخاص ولهذا تراهم متفرقين فى المدينة العظيمة . ويقدرون عدد القادمين اليها بأكثر من مليون بين أجانب وألمان قادمين من ألمانيا نفسها لمشاهدة هذه الألعاب

ان مظاهر هذا العيد التى وصفناها نشأت كما يعلم القراء بمناسبة الألعاب الرياضية الدولية التى تقرر اقامتها فى عاصمة ألمانيا من سنوات والتى جاهد وسعى غير واحد في عرقلتها والقضاء عليها فلم يوفق الى ذلك بل أنه بالرغم مما أشيع عن حكومة ألمانيا افتراء وبالرغم من دس الدسائس لعدم انجاحها فكل الظواهر تدل على أنها ستكون ناجحة من كل الوجوه فاذا كنت لا أذكر فيما أكتبه عنها شيئاً عن الألعاب فلان للمقطم مكاتبا خاصا يوافيه بأخبارها ولا أضن على القراء الأعزاء بوصف نتائجها الأدبية والعمرانية . ولا يكون من سبق الحوادث اذا قلت أن هذا العيد يخدم ألمانيا القائمة خدمة عظيمة لأنه سيظهرها بمظهرها الحقيق أمام عيون العالم أجمع بعد الأيام التى سيقضيها فيها ذلك العدد الكبير من الأجانب القادمين من أطراف المعمور

وسيشاهدون كيف أن هذا الشعب بذل المستطاع ليعيش عيشة تناسب ثقافته ورقيه فيشهدون بما رأوا ويبددون كثيراً من تلك الأوهام التى غشيت عقول عديد من الناس في مختلف البلدان ضد العنصر الألمانى بل سيقولون انه شعب يمتاز بنشاطه وعلمه واعماله